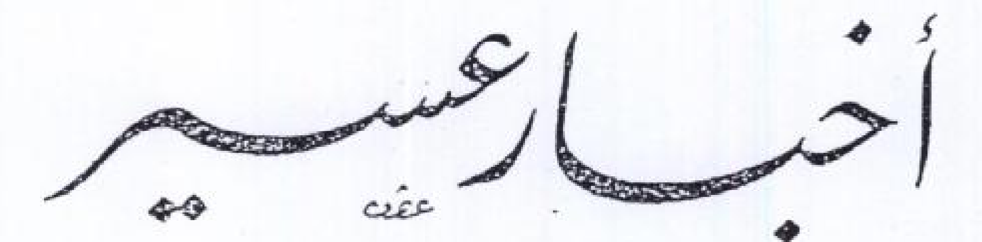


عبد الله بن علي بن مسفر

المكتب الإسلامي



أخبار عسير

عبد الله بن علي بن مسفر

المكتب الإسلامي

الطبعـــة الاولى

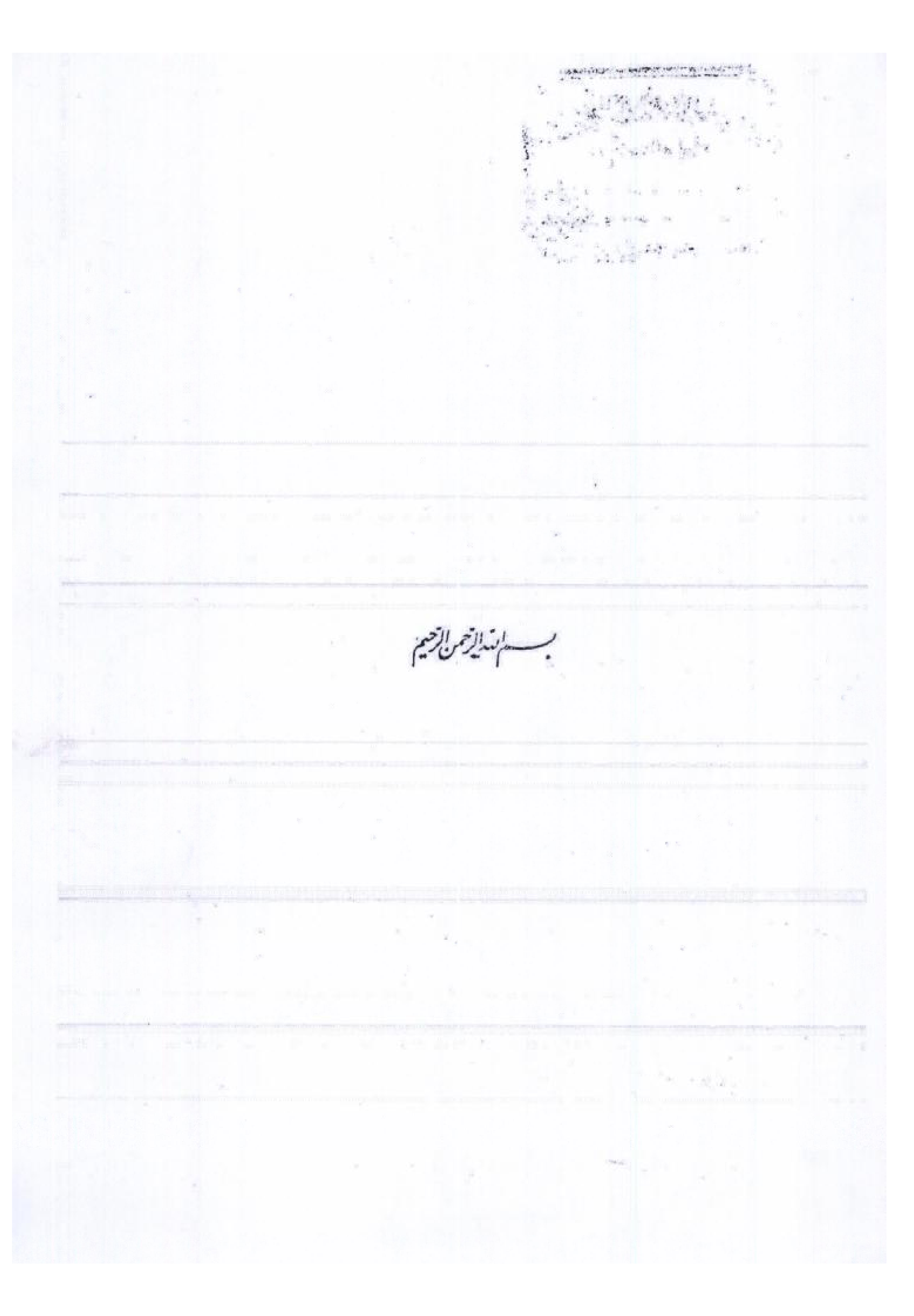
١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨

المكتب الاسلامي

دمشق ـ ص.ب : ٨٠٠ . برقيا : اسلامي .

بيروت ـ ص.ب : ٣٧٧١ / ١١ . برقيا : سلاميا .

أخبار أمراء عسير


بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب

الحمد لله الذي قصّ علينا في كتابه الكريم أحسن القصص ، وذكر فيه أخبار الامم السابقة بما عم في محكم آياته وخصص ـ سبحانه وتعالى لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه ـ دبر أمور العالم بحكمته على اختلاف أنواعه وأجناسه ، وهو مالك الملك يؤتي الملك من يشاء من عباده . جعل الايام دولا بين الناس على مقتضى ما جرت عليه الارادة ، وصلى الله على سيدنا محمد ذي الخلق العظيم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين أما بعد :

فقد امتاز علم السير والتواريخ بالقصص التي ترتاح اليها النفوس بذكر الاوائل والوقوف على ما وقع في غابر الآجيال لذلك اعتمدت على الله سبحانه وتعالى وقمت بتدوين « تاريخ مقاطعة بلدان عسير ـ سراة وتهامة في عهد الدولة السعودية قديما وحديثا ـ » ، واستفدت في عملي هذا من الكتب المعروفة والمراجع المشهورة، وما رأيت روايتين متعارضتين الا أخذت بأصحهما ، واسندت الرواية الى أصحابها للامانة العلمية وشدة حرصي على التثبت في صحة النقل : ووضعت هذا الكتاب ـ بحمد الله تعالى ـ وسطا بين التطويل الممل والاختصار المخل وسميته (السراج المنير في سيرة أمراء عسير) .

وعرضت عملي هذا على العلامة الشيخ حمد الجاسر عام ١٣٧١ هـ .

فرغبني في طباعته ، فتقدمت به الى مديرية الاعلام في عهد الشيخ عبد الله أبا الخير ليكون في عداد مطبوعات المديرية ، فوافق على ذلك ، ولكنه لم يلبث أن ترك منصبه مما جعل الكتاب يختفي بين أوراق الاستاذ الكريم وبين مكتبة المديرية ، وبقي هذا الضياع حتى مطلع عام ١٣٩٦ هـ على الرغم من البحث الشديد والالحاح الكثير .

ووجد الكتاب .... ووجه الي الشيخ حمد الجاسر نداء بمجلة العرب الغراء التي يشرف عليها ، يحثني فيه على طباعة الكتاب، ويشجعني على ذلك ... وهذا ما دفعني للعمل فيه وتقديمه الى القراء بصورته الحالية .تحت عنوان « السراج المنير في سيرة أمراء عسير » ثم وجدت فيه نقصاً ، وخطأ في بعض البحوث وتوزيعها ، فقررت إعادة الطبعة بصيغته الحالية ، وتحت عنوان جديد بناء على رأي بعض الإخوة الذين عاشوا بعض أحداث المنطقة .

أرجوا من الله أن ينفع به ، وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم فهو نعم المولى ونعم النصير .

عبد الله بن علي بن مسفر

مقدمة

لقد عمّ نور الاسلام الجزيرة العربيـة جميعهـا في زمن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وتطهـرت من أدران الجاهليـة في أيامـه المباركة ، فكانت الجزيرة أسعد بلاد تشرفت بخدمة الدين الحنيف ونصرة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم •

وقامت الفتوحات الاسلامية خارج الجزيرة أيام الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، كما قامت بعدهم ، فانتشر الاسلام في تلك البلاد بسيوف أبناء الجزيـرة ، وعمّ النور أنحاء المعمـورة كلها ؛ وعلـت كلمة الله ، واعترف الناس بوحدانيته ، ودانوا لعبادته •

انتشر أبناء الجزيرة خارجها لتأدية واجب الجهاد فملؤوا الخافقين ، وقدّر أن تنتقل عاصمة الخلافة إلى خارج الجزيرة ••• ولم يمض وقت طويل حتى عادت الجزيرة شيئا فشيئا الى عزلتها السابقة ؛ ورجعت رويدا رويدا الى نظام القبيلة وعصبيتها والى طريقة الحكم القديم ، فتعـددت الامارات ، وأنكر المسلم أخاه المسلم في مطامع وأحكام ينبىء الاسلام على هدمها ، فقد كانت حالة العالم الاسلامي العامة اذ ذاك في أشد أيام الضعف والاضطرابات ، فالدولة العثمانية في أواخر عهدها وتعاني الأمرين في كل مكان ، ومصر تصرخ من أعمال المماليك ••• وهذا شأن الامصار

الاسلامية كلها • ويمكن القول ان التدهور السياسي العام كان نتيجة التدهور الخلقي ••• وكان نصيب الجزيرة العربية من هذا التدهور وافرا حسب القاعدة المشار اليها فكانت نجد والحجاز واليمن بما فيه مقاطعة عسير ونواحيها في حالة مماثلة تقريبا • وكان نتيجة ذلك أن ضعف الحاكم وكثرت الفتن والثورات وتجزأت الدولة ، وأصبحت الجزيرة العربية مقاطعات صغيرة منها مقاطعة عسير وتوابعها •

واستبد كل أمير بمقاطعة واستقل فيها ، وكثرت الحروب والغارات بين الامراء والحكام دون ان يردع أحدهم رادع ديني ، فاختل توازن الحكم ورجع التاريخ الى الوراء أجيالا وأجيالا وكأن الأمة تحيا في العصور المظلمة •

ان أمة تعيش في الفوضى وتنتشر بين أبنائها الرذائل لهي بحاجة ماسة الى قائد يقودها الى طريق الخير والفلاح ومرشد ديني يهديها لما فيه صلاح دينها ودنياها • وقد كانت مقاطعة عسير بلدا كثر فيها الشر والفساد حتى تأخر سكانها في نواحي الحياة كلها وبخاصة الدينية منها ، غير أن رحمة الله قد جاءت فقيض الله لسكان الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري مصلحا دينيا نشأ في بيت علم وفقه وقضاء هو شيخ الاسلام الامام المجدد محمد بن عبد الوهاب المتوفى عام ١٢٠٦ هـ فأخذ بأهل البلاد نحو الخير والصلاح •

ولد محمد بن عبد الوهاب في ظروف سيئة حيث كثرت الرذائل وعمت البدع والخرافات ، فدرس العلوم الاسلامية وتمكن منها فصار يدعو قومه الى جادة الصواب وقد رآهم قد انحرفوا ، فوقف الرعاع في وجهه وأرادوا قتله غير أن الله سبحانه وتعالى أنجاه منهم ، واتصل بأمير (العينية) عثمان بن معمر ، فنصره ، ثم خذله ، وتنكر له من أجل مصلحة

دنيوية طغت ــ مع الاسف ــ على كل شيء • ومضى الشيخ الى الدرعية ، فكانت صلة وشيجة بينه وبين الامام (محمد بن سعود) ووجد من آل سعود كل عون واحترام •

ومن ذلك اليوم بدأ الجهاد من ملوك آل سعود في سبيل الحكم بما أنزل الله وقد حكمـوا أجزاء واسعة من الجزيرة العربية ، وأخـذت مناطق أخرى بتعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومنهـا مقاطعة عسير التي نحن بصدد دراسة تاريخها •

ومن الحق أن نقول : أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يقم بدعوة جديدة أو حمل الناس على مذهب جديد وانما حمل الناس على مذهب أهل السنة والجماعة التي باعدت بينه وبين الناس عادات السوء ومواريث الجهالة ،ودعا الى ذلك بلسان طلق وكلمات عذبة وحجج دامغة حتى قيض الله له نصرة الامام محمد بن سعود أمير الدرعية آنذاك فأعانه على الخير ، ونصره على أعدائه ، وجاهد معه بدعوته •

ويجدر بي ألا أختم هذه المقدمة إلا بعد أن أذكر من له فضل بالايعاز الي بتأليف هذه النبذة التاريخية واخراجها وهما : معالي أمير مقاطعة عسير وتوابعها تركي بن أحمد السديري والاستاذ الفاضل السيد فؤاد حمزة عندما كان يفاوض مندوبي حكومة اليمن في مؤتمر أبها مع نخبة من الرجال البارزين من مواطني هذه المقاطعة لكشف نواحيها التي لا تزال مجهولة لدى أغلب الناس وهي جديرة أن تنشر لما فيها من النفع العـام والله سبحانه وتعالى هو الموفق •

عبد الله بن علي بن مسفر

الباب الأول

الحياة الطبيعية

تبتدىء بلاد عسير شمالا من (الليث) فبلاد (زهران) و (شمران) الى حدود وادي (رنيه) ، وجنوبا من ميناء (الحديدة) و (المخا) فبلاد (رزاح) و (وادعه) الى (سحار الشام) فبلاد (همدان) و(صعده) و(حاشد) و (تكبير) ، وتنتهي في الجنوب الشرقي بوادي (الفرع) ووادي (صله)[1] ، وشرقا وادي (الدواسر) الى ماء (عقيلان) فحدود (يشة) ، وغربا البحر الاحمر •

اقسام عسير :

نلاحظ في مقاطعة عسير عدة أقسام طبيعية هي :

١ ــ السواحل وتهامة : وهي المناطق الواقعة على شواطىء البحر الاحمر (القلزم) من الجهة الغربية ، وممتدة عرضا الى سلسلة جبال

---

(١) صلة : وادي ينحدر الى الربع الخالي بحدود نجران اليمانية كما نص ذلك ملحق معاهدة الطائف بين حكومة اليمن وحكومة المملكة العربية السعودية •

السراة ، وتسمى (تهامة) لشدة حرها وركود رياحها ، ويقال لها أحيانا (تهم الحر) ؛ وتسمى (الغور) لانخفاض أراضيها وبعد مياهها •

٢ ـ جبال السراة : وتمتد بلا انحناء من اقصى حدود الطائف الشمالية في عرض ثلاثة ايام[1] يزيد كسر يوم في بعض المواضع ، وقد ينقص مثله في بعض المواضع الاخرى • وتبدأ سلسلة جبال السراة التي تسمى (ساق الغراب) من أراضي (المعافر) في اليمن ، والمعافر قبيلة قحطانية تسكن شرقي عدن ، وتمتد للجهات الشمالية حتى تبلغ (الحرّة) شرقي المدينة المنورة ؛ وتقطعها الوديان في بعض الجهات • وقد سميت حجازا لانها حجزت بين تهامة ونجد ، وسمي نجدا لارتفاع أرضه عن سطح أراضي السهول في تلك الاماكن • وترقى من تهامة الى جبال السراة في عقبات طرق مسلوكة يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ٣٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ قدم ، وتشرف على قرى جبال السراة ، ومنها تأخذ في الانحدار الى سهول نجد نحو الجهات الشرقية •

٣ ـ السهول : وهي ما دون الجبال الشاهقة بالسراة •

وفي عسير جبال مختلفة اللون كثيرة الاشجار، وفيها الجبال الجرداء يكسوها السواد ، ويتخلل هذه الجبال وديان كثيرة حفرتها السيول ، وتتجه مياهها الى ناحيتين ، فيجري قسم منها الى جهة السهول الشرقية ، ويتجه قسم آخر الى تهامة في الجهة الغربية ، ومنها تتدفق المياه الى البحر الاحمر •

والاراضي الزراعية القريبة من الوديان خصبة جدا ، وتكثر فيها المراعي لذا تجدها آهلة بالسكان في قرى متقاربة ومتعددة ، أما البعيدة عن الاودية فهي أراض مقفرة لا تصلح للسكن •

---

(١) اليوم : يعادل مسافة اربعة وعشرين ميلا او ثمانية فراسخ .

وبلدان عسير ــ كما أسلفنا ــ كثيرة الاودية منها مايقطع جبال السراة حتى تنتهي في البحر الاحمر ومنها ما هو عكس ذلك الاتجاه تنحدر من جبال السراة الى الجهة الشرقية ، وأعظم الاودية الآهلة بالسكان هي : وادي العرضية المنحدر الى القنفذة ، حلي بن يعقوب ــ يبه ــ ريم ــ الشقيق ــ ضلع ــ عتود ــ بيش ــ صبيا ــ الجعافره ــ جيزان ــ خُلب ــ ، هذه أودية تهامة، اما اودية السراة فأشهرها العمره ــ تباله ــ بيشة ــ تثليث ــ شهران ــ أبها ــ طبب ــ تندحة ــ عتود .

أقسام عسير :

تنقسم مقاطعة عسير الى قسمين رئيسيين : ١ ــ تهامة : وتمتد من السعدية والليث شمالا الى الحديدية جنوبا . ٢ ــ السراة وتمتد من حضن وقبائل البقوم وزهران وغامد وبالقرن شمالا الى ظهران الجنوب ونجران وقبائل قحطان ووادعة جنوبا بتخوم اليمن ، أما من ناحية الشرق فتمتد الى شرورة والربع الخالي وصبحا وحصاة قحطان .

وتنقسم تهامة الى خمسة مراكز رئيسية هي : ١ ــ القنفذة . ٢ ــ محايل . ــ رجال ألمع . ٤ ــ جيزان وتوابعها . ٥ ــ الحديدة والمخا .

١ ــ القنفذة : ومركزها الرئيسي ميناء القنفذة وهو المرفأ الاول لبلاد عسير . ويتبعها قبائل (حلي) و (العريضة) و (يبه) و (زبيد) .

٢ ــ محايل : ومن قبائلها المشهورة (بارق) و (آل موسى) و (آل مشول) و (آل دريب) و (آل الريش) و (المنجحة)و (آل جبلي) و (آل موسى بن علي) و (ربيعة الطحاحين) و (آل سباعي) و (حميضة) و (ربيعة مقاطرة) .

٣ ــ رجال المع : وقبائلها المعروفة (قيس) و (بنو ظالم) و(بنو زيد) و (بنو قطبة) و(آل صلب)و(بنو جونة)و(شحب) و (العوص) و (البنا) و البرك (و) قنا البحر ويعد ميناء القحمة مرفأ لها .

٤ ــ جيزان : وتنقسم الى عدة نواحي ، ويقطن كل ناحية قبائل كثيرة نذكر أهمها وهي : (صبيا) و (ابو عريش) و (أهل بيش) و(درب بني شعبة)و(الحقو)و(أهل فيفا)و(هاروب)و (العارضة) و (فرسان) .

أما السراة فتنقسم الى ثمانية مراكز رئيسية هي :

١ ــ مدينة أبها : عاصمة مقاطعة عسير، ويحيط بها اربع قبائل هي : (بنو مغيد) وهم رؤساء عسير سراة وتهامة و (علكم) و (ربيعة ورفيدة) و (بنو مالك) هذا بالاضافة الى القبائل التي تتبعها وتقيم في تهامة .

٢ ــ ناحية قحطان ومركزها ظهران الجنوب ؛ ويتبعها القبائل الآتية شريف وسنحان و قبائل همدان وعبيدة ومنهم آل الصقر وآل معمر وبني طلق وآل سليمان والحرقان وعرين وطريب والجحادر والحباب وآل الجمل وآل هاجر .

وقبائل رفيدة اليمن وهم جارمة وخطاب ولحاف ووقشة ودعي وبنو قيس وآل جليحة وآل عرفان .

ووادعة والحباب وآل مهدي وآل مسعود وآل سعد والمشاعلة والمسادرة وآل محمد وآل الجمل ويقطن الجميع وادي تثليث .

٣ ـ شهران : ومركزها خميس شهران وتتبعها القبائل الآتية : آل رشيد ، آل الغمر ، بنو بجاد ، بنو واهب ، بنو منبه الحكم ، ناهس[١]، بنو مالك الشعف ، آل سرحان ، بنو جابرة ، وأهل المسقى ، الجهرة ، بنو ماجور واهل تندجه . وقد دخل في عدادها قبائل (الحباب) من (سنجان) الذين منهم (آل رشيد) الذين منهم (آل مشيط) مشايخ القبيلة اليوم . وكانت من قبل في (آل فضل بن حناظل) من ناهس الذين من بقيهم (آل فاهدة) وآل أبي السرح ثم آل حمدان ثم إلى سالم بن حسين والد (مشيط) الذي عينه محمد بن أحمد اليزيدي عام ١١٨٣ هـ ، وكانت الخميس من قبل (خميس بن حمدان) .

٤ ـ يام وبنو مرة : ومقرها نجران وهي عشائر كثيرة .

٥ ـ صعدة : ويتبعها من القبائل حاشد وبكيل وهمدان الجنوبية .

٦ ـ بنو شهر : ومركزهم النماص وتتبعها القبائل الآتية : الكلاثمة، العوامر ، شهر الشام ، شهر ثرامين ، بنو التيم بلحارث[٢] ، الشارين ، عبس ، أهل خاط ، بنو حسين ، المجاردة .

اما قبيلتا بالاسمر وبالاحمر فهما تتبعان مدينة ابها لقربهما منها ، وان كانتا تتبعان رجال الحجر وهم بنو شهر وبنو عمرو .

وقد أصبحت مدينة تنومة مركز الامارة كلها :

٧ ـ غامد وزهران وبالقرن : ومركزهم رغدان ، ثم غدت الظفير والآن الباحة هي مقر الامارة ، وتتبع غامد القبائل الآتية : آل بلشهم ،

---

(١) ومن (ناهس) (آل الدويش) مشايخ قبيلة (مطير) المعروفة في نجد ، وكانت (مطير) قد انتقلت من جهة (رضف) شمال (أبها) ،ولاتزال هناك بقايا منهم .

(٢) ومن (بنو التيم) (آل حميد) مشايخ قبيلة (عتيبة) المشهورة إذ انتقلوا من (بنو شهر) وحالفوا (البقوم) ثم انتقلوا الى (عتيبة) حيث مشيختها إليهم .

بلجرشي ، آل زهران ، الهيجة ، قبيلة بني عدوان ، آل دوس ، آل بداء ،
سيار ، آل زهران ، الهيجة ، قبيلة بني عدوان ، آل دوس آل بـداء ،
بنو كنانة ، بالخزو ، بطيل بني سليم ، الاحلاف •

٨ ـ قضاء بيشة : ومركزه (الروشن) وتتبعه القبائل الآتية : بنو سلول ، معاوية ، شهران ، السالفة ، بنو واهب ، بالقرن ، شمران ، الاحلاف ، الدواسر ، البقوم ، تبالة ، رنيه ، الخرمة ، بيه •

ووصلت حدود دولة عسير أيام امارة آل عائض إلى :

آ ـ من جهة الشمال :

وادي (ليه) وجبل (حضن) وما امتدت عليه منازل قبيلة (البقوم) •

ومن جهة نجد : (صبحا) ووادي (الدواسر) •

ب ـ من جهة الشرق :

الربع الخالي •

ج ـ من جهة الجنوب :

منازل قبيلة (يام) و (العجمان) إلى (الرملة) •

ومن جهة عدن : (الخسعة) ، وقلعة (العرقوب) التي بناها (علي بن مجثّل) •

د ـ من جهة الغرب :

البحر الاحمر •

وما أمتدت عليه إمارة (حبيشي بن موسى) شيخ قبائل جزر (دهلك) ومصوع •

وما شملت إمارة (ابراهيم سينين) على أراضي (زيلع) و (بربرة) وقبائل (الاحامدة) و (آل يونس) •

الباب الثاني

اسم قبائل عسير

قديماً وحديثاً

تنتسب قبائل عسير الى (أزد شنوءة) وهي قبائل باطراف اليمن من جهته الشمالية ، وكانوا يسمون مساكنهم باليمن مخاليف والواحد منها مخلاف[1] ويضاف المخلاف الى اسم القبيلة التي اختصت به ، وقد ذكر منها ياقوت الحموي في كتابه ٣٦ مخلافا .

---

(١) المخلاف : اسم ناحية قبيلة كما ذكره (مالك بن نمط) بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه فقال : نضيب من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلص نواح متصلة بحبائل الاسلام من مخلاف خارف ويام شاكر ـ اهل السود والقود ، أجابوا دعوة الرسول وفارقوا الالهات والانصاب ، عهدهم لا ينقص ما قامت لعلع وما جرى اليعفور بصلع ، فكتب لهم رسول الله كتابا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول الله لمخلاف خارف وأهل خباب الهضب وحفاف الرمل مع وافدها ذي الشعار لمالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم مدعها ووهاطها ما اقاموا الصلاة وأتوا الزكاة يأكلون في علافها ويرعون ما فيها ، لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله وشاهدهم المهاجرون والانصار .

وقبيلة الازد هم حي من كهلان من أصل قحطان وهو من أعظم الأحياء وأكثرها بطونا . وقد قسم (الجوهري) قبائل الازد الى ثلاثة أقسام ، أولها (ازد شنوءة) ، وهو بنو نصر الملقب بـ (شنوءة) ، و (شنوءة) اسم لموقع شمال مدينة (أبها) يشتمل على جبال وأودية ، ويضم أحد عشر نبعاً منها : (نبع جرادة) ونبع (نابطة) ونبع (العين) في موطن (آل يعلى) ونبع (العين) في موطن (ابن مصافح) وغيرها ، وقد كانت تجمعات (الأزد) و (بجيلة) و (خثعم) في الذرا بقيادة (حميضة بن نعمان) واليه ينسب بنو النعمان من الأزد شرقي مدينة (أبها) ، وأوقع بهم (عثمان بن ربيعة) من قبل الخليفة . وتبتدىء جبال (شنوءة) من أعلى (حمرة) من مكان يعرف بـ (الموقع) فوق قرية (المصنعة) وتنتهي بموطن (آل يعلى) شرقاً ، وفيها آثار بيوت (صرد بن عبد الله الأزدي) رضي الله عنه ، والثاني (أزد السراة) ويحلون بأطراف اليمن الشمالي نزلت فرق منهم فعرفوا به ، والثالث (أزد عمان) : وعمان المنطقة الواقعة بين حضرموت والاحساء وقد أضيفت أزد الى عمان . ومن هنا يتضح أن أغلب سكان المقاطعات العسيرية أنما ينتسب إلى (أزد السراة) أو (أزد شنوءة) كما يؤيد ذلك قول العالم العلامة الشيخ أحمد بن علي بن مشرف في ديوانه اذ يقول :

ولاتنسى ذا الحي اليماني انه	لشيعة أهل الحق بالحق مقتدى
قبائل من همدان ومن شنوءة	من الأزد اتباع الرئيس المسود[1]
همو قد حموا للدين اذ فل عضبه	وبدد منه الشمل كل مبدد
فهم فئة للمسلمين ومعقل	وكهف منيع للشريد المطرد
سما للعلا حقا (علي) ولم يزل	يروح بأسباب الجهاد ويغتدي

---

(١) الرئيس المسود : علي بن مجثل امير عسير .

وكم عسكر للمرفين أباده
بحد الظبا والسمهري المسدد

وصيَّرهم صنفين ما بين هالك
وبين أسير في الحديد مصفَّد

وما زال يغزوهم ويرمي ديارهم
بفرسان حرب في الدلاص المسرد

وفتح (المخا) بالسيف للدين آية
وزجر وانذار لاهل التمرد

فلما تولى(علي)عاضنا منه(عائض)[2]
امام همام كالحسام المجرد

فما زال يحمي بالسيوف حمى الهد
ى ويُردي العدافي كل جمع ومحشد

وفي رواية على اثر خروج (أبرهة الأشرم) الذي جند الجنود من صنعاء الى مكة المكرمة يريد ان يصرف العرب عن بيت الله الحرام وذلك في عام الفيل الذي نص القرآن الكريم الى هذه الحادثة في سورة الفيل . ولدى وصول ابرهة الى حدود مقاطعة عسير المسماة آنذاك ازد السراة سميت بلاد (عسير) بذلك الاسم لصعوبة السير بين جبالها لأن الفيل الذي رافق (أبرهة الأشرم) يصعب عليه السير في الجبال ، اذ يسهل عليه المشي في الاراضي السهلية ، فلما وصل الى قرب (صعدة) عدل عن السير في الطريق المعتادة وهي الطريق الجبلية ، وأخذ يمشي متجها للاراضي السهلية في الجهة الشرقية ، وترك المرور في بلاد الأزد لأن طرقها وعرة جداً ، وأطلق عليها اسم عسير من ذلك التاريخ . وقد اكتشف (ابرهة) طريقا له تحاذي سلسلة جبال السراة تبتدىء من سهول (صعده) الى بلاد (ناهس) فـ (شهران) وتنتهي بالطائف بعدمرورها من الحواضر الكبرى وسميت هذه الطريق أيضاطريق (سعد الكامل) باسم القائم على اصلاح تلك الطريق ، كما يوجد بها آثار بناء حتى الآن وحفريات في عروض الجبال ، ومنها ما يوجد في قرية (الجزعة) و(الحماد) التابعة لقبيلة

---

(٢) عائض : هو الامير عائض بن مرعي ، واليه تنتسب اسرة آل عايض أمراء عسير .

(وادعة) ، كما يوجد بناية محكمة بالجبل المشرف على (خبت سلمـان عبيـدة) .

وفي الرواية الأخرى أن القسم الشمالي من اليمن المجاور لحـدود توابع الحجاز فيسمى اليوم عسيرا ، وهي تسمية لم تعرف في القديـم ؛ وقبيلة عسير هم (أزد شنوءة) ، ومع هذا فان المؤرخ الشهير (الحسن ابن أحمد بن يعقـوب) المعروف (بابن الحائك الهمداني) المتوفى سنة ٣٣٤ هـ قد نص على أن هذه التسمية معروفة في القديم حيث قال في كتابه (أنساب قحطان) « واما (حكم) و (سعد) ابنا عمرو فأقاما في (عنز) مع من تخلف من قومهما فهم بـ (الطور) من أرض (جرش[1]) في (عنز)

---

(١) جرش : مدينة عظيمة ذات تاريخ عريق ، وكانت من اهم مدن اليمن في العصر الجاهلي وأيام الامويين والعباسيين ، وكانت تسكنها قبائل من (حمير) منهم قبيلة (العواسج) الباقية حتى الآن و (بنو منبه) الذين حالفوا (بنو مالك) إحـدى قبائل عسير ، وتجاور هـذه القبائل من الشمال (خثعم ناهس) و (شهران) ويحدها شعوف قبائل (اراشه ، من (بنو عمرو) و (بنو نمار) ويجاورها من الجنوب قبائل (عبيدة) ومن الشرق قبائل (سنحان) .

كانت جرش ضمن إمارة (علي بن ابراهيم بن سليمان) حتى عام ٦٥٢ هـ حيث وقع الخلاف بينه وبين ابن عمـه (صقر بن حسان بن سليمان) الذي ينتسب إليه آل عائض ، وكان ذلـك الخلاف على السلطة ، فالتحم بينهما القتال في بلدة (دلقان) التي يقطنها (بنـو الأزهـر) من (عنز) ، وقد ساند (علـي ابراهيم) (بنو الأزهر) و (خثعم ناهس) و (شهران) و (حمـير) ومعـه (بنو اراشه) أما (رفيدة) فبقيت محايـدة . وكان (علي بن ابراهيم) قد نزل فـي (السقا) ثائراً على ابن عمه (صقر) ، واستمرت الحرب خمس سنوات كان نتيجتهـا أن قتل (علي بن ابراهيم) وأجلـي (بنو الأزهر) عـن ديارهم ، وتفرقوا في قبائل (ربيعة) العنزية و (بنو نمار) وقد حالفت هاتان القبيلتان مع (بنو مفيد) واصبحتـا في عدادهـم حتى الـوقت

ابن وائل ، ولئلا تلتبس هذه القبائل بقبائل عنز بن وائل أثبتنا هنا نسب عنز بن وائل ، ولد عنز بن وائل ـ على ما اخبرني بعض من يصاليهم من (جنب) و (رفيده) و (أراشه) فأولـد (رفيدة) ، (ربيعة) ، واولد (أراشه) (عسيرا) و (قتابا) و (جندله) ، فولد عسير بن أراشه بن عنز (مالكا) و (تيما) . فولـد (مالـك) (غنمـا) و (جارحـة) و (حديدا) و (تيما) ، فولد تيم بن مالـك (زهيرا) و (سلمه) اهـ ملخصا .

ولا يزال كثير من أفخاذ قبائل عسير ينتمون الى هذه الأسماء التي ذكرها الهمداني ومع ان قبيلة (بجيلة) تسكن في سراة الحجاز الغربية في

الحاضر ، كما دمرت (دلقان) .

وتوجه (صقر بن حسان) إلى جرش ، وهدم اسوارها ، ودخلها عنوة وخربها عام ٦٥٣هـ ، فتفرق سكانها بين القبائل المجاورة، وأسكن فيها قبائل (رفيدة بن اراشه) حيث اقطعها لهم . وسميت (القطائع) فبقيت فيها حتى العصر الحاضر ، اما مدينة جرش فلا تزال أطلالا . كما دمر الأمير (صقر) بلدة (القاهرة) عام ٦٥٤هـ ، وأحل محلها بلدة (الحرجة) ، وكانت مقر (آل سلطـان) من (سنحان) حيث كانت موالية لآل رسول وكانت قلعة كبيرة من قلاعهم يحتمون بها . وقـد رتب الامير (صقر) قوات عسير في الحرب فجعل (بنو مفيد) في المقدمـة ثم (علكم) وهما ولدا أسلم بن عمرو بن ثمالة ثم (ربيعة ورفيدة) ثم (بنو مالك) ثم (رجال الحجر) ثم (قحطان) ثم (شهران)، واستمر هذا الترتيب حتى العصر الحديث .

وكان اميرها من قبل (بنو رسول) (الليث بن شهاب بن محمد ابن سلمة) الذي ينحدر منه الآن (آل راشد) مشايخ (سنحان) وكـان مقره في (الحرجة) في قلعة (القاهرة) ، وكان أمير (صقر بن حسان) على المنطقة (محمد بن مفلح العوسجي) إلا ان هذا الأخير قد انضم الى (بنو رسول) وجرت الحرب بين الطرفين ، ودمرت المنطقة . وجرش هو لقب (منبه بن أسلم بن زيد الحميري) .

حدود القبائل التابعة للطائف بعيدة عن ديار عسير منذ العصر الجاهلي الى هذا العهد ، ولا تزال تتميز مكة المكرمة وما جاورها ببعض حاصلات بلاد (بجيلة) التي من أشهرها (اللوز البجلي) كما ينتسب الى هذه القبيلـة (جرير بن عبد الله البجلي) الذي أخذ في نصرة الاسلام بحظ وافر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين . ولا تمت قبيلة (بجيلة) في الوقت الحاضر بصلة الى قبائل عسير على الرغم من ان أكثر أفخـاذ القومين من (جذم قحطان) .

وأما قبائل عسير فكما لاتخفى ديارها منذ القديم الى هـذا العهد هي السلسلة الجبلية التي سماها الهمداني بـ (الطور) وتسمى الآن (طور ابن مرعي) نسبة الى أمير تلك الديار والقبائل المعروفة وما جاورهـا . وتنتهي حدود عسير الجغرافية بحدود قبيلة (غامد) ، وهي فرع من قبيلة (بجيلة) المشهورة ، والارجح ان قبائل (عسير) و (بجيلة) انماينتسون الى جد واحد ، وينتسب بعضهم الى بعض كما ذكر المصنف ملك الاشراف اليماني (ابو جعفر عمر بن يوسف بن رسول الغساني) نقلا عما وجده في نسخـة تاريخية لحكام اليمن ، ونصها كما يأتي « اعلم ان قبائل الأزد ست وعشرون قبيلة يجمعها اسم الأزد وهي : جفنة ، غسان ، خزاعة ، مازن ، بارق ، ألمع ، الحجر ، العتيك ، راسب ، غامد ، معاوية ، وليد ، ثمالة ، واطب ، زهران ، بنو مالك ، دهمان ، الحدان ، شكر ، عك ، دوس ، قحافة ، الجهاظمة ، الاثافرة ، قسافل ، فراهيد » انتهى . وذكر أيضا أن قبيلة الأزد وخثعم وبجيلة وهمدان هذه القبائل الأربع الرئيسية انما ينتسبون الى زيد بن كهلان وينتهي نسبه الى قحطان ومنهم عبس وشمران وسنحان وبنـو عبيدة وزبيد وشهران وثعلبة وكعب وجنب ورفيده وأطلب وناهس وكود وبنو سلول .

وقبيلة بجيلة[1] تنتسب الى مالك بن زيد بن كهلان ، وهذه القبيلة بنو عم من تقدم ذكرهم من الأزد وهمدان وخثعم الذي ينتهي نسبهم أيضا الى مالك بن زيد بن كهلان بن قحطان . ومن هذه الاسماء للقبائل من له بطون لا زالت معروفة بأسمائها حتى الآن بقبائل عسير في عصرنا الحاضر ويؤيد حقيقة تلك الأسماء ما جاء في معجم ياقوت الحموي « ج ٥ ص ٦٤ » عند الكلام عن أسماء قبائل عسير وعلى موقعهم بالسراة قوله « قال أبو عمرو بن العلاء : أفصح الناس أهل السروات وهي ثلاث : وهي الجبال المطلة على تهامة ومما يلي اليمن ، أولها هذيل وهي تلي السهل من تهامة ، ثم بجيلة : وهي في السراة الوسطى وقد شاركتهم ثقيف في ناحية منها ثم سراة الأزد (أزد شنوءة) وهم بنو « بنو كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر » انتهى . وقال أيضا عن الأصمعي (الطور جبل مشرف على عرفات شمالا وينقاد جنوبا الى صنعاء ويقال له السراة ، وانما سمي بذلك لعلوه ، وسراة كل شيء ظهره . فيقال سراة ثقيف ثم سراة فهم وعدوان ثم سراة قبائل الأزد) انتهى .

ومما قاله أيضا الشاعر العلامة الشيخ علي بن حسن الحفظي يفتخر في أبان حروب قبائل عسير مع جنود الاتراك في أواخر القرن الثالث عشر الهجري من قصيدة طويلة :

وإن كنت عنها بالبعاد فسائلي	ففيها أسود من مغيدٍ بمرصد
وفيها ليوث الأزد من كل شيعة	يصالون نار الحرب لمسفد
ويالك من أيام نصر تتابعت	بها شواظ الحرب ذات التوقد
بأيدي رجال من «شنوءة» جدهم	رقى بهم مجدا الى فوق فرقد

(١) بجيلة : سميت هذه القبيلة باسم امهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، وكانت بلادهم مع اخوانهم خثعم في سروات اليمن ثم افترقوا أيام الفتح الاسلامي .

ونكتفي هنا بايضاح فروع قبائل الأزد والمآثر التي يشار اليهـا في جهات المقاطعة العسيرية ، لانه مع شدة عناية العرب بالمحافظة علـى ذلك ومراعاة تسلسل الفروع واقسامها فانه من الصعب جدا وبمكان عظيم ان يتمكن الباحث من الوقوف على أصول جميع القبائل الموجودة في الوقت الحاضر بسبب ضياع قسم غير قليل مما كتبه المؤرخون عـن الانساب والمآثر ، ومن الواضح انها حصلت خلال تلك العصـور هجرات قبلية متعددة حلّت فيها القبيلة محل الأخرى اما عن جدب أو نتيجـة حرب أو غيرها أو تكون قد غلبت على أمرها وأجلتها عن ديارها وشردتها بين القبائل الثانية فنسيها الناس أو جهلوا أمرها .

الفصل الأول

قدوم وفود قبائل ازد السراة

على النبي صلى الله عليه وسلم

ان الوفود هم الجماعة المختارة من القبيلة للتقدم في لقاء العظماء .
ولما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة وفرغ من غزوة تبوك ، وأسلمت قبائل قريش جميعها وثقيف وهوازن وما اليها من العربان ، ثم وفدت اليه صلى الله عليه وسلم وفود العرب من كل جهة ومنهم وفود الأزد وايضاحها كما يأتي[1] :

١ ـ وفد قبائل الأزد : ٢ ـ وفد صُرد بن عبد الله الجرشي .
٣ ـ وفد ضمّاد الأزدي . ٤ ـ وفد بني ثعلبة . ٥ ـ وفد غامد .
٦ ـ وفد سلمان [2] .

هذه هي الوفود التي قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته على الاسلام عن قومها ، وقد أعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأنهم وحسن هيئتهم ... وقد دخلت أقوامهم في الاسلام أفواجا إلا من كان ذا حسد وعناد فساقهم الله بالسيف وهو لغة الحسد والمعاندة .

---

(١) تاريخ حياة سيد العرب .

(٢) سلمان : قبيلة معروفة حتى الآن ، وهي من قبائل بني شهر التي تتبع ابها ، وقد كان رئيس الوفد فيهم حبيب بن عمر السلامي ، واثناء وجودهم عند رسول الله شكوا اليه جدب بلادهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فقال « اللهم اسقهم الغيث في ديارهم » فلما عادوا الى بلادهم وجدوا انها قد امطرت في اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي تلك الساعة .

ولاتزال بعض الآثار من الصدر الأول في الإسلام منها : مسجد (المسقي) الذي بني عام ٧٠ هـ أيام عبد الملك بن مروان • ومسجد (آل يزيد) الذي انشيء عام ١٦٨ هـ ، وقد أقامه الامير (علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان) الذي هو الجد الأعلى لآل عائض ، وهو الذي انتقل من الشام الى المنطقة •

الفصل الثاني

سيرة اشراف ابي عريش

ان تاريخ اشراف ابي عريش قديم غير أن المعلومات الكافية عندنا ناقصة جدا ، ويرجع حكم اشراف ابي عريش بمنطقة تهامة عسير الى الاختلاف الذي كان بين سكان جبال اليمن في الجهة الجنوبية وبين قبائل عسير في الجهة الشمالية ، كما ظهر في سكان تهامة الجنوبية مذهب الزيدية بينما القسم الاكبر شوافع سنيون ، فنشأ عن هذه الاختلافات مشيخات قبائلية موضعية في أماكن عديدة أهمها حكومة (زبيد) التي كانت تشرف على النواحي التي يقطنها الشوافع في تهامتي عسير واليمن والمناطق الداخلية ، وتدافع أئمة صنعاء الزيديين عنها .

لقد بدأ اشراف ابي عريش يظهرون زعامة مشيخية منذ دخول الجيوش العثمانية الى الحجاز وعسير واليمن ففي عام ١٠٠٦ هجرية اتفق مشايخ قبائل تهامة وفيهم اشراف ابي عريش على القيام ضد الوالي (حسن باشا) الذي تولى المقاطعات اليمانية حينذاك بما فيها قسم كبير من تهامة عسير وذلك من عام ٩٨٨ ــ ١٠١٣ هـ ، وفي تلك الأثناء جهزت الدولة العثمانية حملة بقيادة أحد موظفيها واشترك فيها بعض (اشراف أبي عريش) ومدينة (صبيا) للاستيلاء على نواحي (صعدة) ، والتقى بهذه الحملة جنود الامام من الزيدية قبل وصولها الى هدفها وافنوها ومزقوها بعد معارك دامية وهرب القائد العثماني الى ساحل البحر الاحمر عام

١٠٢٤ هـ ، وفي عام ١٠٣٤ هـ ثار امام صنعاء على الدولة العثمانية،وتمكن صالح بن أحمد المؤيدي من استرجاع مدينة ابي عريش من أيديهم والاستيلاء على (صبيا) والحاقها بالامام الزيدي ، وبعد خمس سنوات من ذلك أرسل حاكم مصر قائدا جديدا الى اليمن يدعى (قانصوه)فتمكن من الاستيلاء على (ابي عريش) و (صبيا) ونواحي تهامة من أئمة اليمن الى الدولة العثمانية ، وهنا تنقطع بنا أخبار اشراف ابي عريش الاقدمين الى أوائل القرن الماضي حينما ظهرت الدعوة السلفية بنجد على يد آل سعود .

الفصل الثالث

اسماء امراء مناطق عسير في عصر ظهور الدعوة السلفية

على أثر الخلافات التي كانت سائدة بين سكان مناطق التهائم وجبال اليمن وكذلك قبائل عسير السراة نشأت امارات محلية أهمها :

١ ـ امارة آل المتحمي التي نشأت على يد (حمود بن الهملان) و (محمد بن عامر الرفيدي) والمكنى (ابو نقطة) وذلك على قبائل (سراة عسير) و (رجال ألمع) و (محائل) وما يليها ، وقاعدة هذه النواحي بلدة (طبب) التي تعلو حوالي ستة آلاف قدم عن سطح البحر ، وهي واقعة في أسفل وادي (تهلل) المنتهي في وادي (تيّة) ، والقرية المذكورة تقع في سلسلة جبال السراة بين الآكام ، ومؤلفة من خمس قرى صغيرة متفرقة ، وليس لها من سور وانما تحيط بها الجبال •

٢ ـ امارة آل شكبان في (بيشه) ، وقد أسسها (سالم بن عبد الله ابن شكبان) ، وقد كانت قاعدة قبائل المنطقة في (القاع) الواقعة بجانب وادي (بيشة) ، وانتقل مركز الحكم في عهد الحكم العثماني الى بلدة (الروشن) ولا زال حتى وقتنا الحاضر بل أصبحت اليوم من أهم المراكز الرئيسية لاستمرار مرور طرق المواصلات منها حيث تقع بين السهول ومراكز سلسلة الجبال ، كما انها قريبة من وادي (الدواسر) و (نجران) وفي الوقت نفسه فهي قريبة من نجد ، ويعد واديها من أعظم الوديان حيث تلتقي فيه أودية جبال السراة ويؤول في النهاية الى وادي (الدواسر) •

٣ ــ امارة (عرار بن شار) على القبائل الآتية : قبيلة (درب بني شعبة)و (الشقيق) وقبائل (رجال ألمع اليمن) و (قنا البحر) ،وقاعدة هذه النواحي (درب بني شعبة) التي تقع في أسفل وادي (ضلع) •

٤ ــ امارة الشريف (منصور بن ناصر الحسني) على قبائل (صبيا) و (الجعافـرة) و (النجوع) وما الى تلك الجهـات من عرب البادية ، وقاعدة هذه الامارة بلدة (صبيا) التي تبعد عن ساحل البحر الاحمـر (٣٠) ميلا ، وهي في أرض رملية في أسفل أودية الجبال •

٥ ــ امارة الشريف (حمود بن محمد الحسني) على قبائل (أبو عريش) و (حرض) و (المضايا) واغلب القبائل الجبلية (بنو غازي) و (بنو مالك) ، وقاعدة هذه الامارة مدينة (أبو عريش) التي تبعد عن ساحل البحر الاحمر (٤٠) ميلا ، وتتوسط الاودية المنحدرة من جبال (فيفا) وجبال (بنو مالك) ، وهي مدينة كبيرة حينذاك •

٦ ــ مشيخـة (صالح بن عبد الملك) على قبائل وادي (مور) وقبائل وادي (خلب) وقبائل (الحرث) وما اليهم من تلك الجهـات وقاعدة هذه المشيخة ميناء (اللحية) ، وقد اشتهرت هذه المدينة بحصونها وأبنيتهـا •

٧ ــ امارة (صالح بن يحيى العلقي) على قبائل (باجل) وبوادي ميناء (الحديدة) ، وقاعدة هذه الناحية (الحديدة) المشهورة بموقعها التجاري ، وهي مدينة كبيرة •

الباب الثالث

تاريخ المنطقة الحديث

ظهور الدعوة السلفية في نجد :

في عام ١١١٥ هجرية ولد لعبد الوهاب بن سليمان الوهيبي طفل في بلدة (العيينة) سماه محمدا ، وهو ينتسب الى قبيلة الوهبة من بني حنظلة من بني تميم ، وأسرته ذات كيان وشرف ، ولها كرم المحتد وسخاء النفس والتواضع مما جعلها صاحبة كلمة مسموعة واحترام كبير في نواحي الجزيرة العربية جميعها ، كما كان بيته بيت علم واسع وأدب وفقه وقضاء .

ولما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العقد الرابع من العمر اتصل بالامير محمد بن سعود أمير الدرعية وبايعه عام ١١٥٧ هـ على ان يكون إماما يتبعه المسلمون ، وتعاهد الاثنان على اعلاء كلمة التوحيد ونشرها بين العرب ، والتف حول الامير محمد بن سعود اخوته (مشاري) و (فرحان) و (ثنيان) مؤازرين لهما ومستميتين في سبيل الدعوة فاشتد بذلك عضد الامير محمد بن سعود ، كما التف حولهما أهل بلدة الدرعية بأموالهم وأنفسهم فعزت كلمة التوحيد في مدينة الدرعية التي غدت قاعدة البلاد ، وصار الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها المرجع الأعلى في العلوم والاحكام ، وفي أيام يسيرة انتقلت الدرعية من حياة الجهالة والتأخر والظلمة الى حياة باسمة مشرقة يزينها العلم النافع والأدب السامي اذ عمرت المساجد بحلقات الدرس .

انتقلت الدعوة الى القبائل المجاورة لبلدة الدرعية ثم الى سائر أطراف نجد ، وحكم الامام محمد بن سعود قبيل وفاته عام ١١٧٩ هـ مملكة واسعة امتدت الى أطراف (بيشة) والتحمت قواته مع قوات الامير محمد بن أحمد اليزيدي امير عسير حينذاك وهو من أولاد عمومة (عايض ابن مرعي و (علي بن مجثل) و (سعيد بن مسلط) وانهزمت قوات عسير على الرغم من ان هذا الامير العسيري قد جهز قوة وصلت الى نجد ونزلت بسكان في وادي حنيفة إلا أن هذه القوة قد أبيدت ، ولم ينج منها أحد ، وسمي مكان نزول هذه القوة بمحطة عسير .

ولم يخلص من حكم الامام محمد بن سعود سوى بلدة الرياض والاحساء والقصيم اذ كان أمير الرياض (دهام بن دوس) من المعارضين ويغتنم كل فرصة للايقاع بأمير الدرعية ، وفي هذه الأثناء توفي الامام محمد ابن سعود عام ١١٧٩ هـ تاركا الأمر لولده عبد العزيز بن محمد ، وقد قاد الجيوش منذ أيام أبيه لقتال المعارضين للدعوة السلفية . وقد استولى بعد ان آل الامر اليه على القصيم والرياض عام ١١٨٧ هـ .

وانتقم الامام عبد العزيز من (ابن عريعر بن دجين) (وابن سعدون) من قبيلة بني خالد ، كما شرع في شن الغارات على أطراف نجد فافتتح نواحي القصيم كافة ، ثم وجه عنايته على الجهات الغربية وبخاصة قبائل (عتيبة) وما جاورها من القبائل الخاضعة لاشراف مكة مما أوقع الخلاف بينه وبين الشريف (غالب) من ذوي زيد والتابع للدولة العثمانية ، فوجه الشريف طعنة نجلاء الى الامام عبد العزيز باعلانه منع قدوم الحجاج عن طريق نجد ، فقابله بالاستيلاء على الحجاز عنوة في ٤/ محرم عام ١٢١٨ هـ ، كما سبق ان غزا ابنه (سعود) مقاطعة (الخرج) ومنطقة (الافلاج) ووادي (الدواسر) حتى وصلت غزواته الى مقاطعة (عسير) غربا وساحل البحر الاحمر ثم الى (عمان) جنوبا ، ولم يكتف بذلك

فشرع في ارسال السرايا الى حدود العراق والجهات المجاورة لها . كما بعث الرسل والرسائل الى امراء عسير السراة وتهامة وهم : (محمد بن عامر الرفيدي أبو نقطة) واشراف (أبي عريش) و (صبيا) و (عرار بن شار الشعبي) و (سالم بن شكبان) أمير بيشة شهران ، وأرسل كتابا خاصا الى الامير (محمد بن اسماعيل الصنعاني) ، وقد دعا المذكورين الى الاتفاق والتعاون لاعلاء كلمة التوحيد وهي ما دعا اليها رسل الله كافة فمن تمسك بها وعمل على تأييدها أيده الله بروح من عنده وملكه البلاد والعباد ، فالأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين .

وما زال يحث أمراء ووجهاء مقاطعة عسير على الدخول في الطاعة وتجديد معالم الدين . أما (محمد بن عامر أبو نقطة) فتلقى دعوة الامام عبد العزيز بالقبول واجابه بالانقياد ، كما بعث اليه قصيدة من نظم الشيخ العلامة (أحمد بن محمد الحفظي) مؤيدا ظهور الدعوة السلفية .

وكذلك أيد الدعوة السلفية كل من (سالم بن شكبان) من رؤساء (بيشة) وذلك على يد أمير الدواسر حينذاك (ربيع بن زيد) ، والامير (محمد بن اسماعيل الصنعاني) .

وفي سنة ١٢١٣ هـ غزا أمير الدواسر (ربيع بن زيد) بأهل البوادي وبعض قبائل بادية قحطان ، ونازلوا بلدة (بيشة) ، وحاصروها حصارا شديدا ثم استولوا عليها بعد قتل الامير (مرعي بن محمد) والد الامير (عايض بن مرعي) امير عسير في المستقبل ورأس أسرة آل عايض التي حكمت المنطقة فيما بعد ، والذي نسبت اليه أيضا السراة فيقال عنها (طور ابن مرعي) عند قبائل نجد . وقد دخلوا بعض نواحي المنطقة عنوة وبعضها الآخر صلحا ، وأصدر الامام عبد العزيز أمرا بتعيين (سالم بن شكبان) أميرا على مركز (بيشة) وما يجاورها لصلاح نيته وصدقه في نشر الدعوة .

وفي هذه السنة انتشرت الدعوة السلفية في نواحي عسير وتلقاهـا (محمد بن عامر أبو نقطة) بعد قتله الامير محمد بن احمد اليزيدي ، وقد بايع أهل عسير على السمع والطاعة . وفي تلك الاثناء طلب الامير (محمد ابن عامر أبو نقطة) من الامام عبد العزيز ارسال سرية من غزاة المسلمين لتأديب القبائل التابعة الى عسير بجهة تهامة تبتدىء بدرب (بني شعبة) وأميرهم (عرار بن شار) والمعروف بـ (ابن شلة الشعبي) وتنتهي بأشراف (أبي عريش) ، فارسل الامام عبد العزيز (خزام بن عامر العجماني) في نحو ١٥٠ فارسا من فرسان نجد ونحو ٥٠٠ نفر من أهل الركايب(المطايا)، وعند وصولهم إلى (بيشة) فاذا بأمير درب بني شعبة (عرار بن شار)يقدم على أميرعسير (محمد بن عامر أبو نقطة) معلنا السمع والطاعة (لخزام بن عامر) ومن معه من النجديين الذين واصلوا سيرهم حتى عسير حيث حصل لهم استقبال عظيم من لدن امير عسير السراة (أبو نقطة) وقد أخبرهم بما تم بينه وبين (عرار بن شار) مما جعلهم يتفقون جميعا على غزو جهة تهامة (أبي عريش) .

نزل الجيش السلفي الى تهامة عن طريق عقبة (المناظر) المسماة الآن عقبة (ضلع) وعند وصولهم الى بلدة (درب بني شعبة) أرسلوا الرسل والرسائل الى رؤساء عشائر تهامة كافة للدخول في الطاعـة ، وعندما وصلوا الى الموقع المسمى (خبت السادة) وفدت عليهم قبائل المخـلاف الشامي والبادية المجـاورة له ، يرأسهم السادة (النعميون) فلم يلتفتوا اليهم ، واستمروا في سيرهم ـ وقد التف معهم جمع غفير من عربان عسير، فلما نزلوا (صبيا) استقبلهم أميرها الشريف (منصور بن ناصر) ، كمـا اتصل بهم من مدينة (أبو عريش) بعض أعيانها ووجهائها برئاسة الشريف (يحيى بن محمد الحسني) والشيخ العلامة (أحمد بن عبدالله الضمدي). وعاهدوا على السمع والطاعة والعمل على نشر الدعوة السلفية في أنحـاء

تهامة جميعها ، واكتفى (خزام بن عامر العجماني) بما حصل عليه بعد ان رأى تعب جنده من حر تهامة ووبائها فعاد بمن معه الى السراة ومنها الى نجد بعد ان اتفق مع الامير (محمد بن عامر أبو نقطة) على الجهاد في المقاطعات العسيرية كافة وانفاذ ما يراه لازما من ادارة الامور والرفع الى الامام عبد العزيز بكل قضية .

❊ ❊ ❊

الفصل الاول

امارة آل المتحمي

١٢١٥ — ١٢٣٣ هـ

بعد عودة (خزام بن عامر العجماني) ومن معه من النجديين من عسير الى ديارهم استقل (محمد بن عامر) بالامر ، وشرع في اصلاح الأمـور الادارية بما أعطي من دهاء وحكمة ، وظهر صيته ، وكانت سلطته علـى مقاطعة عسير عامة ، وآزره الامير (سعيد بن مسلط) و (علي بن مجثل) على نشر الدعوة السلفية، ولم يمض كبير وقت حتى نقض العهد أمير (أبي عريش) الشريف (حمود) المكنى (ابو مسمار) وساعده أيضا أمير قبائل (ضمد) والشريف (محمد بن حيدر) ، وكتبوا جميعا الى امام صنعاء لمساعدتهم ضد الأمراء الذين يتصلون بالامام (عبد العزيز بن محمد) ، الامر الذي جعل (محمد بن عامر أبو نقطة) امير عسير يرفع الامر الى الدرعية وفي الوقت نفسه فقد خرجت بعض قبائل (رجـال ألمع) عـن طاعة أمير عسير .

لما وصل الخبر الى الامام عبد العزيز في الدرعية أصدر أمره بارسال سريتين تكونان تحت قيادة أمير عسير لردع الخارجين عن الطاعة . وكانت السرية الاولى بقيادة أمير الدواسر (ربيع بن زيد) و (سيف بن محمد) وغزاة (بيشة) . ولما وصلت هذه الحملة الى قرية (حجلا) قرب أبها كان امير عسير (محمد بن عامر) قد انتصر على (رجال ألمع) وأعـادهـم الى الطاعة .

استقبلت عسير جنود نجد في (حجلا) ، وتذاكر الجميع في الامور الدينية ، وطلب من جند عسير حلق شعور رؤوسهم اذ درجت العادة هناك حينذاك على اطالة الشعر ، فامتثلوا حتى سمي ذلك العـام (١٢١٥ هـ) بعام (الدرماح) .

وصلت السرية الثانية [1] من نجد وكانت بقيادة (خزام بن عامـر العجماني) ويرافقه (مروان بن محمد القحطاني) و (ربيـع بن مسفر الدوسري) .

اتفق (خزام بن عامر العجماني) و (ربيع بن زيد) و (محمد بن عامر أبو نقطة) على تأديب الشريف (حمود) ، فساروا نحوه ، وانضم اليهم أثناء سيرهم (عرار بن شار) في دروب بني شعبة والشريف(منصور) وقبائل (صبيا) ، واستولى الجميع على المناطق المجـاورة لابي عريش و (ضمد) و (الملحا) ، ثم عسكروا في قرية (الضية) وعقدوا هدنة مع الشريف (حمود) لأسباب سياسية وفرّق الشريف (حمود) جنود إمام صنعاء الذين جاءوا اليه .

تعهد (الشريف منصور) والسيد (احمد العلقي) امير (بيش) ومخلاف الساحل و (عرار بن شار) على نشر الدعوة السلفية في مناطقهم وملاحظة الشريف (حمود) وعداوته ما دام على حالته ، وعاد (خزام بن عامر) و (ربيع بن زيد) و (محمد بن عامر) الى السراة ، ومنها عاد الى نجد أهلها .

كاتب الشريف (حمود) امام صنعاء وطلب الجنود الامدادات ، كما راسل أهل (صعدة وأهـل نجران) وقبائل (حاشـد) و (بكيل) و (همدان) ، وكان يريد السيطـرة على (صبيا) و (مخلاف بيش)

---

(١) تضم السرية ٥٠٠ ـ ١٠٠٠ رجل .

ر (درب بني شعبة) ومنـع الجنود النجدية والعسيرية من النزول الى تهامـــة ٠

سافر الامير (محمد بن عامر أبو نقطة) الى الدرعية وكان معه أخوه (عبد الوهاب) وبعض وجهاء عسير ، وهناك عينه الامام عبد العزيز بن محمد أميرا على مقاطعة عسير جميعها تهامة وسراة ، وقـد تردد (محمد ابن عامر) في قبول الامارة كما امتنع أخوه (عبد الوهاب) في قبولهـا وأخيرا قبلها محمد، واشترط الامام عبد العزيز على (أبي نقطة) قتال الشريف (حمود) امير (أبي عريش) وفتح الجهات اليمانية ونشرالدعوة السلفية في تلك الجهات ، وعند عودته حمل من الامام رسائل الى امـير بيشة وشهران (سالم بن شكبان) ولبقية أمراء السراة وتهامة يأمرهـم بالسمع والطاعة والانقياد لمحمد أبي نقطة ومساعدته بالجند والمؤن لقتال الشريف حمود ٠

عاد الامير محمد بن عامر الى عسير ولما وصل قريبا من وادي (رنيه) أصيب بمرض الجدري فوافته المنية في شهر جمادي الاولى عام ١٢١٥ هـ، وما ان وصل أخوه عبد الوهاب الى (طبب) مركز امارة عسير آنذاك حتى اتفق الاعيان والوجهاء في المنطقة على مبايعته أميرا على المنطقة فقبل ذلك بعد موافقة الامام عبد العزيز ٠

امر الامام (عبد العزيز بن محمد) (عبد الوهاب بن عامر)الاستيلاء على أبي عريش والقبض على الشريف حمود الذي نقـض العهـود والمواثيق ، وبخاصة ان الامام عبد العزيز كان قد جاءه الشريف قاسم بن طالب الحواجي مندوب الشريف منصور أمير صبيا يستحثه على قتـال الشريف حمود ٠

سار الاميرعبد الوهاب بن عامر بقبائل عسير وقحطان وشهران ورجال ألمع ، وبلغ عدد جنده أكثر من عشرين الفا ، واتجه بهم نحو تهامة حتى

وصل الى صبيا، وكان معه عرار بن شار والشيخ محمد بن عبد الهادي والشيخ بكري وهم من علماء ذلك الزمن والشيخ محمد بن احمدالحفظي ولد العلامة احمد بن عبد القادر .

عسكر الامير عبد الوهاب بن عامر في وادي صبيا فقدم عليه امير صبيا الشريف منصور وامير مخلاف بيش احمد العلقي ، ثم ارتحلوا الى وادي ضمد حيث جاءهم ايضا الشريف يحيى بن محمد والشريف محمد ابن حيدر وهما من التابعين لامير (ابو عريش) فبايعا على السمع والطاعة كما سبق ان بايعا خزام بن عامر .

زحف الجيش بقيادة الامير عبد الوهاب نحو مدينة (أبو عريش). وعندما أصبح على بعد ميلين منها عسكر هناك ، ووصل المخيم الى اقدام الجبل المعروف بـ (الجراد) في الجهة الشرقية من المدينة . امر عبدالوهاب بحصار المدينة واطلاق الرصاص لارهاب السكان واخافة الشريف حمود، وذلك وقت صلاة العصر . وما ان خرج سكان أبي عريش من المسجدحتى هرعوا الى أميرهم الذي رتب الجند ، وقسم الفرق ، وجعل أقوى القطع في محلة (المثناة) وخطب قائلا (لايروعكم ماترون من كثرة الخيام أو ما سمعتم من كثرة الرمي فان هذا لايدل على كثرة الاقوام ... انما يريدون الارهاب واسترقاق قلب من لايألف الطعان والضراب... اعلموا أنهم لنا غنيمة وسيوفنا لهم قيمة والوعد غدا ان شاء الله ..) .

بعث الامير عبد الوهاب مندوبا الى الشريف حمود ومعه رسالة يعرض عليه فيها الدخول في الطاعة ويحذره من فتح الباب لقتال المسلمين ، وعندما اجتمع المندوب بالشريف حمود قال الشريف « لولا انك الذي عرف من القوم ولولا التحذير من قتل الرسل لما رجعت سالما » فأجاب المندوب : « أيها الشريف جئتك والله ناصحا ومخبرك الخبر اليقين ، جئتك من قوم يرون القتل غنيمة وعندهم مؤن كثيرة ان ظفروا بك ما ابقوا لك

قائمة ، وان ظفرت بهم عجز جندك عن حمل أسلحتهم لكثرتها ...»
غضب الشريف حمود وقال للمندوب : ليس عندي جواب لك فارجع من حيث جئت ...

رجع مندوب عبد الوهاب الى قومه واعلمهم باصرار الشريف على القتال وان معه جند تهامة وهمدان وقبائل سحار . وكان بين عرار بن شار وبعض أهالي (أبو عريش) مراسلات بأنهم لا يريدون الحرب ويرغبون في الطاعة ، وقد علم الشريف بخبر ذلك فألقى القبض على كل من كان له صلة بأحد من رجال عبد الوهاب ، واذاقهم مر العذا ب .

وفي صباح يوم الجمعة ١٥ رمضان عام ١٢١٧ هـ أذن الفجر ، وصلى الناس ، واتجهت جنود عبد الوهاب باتجاه المدينة مكبرين وشعارهم « يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين » فالتحم الجيشان ، وتقدم جيش عبد الوهاب يقتحم حصنا بعد آخر حتى تم فتح المدينة بما فيها حصون الاشراف المسماة (دار النصر) و (الشامخ) .

وجاء مندوب عبد الوهاب الى قصور الاشراف يدعوهم لمقابلة الامير عبد الوهاب فجاءوا برئاسة الشريف حمود ، وفي ١٩ رمضان قابلوا عبد الوهاب وقد أعلن الشريف حمود أسفه على ما فات وأبدى السمع والطاعة ، وبايع على قبول الدعوة السلفية وامامة عبد العزيز بن محمد . وبقي الشريف حمود في ضيافة عبد الوهاب مكرما ، ولم يبحث في ذلك الموقف وضع الامارة .

اختلف الاشراف على الامارة ، كما اختلف أصحاب عبد الوهاب في ذلك عندما استشارهم في هذا الشأن اذ أشار الشريف منصور باسناد الامارة الى الشريف محمد بن حيدر ، واقترح احمد العلقي وعرار بن شار بابقاء الشريف حمود (أبو مسمار) بشروط دقيقة ، وأشار بعضهم الآخر باعطاء (أبو عريش) الى يحيى بن محمد الذي سبق له ان عاهد خزام بن عامر العجماني .

استدعى الامير عبد الوهاب الشريف حمود الى معسكره ثانية وبحضور الاعيان وأهل الحل والعقد ورؤساء الجند ، وافهم الشريف حمود بانه تفضل عليه باعادته للامارة ، واخذ منه العهود والمواثيق بموجب شروط قاسية ، ومنها ان يقاتل القبائل الجنوبية ، وان يبسط نفوذ الامام عبد العزيز على تلك الارجاء ، وان يظهر العداء لامام صنعاء ومحاربته ، كما أوضح له ان هذه الامارة مرهونة بموافقة الامام عبد العزيز بالدرعية ، فما كان من الشريف حمود الا ان أظهر الموافقة والانقياد والطاعة ، فأطلق عبد الوهاب سراحه ومن معه من وجهاء (أبو عريش) فعادوا الى مدينتهم بعد أن القى عبدالوهاب كلمة دينية أوضح فيها واجب الدعاة السلفيين .

نادى الامير عبد الوهاب يوم ٢٨ رمضان ١٢١٧ هـ بالرحيل ، وعاد على رأس جيشه عن طريق صبيا فعين الشريف منصور أميرا عليها وعلى ما يتبعها من بادية وحاضرة ، كما أقر امارة السيد أحمد العلقي على مخلاف (بيش) وأمارة عرار بن شار على قبائل درب بني شعبة ، وعاد الى السراة عن طريق عقبة (مناظر) المسماة الآن عقبة (ضلع) . وعندما وصل الجند الى مركز أبها أحد الرؤساء قول الشاعر :

وألقت عصاها واستقر بها النوى　　كما قرعيناً بالايـاب المسافر

أما الشريف حمود فقد نظر الى ما حل بمدينته من خراب وتفرق جيشه فتمثل قائلا :

قـد تفرقوا شـذر مـذر　　ونفـذوا الى كل خن ومـدر

ومع هواجس نفسه تجاه العهود والمواثيق التي أعطاها لعبد الوهاب فقد غزا بما بقي معه من خوافي جيشه بلاد قبائل (بالحرث) ودعاهم الى الدخول في الطاعة ، فأجابوه ، وجاءه وفدهم برئاسة الشريف طاهر ، كما كتب الى قبائل (خولان الشام) وأهل جبال (الظاهر) وما وراءها من

قبائل « طلان » و « حيدان » واهل (خولان) الشرقيين الذين يتبعون قبائل امير صعده في عهد الامام القاسم ، وقد نتج عن هذه الكتب والرسائل الصلح وقبول الدعوة السلفية • وبعد ذلك استولى الشريف حمود على بلاد قبيلة (دارس) و (بنو مروان) ، كما بعث سرية بقيادة ابن أخيه الشريف علي ابن حيدر الى الجهات اليمانية يدعوهم الى الطاعة له وللامام عبد العزيز ، وطلب منه ان يقرّ من يمتثل ويأخذ منه العهد والميثاق ، ويقاتل من يأبى •

سيّر الشريف حمود سرية جعل عليها الشريف علي فدانت له القبائل حتى حرض فولى عليها (احمد بن علي معوز) ، ثم نزل الى بلاد عبس فاستقبله (آل تواب) ورؤساء قبائل تلك الجهات فعين عليهم (احمد بن متبول) ، ثم سار الى بلاد قبائل (الواعظات) وهي آخر المناطق التي استولى عليها أشراف (ابو عريش) • وسيّر الشريف حمود سرية ثانيا وجعل عليها اميرا (يحيى بن علي) اتجهت الى بلاد قبائل (الزعلية) و (آل صليل) ، ثم التحقت بالسرية الاولى واتجه الجميع نحو وادي (مور) المشهور بالحصون المنيعة والقبائل الكثيرة فدانت بالطاعة ، ثم تقدم جيش الشريف نحو (اللحية) التي كان اميرها (صالح بن عبد الملك). فطلبوا من (صالح) هذا ان يدخل في الطاعة وان يخلع ولاية امام صنعاء فأبى فحاصروا (اللحية) ، وفي الوقت نفسه جاءت سفن من (الشقيق) تحمل غزاة من عسير فحاصروا الميناء من جهة البحر فلما اشتد الحصار تقهقر المدافعون عن المدينة الى (الحديدة) • وبعث من بقي في (اللحية) من السكان السيد (حسن النعمي) الى الشريف حمود يطلب الامان لهم . وعندها سار الشريف حمود ومن معه من الجند من وادي (مور) حيث كانوا هناك فدخل (اللحية) ، واخذ الاموال من تجارها باسم الامير (عبد الوهاب) ، وارسل الشريف حمود حملة بقيادة (يحيى بن حيدر) الى

(الحديدة) في الوقت الذي عاد هو فيه الى وادي (مور) • تجمع اهل (الحديدة) و (بيت الفقيه) بقيادة (علي حميدة) ، كما لم (صالح بن عبد الملك) فلول جيشه السابق والتقى الجميع بجيش الشريف (يحيى ابن حيدر) فهزموه فعاد الى قرية (الجبان) ، فلما وصل الخبر الى الشريف حمود طلب من جيشه ان يعود اليه في وادي (مور) ومن هناك انسحب الى (ابو عريش) خوفا من قطع طريق العودة عليه •

وصل الشريف حمود الى (ابو عريش) وبعد ان استقر في قاعدته ارسل الشريف (الحسن بن شبير الحسني) الى الامام عبد العزيز بالدرعية دون علم الامير (عبد الوهاب) ، وطلب منه ان يكون امره منه واليه دون واسطة زعيم عسير ، فكان جواب الامام عبد العزيز مرنا مما طمأن الشريف حمود وجعله يوالي ارسال الغزاة الى جهات (الحديدة) وما يليها لبث الدعوة السلفية ، وفي الوقت نفسه لم يكن يشعر باحترام رسل الامير عبد الوهاب بل ان مخاطبتهم له كانت غيرعادية بالنسبة له ،بل لم يكن يتعودها من قبل •

استمال الشريف حمود امراء تهامة اليه وفكر في عدم الاصغاء الى عبد الوهاب واوامره ، وارسل وفدا الى الدرعية يطلب فصله عن امير السراة كليا لما يرى في نفسه من كفاءة في النهوض بالدعوة ، وأخذ يجتهد باتخاذ الوسائل والاسباب للحصول على مراده •

قتل الامام عبد العزيز عام ١٢١٨ هـ غدرا في مسجد (الطريف) المعروف في مدينة الدرعية على يد المدعو (عثمان كردي) وهو من (العمارية) قريبا من مدينة الموصل في بلاد الاكراد اثناء ادائه صلاة العصر • وبايع الناس ابنه سعودا اماما للمسلمين •

ارسل الشريف حمود وفدا مؤلفا من ثلاثة رجال من اعيان بلاده هم : (الحسن بن خالد الحازمي) وابن اخيه الشريف (منصور الحسني)

والشريف (احمد بن حيدر) لمبايعة الامام سعود الكبير نيابة عن الشريف حمود اضافة الى المراجعة في طلبه السابق في استقلال (ابو عريش) عن عسير بأن تكون تبعية الشريف حمود الى امام الدرعية مباشرة دون وساطة امير السراة عبد الوهاب ، ولكنه في الوقت نفسه كتب الى الامير عبد الوهاب يخبره بارسال الوفد الى الدرعية للتعزية والبيعة .

وصل الوفد الى الدرعية فاستقبل بالحفاوة ، وطلب من الامام سعود في عدة جلسات فصل امارة عبد الوهاب عن تهامة وان الشريف حمود يتعهد بفتح جهات اليمن ، فوافق الامام سعود بشرط ان يكون الشريف حمود محبا ومنقادا للامير عبد الوهاب اذا استنفره للجهاد الى اية جهة كانت . وقد سر الشريف حمود بهذه النتيجة .

بلغ الامير عبد الوهاب خبر انفصال الشريف حمود عنه ورجوعه في اموره كلها الى الامام سعود ، وكذلك انفصال الشريف منصور امير صبيا بمنطقته فحقد على الاشراف وبخاصة انه يعلم اختلافهم فيما بينهم ، كما ان الوشاة قد لعبوا دورهم في زيادة بعد الشقة بين عبد الوهاب واشراف المنطقة ، واصبح كل خبر ينقل الى الامام سعود الذي كان يميل الى عبد الوهاب ويؤمن بصلاحه وبقيادته ، لذا كان يكتب للشريف حمود للتقيد بأوامر عبد الوهاب .

شغل الشريف حمود باخضاع القبائل الجبلية لسيطرته ، وارسال ابن اخيه الشريف حسن بن حسين لقتال امير الحديدة صالح بن يحيى الذي كان قد استولى على بلدة الزيدية من املاك الشريف حمود . وفي هذه الاثناء امر الامام سعود الامير عبد الوهاب غزو مكة المكرمة عن طريق تهامة وساحل البحر فخرج عبد الوهاب مسرعا في شهر شعبان ١٢١٨ ؛ وهو في الطريق الى مكة وصل اليه خبر دخول الامام سعود مكة ، وهرب شريفها (غالب) الى جدة التي طوقت من قبل جنود نجد ، ولكن لم يلبث الامام

سعود ان اضطر الى فك الحصار عن جدة ،وعاد الى نجد بعد ان ترك جنودا له في مكة المكرمة .

اما عبد الوهاب وجنده فقد بقوا في (الليث) سبعين ليلة ، ووقعت حروب ومناوشات بينه وبين الشريف غالب الذي بقي في جده ، وبعد ما يقرب من ثلاث عشرة غزوة دخل عبد الوهاب مكة مع جنده ورتب فيها اربعمائة نفر من رجال عسير الموثوق بهم اضافة الى جند نجد المرابطين من قبل . وعاد عبد الوهاب الى عسير . ولم يلبث الشريف غالب ان جمع حشدا من اطراف الحجاز ونواحي جده وهاجم مكة فاستطاع دخولها بعد ان دحر جند عسير ونجد الذين فيها .

امر الامام سعود امراء المقاطعات جميعا غزو مكة للمرة الثانية ، وطلب من عبد الوهاب ان يسير مع اهل اليمن بما فيهم (ابو عريش) و (صبيا) و (درب بني شعبة) ،وان يكون هو القائد العام لهم ،وان يتجه عن طريق ساحل البحر الى جده .

طلب الامير عبد الوهاب من امراء مقاطعات عسير ان يجهزوا الجيوش من مناطقهم ويلحقوا به ؛ وبالفعل ارسل امير صبيا الشريف منصور جنده وارسلهم بامرة احد اقاربه ، وقد لحقوا عبد الوهاب قرب وادي (حلي بن يعقوب) ، وبعث امير (درب بني شعبة) عرار بن شار جنده بقيادة اخيه (عيسى بن شار) وانضموا الى جيش عبد الوهاب قرب بلدة (الليث) ، وكان تأخرهم هذا سببا في عقوبتهم اذ قرر عبد الوهاب اخذ سلاحهم واعادتهم الى منطقتهم ، ثم عدل عن ذلك اذ رأى المصلحة في بقائهم بجانبه لاحراز النصر على خصمه .

سار الامير عبد الوهاب على رأس الجيش الذي بلغ تعداده مايقرب من عشرة آلاف ، ووصل الى جبال (يلملم) المسماة الآن بـ (السعدية) وهي محل ميقات احرام حجاج اليمن ، وهناك التقت طوالع جيشه المرتبة

سبورا[1] ، ويقدر عددها بخمسين رجلا وهم من قبيلة بني (مغيد) التقت بجند الشريف غالب والتي يزيد عددها على عشرة آلاف مقاتل وتضم عساكر مصرية وتركية وبعض عربان الحجاز اذ كان الشريف غالب يريد مباغتة عبد الوهاب في مخيمه • وبدأ القتال بين الفريقين وقتل من جند عبد الوهاب ٣٤ رجلا وهم في صلاة الصبح •

سمع عبد الوهاب وجيشه بما وقع لطلائعه فاسرعوا لنجدتهم فالتحم الفريقان في معركة دامية دامت يومين وانتهت بهزيمة الشريف غالب وانتصار اهل عسير ••• وقد ربح العسيريون ٢٥٠٠ بندقية وعددا من المدافع الضخمة واكثر الذخائر والامتعة ، وترك جند الشريف غالب على ارض المعركة ثلاثة آلاف قتيل منهم عدد من الاشراف وقادة الجند •

رجع الشريف غالب الى مكة المكرمة يستعد للمقاومة ، وعاد الامير عبد الوهاب الى عسير ايضا يحمل الغنائم ، وعندما وصل الى (حلي بن يعقوب) أراد أن يعاقب الذين تأخروا في اللحاق بجيشه وهم جند (درب بني شعبة) ، وقد قرر ان يأخذ مامعهم من خيول تأديبا لهم ، وتم ذلك ، فلما وصل الخبر الى الامير (عرار بن شار) شق عصا الطاعة واخذ يسعى في اسباب الاختلاف اذ استمال اليه (رجال المع) واتفق معهم ان يكونوا يدا واحدة ضد امير السراة عبد الوهاب وان يحاربوه ومن كان في طاعته على الا يخرجوا عن طاعة الامام سعود •

بلغ عبد الوهاب خبر (عرار بن شار) ومن اتفق معه فاسرع بغزوهم ونزل بيلاد (رجال ألمع الشام) ، وخرج (عرار) بقومه واتجه الى بلاد (رجال ألمع اليمن) بعد ان كتب الى اشراف (ابو عريش) و(صبيا)

---

(١) السبور : جمع سبر بمعنى حارس القوم خيفة الهجوم عليهم ، وهي لهجة عسيرية .

يطلب نجدتهم بارسال جنود حسب الشروط المتفق عليها فيما بينهم ،فبعث الشريف حمود امير (ابو عريش) غزاة من قومه برئاسة (يحيى بن علي) ووصلوا الى وادي (عتود) ، ووصل (عرار) الى قرية (رجال)[1] ومنها الى قرية (الشعبين) ولكن لم يصلوا الى هناك الا وجنود عبد الوهاب قد أثخنت في قتل قبائل تلك الجبال الالمعية حتى دخل اليهم الرعب وتقهقروا طالبين العفو وقبول الانقياد لعبد الوهاب واعلان الطاعة ، فقبل عبد الوهاب ، منهم ، واشترط اخذ اسلحتهم ، ومنابذة (عرار بن شار) ومن تبعه ، وكان عرار قد هرب وقومه وعاد الى (درب بني شعبة) .

لم يكتف الامير عبد الوهاب بهذا بل طلب من الامام سعود الموافقه على تأديب امراء تهامة بما فيهم اشراف (صبيا) و (وابو عريش) ومن تبعهم بالخروج عن الطاعة . وافق الامام سعود على ذلك ، فأخذ عبد الوهاب يعد العدة وبعد ذلك توجه الى تهامة عن طريق عقبه (مناظر) [2] ، فوصل الى وادي (عتود) ومنه سار حتى نزل في مكان يسمى (الحنين)[3] قريبا من (صبيا) ، وبذلك يكون قد ترك (بيش) و (درب بني شعبة) في مؤخرته .

---

(١) رجال : قرية مشهورة بالتجارة لقربها من موانيء البحر الاحمر ، وهي القرية الرئيسية لقبائل رجال ألمع .

(٢) عقبة مناظر : تسمى اليوم عقبة ضلع ، وهي متصلة بمركز ابها ، وينتهي واديها قرب (درب بني شعبة) .

(٣) الحنين : مكان بين جبل (عكاد) وجبل (عكوتين) ، وهما الجبلان اللذان يقول فيهما عمارة اليماني :

اذا رأيت جبل عكادي وعكوتين من بلادي
فاستبشري ياعيني بالرقاد

اما عرار بن شار فقد هرب ملتجئا الى (ابو عريش) حيث صديقه الشريف حمود ابو مسمار ، وكان عرار بن شار ذا نفوذ كبير اذ تمتد سلطته على قبائل الجبال التهامية القاطنة من مركز (محايل) و (قنا البحر) الى (الشقيق) وقبائل (بني زيد) و (درب بني شعبة) •

أما عبد الوهاب فقد أرسل قسما من جيشه الى (درب بني شعبة) فاحتلها ، واخذ ما فيها ، وهدم قصورها وأحرقها ، وبعث القسم الثاني الى (الشقيق) فهدم حصونها ، ونهب ما فيها ، وادّب تلك القبائل • ثم اقبلت اليه الوفود فعاهدت عبد الوهاب بعد ان اشترط اخذ اسلحتها وتعيين امير عليها من حاشيته •

بعد ان اكمل عبد الوهاب تأديب القبائل التابعة ل (عرار بن شار) ارسل قسما من جنده عن طريق البحر لحصار ميناء (اللحية) التابعة للشريف حمود ، وفيها (يحيى بن حيدر) اميرا عليها ، فلما احاطت الجنود العسيرية ب (اللحية) طلب أميرها النجدة من الشريف حمود الذي كان في ذعر شديد ، فاعتذر وحاول عبثا ارضاء عبد الوهاب باظهار الاعذار ولكن وجود (عرار بن شار) في منزله ملتجئا ابطل كل عذر وفي الوقت نفسه كان على الشريف حمود حماية عرار من خصمه •

ضيّق عبد الوهاب الحصار على الشريف حمود براً وبحراً ثم ارسل مع بعض العلماء رسالة اليه والى اشراف وعلماء « ابو عريش » جاء فيها :

(بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الوهاب بن عامر والشريف حسن بن مشاري ومحمد بن احمد الحفظي الى من يراه من اشراف « ابو عريش » حمود بن محمد واخوانه و •••• وحسن بن خالد :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد :

فقد وصلنا الى هذه الجهات ندعوكم الى كتاب الله وسنة رسوله

اولها التوحيد قولا وعملا واعتقادا ثم قبول توابعه من الفرائض وترك الشرك جليا وخفيا ثم ترك توابعه من المعاصي ، فان اجبتم ولبيتم فأنتم في ذمة الله وفي وجه الله ثم في وجه عبد الوهاب وكل من دخل في مدخلكم ، وان اردتم استخبار مالدينا من الامور الدينية فمن وصل منكم بصحبة مندوبنا فهو في ذمة الله ثم في ذمة عبد الوهاب فان دخل ورضي واتبع والا رجع آمنا ثم النصر بيد الله ، وقد وعدنا بنصر دينه ، وهو لا يخلف المبعاد • ولاحول ولا قوة الا بالله ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم) • وفي الوقت الذي كان الحصار فيه على أشده اذ بوفد من الامام سعود يصل الى (ابو عريش) بمهمة وقف القتال والوقوف على الحقائق التي سببته •

قدم الوفد أوراقه الى الامير عبد الوهاب بكف القتال فامتثل للامر وأمر جنده بالعودة الى ديارهم ، واستعد للسفر الى الدرعية مع عدة اشخاص من وجهاء القوم • ثم انتقل الوفد الى الفريق الثاني وهو الشريف حمود والشريف منصور فطلب منهم الوقوف عند حدود مقاطعاتهم ، والسفر مع عرار بن شار الى الدرعية دون تأخر ، فحاولوا التفلت ولكنهم لم يستطيعوا ، وبعد محادثات تقرر ان يبعث الشريف حمود ولده احمد نائبا عنه ومعه السيد حسن بن خالد ، متعللا بمشاغلة أهل الجهات اليمانية وردع أيادي أمراء إمام صنعاء من التعدي على حدود بلاده • وعاد الوفد الى نجد برفقة الشريف منصور أمير صبيا وعرار بن شار والشريف احمد ابن حمود وحسن بن خالد ، ومعهم الهدايا العظيمة •

اما الشريف حمود فقد اتجه الى وادي (مور) ، وجمع له من عربان تلك الجهات غزاة لاخضاع جهات الحديدة له وادخالها في طاعة الامام سعود من جهة ومن جهة اخرى كان يريد الظهور والسمعة عند الامام سعود عله يحظى بالاستقلال في منطقة تهامة ، ويبرر موقفه في الخلاف

القائم بينه وبين عبد الوهاب •

وصلت الوفود الى الدرعية : عبد الوهاب وصحبه ووفد اشراف تهامة فقابلهم الامام سعود بكل اكرام وحفاوة ثم نظر في قضية الخلاف فكانت حجج عبد الوهاب ضد اشراف تهامة قوية ،وكلها تظهر مخالفتهم للطاعة ، كما ابرز رسائل من بعضهم الى بعض تؤيد دعواه وتؤكد صدقه ، وبعد ما قدمه عبد الوهاب اقتنع الامام سعود بخطأ امراء تهامة ورغباتهم الخفية ولكنه في الوقت نفسه رأى ان الموقف يتطلب الصفح والعفو عن الجميع، ثم وضع شروطا قاسية على امراء تهامة عرار بن شار والشريف منصور ووفد الشريف حمود •

حاول عبد الوهاب أبو نقطة أن يعود أميرا على مناطق تهامة كما كان سابقا فلم تحصل له الموافقة إلا على أمارة عسير وقبائل السراة ورجال ألمع وذلك حذرا ان يضغط عليهم بما يحمله لهم من الحقد والضغينة • انما الامام جعل لعبد الوهاب حق الامر عليهم بطلب الجنود اذا وقع غزو كبير في تلك الجهات • ومن ضمن الشروط على أمراء تهامة أن يدفعوا جانبا من موارد جهاتهم الى الامام سعود وبخاصة من حاصلات الموانىء البحرية مثل (اللحية) وتلك الجهات ودفع جانب آخر الى الامير عبد الوهاب يستعين به في الذخائر والمعدات الحربية • ثم ان الامام عطف وانعم على عبد الوهاب والمندوبين بما يليق لهم من الكساء والعطايا من الخيل وغيرها •

عاد عبد الوهاب والاشراف ومن برفقتهم الى أوطانهم مكرمين وباشر عبد الوهاب بارسال وفد من قبله مع الاشراف الى تهامة للوقوف على أحوال تلك الجهات ولحصر مواردها ــ أما عرار بن شار فقد تقرر بقاؤه في الدرعية ضيفا مكرما ثم أصابه مرض الجدري وعلى أثره توفي هناك • وكان عرار من دهاة الرجال جوادا يعطي المال ويحمي الذمار ،

وقومه قبائل : درب بن شعبة المنتهي نسبهم الى بني تغلب[1] .

وفي سنة ١٢٢٠ اشتد الغلاء والقحط على الناس في جهات عسير وما يليها ومات أكثر المواشي كما حصل ذلك في بعض جهات نجد ، ومكة المكرمة بسبب الحروب الاهلية هناك وشدة الحصار بقطع الميرة والمسابلة بسوجب نقض العهود من الشريف غالب الموقعة بينه وبين الامام سعود لانها سدت جميع الطرق البرية عن مكة حيث وان جميع الجهات المحيطة بمكة من جهة البر أصبحت تابعة للدعوة السعودية وتحت نفوذها وسطوتها ، ومن شدة الحصار بمكة مات خلق كثير .

وفي هذه السنة أمر الامام سعود على عبد الوهاب ابو نقطة أن يجمع غزاة اليمن عموما وغزاة بيشة بقيادة أميرهم سالم بن شكبان ، والشريف منصور أمير (صبيا) وقبائله وأمراء جهات عسير ـ كما أمر ذلك على عثمان المضايفي أمير الطائف وغزاة أهل الحجاز مكة البادية وأن يكون وجهة مغزاهم جميعا مكة المكرمة .

بادر عبد الوهاب بالسفر ومعه جيوش عظيمة ولحق به الشريف منصور بوادي (الليث) حتى نزلوا جميعا على ماء السعدية فنزلوا حول مكة وضيقوا على أهلها كما صدر امر عليهم بانتظار الحاج الشامي ليمنعوه من دخول مكة ان كان محاربا . فاشتد الامر وضاق

---

(1) وفي بعض الروايات انهم من اكلب بن خثعم قبيلة يمانية على أصح الاقوال . عن ابي محمد بن قتيبة ذكر ان ولد ربيعة بن اكلب منهم ناس دخلوا في خثعم كبني شعبة . ويقال أصل مساكنهم بلاد شهران أو بيشة وان هناك محلا يسمى « شعبة » نسبوا اليه : وموقع الدرب قبل نزولهم فيه يسمى « دار ملوح » وهو مذكور في غزوة الامام المهدي احمد بن حسين الى الحجاز حتى انتهت غزوته الى قبيلة الصواقعة التابعة لرجال المع .

الخناق على الشريف غالب وبلغ منه الجهد والضنك وكتب لعبد الوهاب بدخوله في طاعة الامام سعود كما دارت المخابرة بينه وبين عبد الرحمن ابن ناص من علماء نجد المقيم في مخيم عثمان المضايفي وأكـد في الكتاب بطلب المصالحة على مواجهة الامام سعود ومبايعته على يمين الله ورسوله والسمع والطاعة فلما وصل الكتاب إلى عبد الوهاب ورأى ذلـك بادر الى وصول عرفات وعقد المصالحة معه وأمهلوه الى انقضاء حج هـذه السنة ، ودخل الامير عبد الوهاب وجنوده مكة من الجهة اليمانية وعثمان المضايفي ومن معه من الجهة الشرقية وحجوا واعتمروا بعد ان سلمهم الله من شر القتال في البلاد المقدسة . ثم ان الاميرعبد الوهاب اجتمع بالشريف غالب وفاوضه على شروط معلومة ثم تهـادوا وأجازه غالب بجوائز سنية ثمينة ، وأفرجوا عن الحجاج الشاميين ، وكان رئيسهـم يومئذ عبد الله باشا العظم .

وبعد دخـول مكة المكرمة صلحا من قبل الأمير عبد الوهـاب ، انصرف ومن معه من الامراء والجنود الى أوطانهم مغتبطين بهـذا الفوز العظيم ، على الرغم من ان أغلب جنودهـم قد أصيبوا بمرض الجدري ، ومنهم أمير بيشة وعلى أثره توفي حوالي (بيشة) واستعمل الامام سعود (ابن فهاد بن سالم) أميرا على بيشة بعده .

أما الشريف منصور وقومه فعادوا الى وطنهم عن طريق تهامة بعدما أصابهم مرض الجدري ، وهلك منهم ، ومن قوم عبد الوهاب خلق كثير .

شرع الامير عبد الوهاب في عام ١٢٢١ هـ بعد عودته من مكـة المكرمة ظافرا في بث الدعوة السلفية في جهـات (جيزان) و (اللحية) و (الحديدة) بوساطة أمراء تلك الجهـات ، وبدأت المراسلة بينه وبـين أمير (الحديدة) الفقيه (صالح بن يحيى) يدعوه بالدخول فيما دخل فيه الشريف غالب ، وهو طاعة الامام سعود ، ويحذره مـن شر العواقب ان

لم يفعل ، وفي الوقت نفسه فقد وصل وفد الى أمير الحديدة من قبل الشريف غالب عن طريق البحر ، وكان هذا الوفد يتألف من السيد العلامة (زين الدين) أحد علماء المدينة المنورة ومن الشريف (ابن محمد ...نوراني) وقد أكد هذا الوفد لأمير الحديدة دخول الشريف غالب في طاعة الامام سعود عن طريق الامير عبد الوهاب أبو نقطة ، وقد كان هذا الدخول بعد حروب دامت أكثر من خمسة عشر عاما ، ويبدو أن هذا الوفد كان ينطق بما في نفس الشريف غالب الذي لم يكن يريد العمل الى الدعوة السلفية وانما يبدو انه كان يوضح ان دخوله كان مكرها ، كما أنه بعد قبوله طاعة الامام سعود لا يريد أن يرى بعده أميرا مستقلا .

وقف أمير الحديدة موقفا حائرا فسرايا الشريف حمود تزحف نحو امارته من جهات (باجل) ، وإمام صنعاء يهدد حدوده الشرقية ، والامير عبد الوهاب يحذره ويتوعده بالهجوم على بلاده عن طريق (اللحية) وعن طريق البحر من جهة (الشقيق) .

رأى أمير الحديدة أن الشريف حمود قد عزم على تملك (الحديدة) مهما كلف الأمر ، وان الأمير عبد الوهاب ربما يرضى بشيء من المال واظهار الدخول في الدعوة السلفية ، وربما يستفاد من عبد الوهاب في طلب الامدادات والنجدة ضد إمام صنعاء . ولكن هذا الرأي كان فيه من التفاؤل أكثر من اللازم .

طلب الأمير عبد الوهاب من أمير (اللحية) دخول (الحديدة) . وفي هذه الأثناء خرج أمير الحديدة (صالح بن يحيى) من بلده مع أهله وذخائره ، واتجه الى (بيت الفقيه) ، وشرع في الاستيلاء على (زبيد)[1]

---

(١) زبيد : بلدة مشهورة ، وهي عاصمة مقاطعات تهامة اليمن ، ويحيط بها سور منيع .

وتلك الجهات قبل ان يسبقه اليها إمام صنعاء • ولكن أمير (المخا) من امراء صنعاء قد ارسل عبيده وبعض عساكره الى (الحديدة) فدخلوها ، وقبضوا على أولاد الفقيه (صالح بن يحيى) وحجزوا بيوته ، وهو مشغول في (بيت الفقيه) وجنوده في (زبيد) تدافع هجمات عسكر إمام صنعاء ، فلما اشتدت عليه الحال كتب الى عبد الوهاب يطلب منه النجدة ، وكان عبد الوهاب آنذاك في غزوة (نجران) فلم يتمكن من ارسال النجدة مما جعله يعتذر له إلا أنه أرسل أمرا الى أمير (اللحية) بمساعدة الفقيه (صالح بن يحيى) فأرسل له ثلاثمائة نفر من جند عسير المرابطين عنده ، كما أمر عبد الوهاب سرايا الشريف حمود الموجودة هناك بالزحف لمحاربة عساكر إمام صنعاء في الجهات الشرقية من (الحديدة) •

وبعد غارات ومعارك دامية في تلك الجهات انتصرت الجند العسيرية وسرايا الشريف حمود وكتائب الفقيه (صالح) وهزمت عساكر إمام صنعاء ، وفرت الى قواعدها مخلفة وراءها أسلحتها وذخائرها وأمتعتها جميعها ، وبعث الفقيه (صالح) خمس الغنائم الى الدرعية مباشرة ؛ وكذلك فعل الشريف حمود إذ أرسلها برفقة أحد الأعيان المدعو علي عقيل الحازمي •

تقدمت في هذه الأثناء جنود الشريف حمود الى الحديدة فدخلتها ، وعين أميرا عليها (يحيى بن حيدر) ، وبقي الشريف حمود يفكر بالاستيلاء على (بيت الفقيه) و (زبيد) ، في الوقت نفسه يفكر في الاستعداد لصد هجمات إمام صنعاء المتوقعة مما جعله يضع جندا في نقاط معينة على الحدود •

وفي هذه السنة غزا الأمير عبد الوهاب قبائل (يام) و (نجران) وكان يظن انه يستطيع السيطرة على تلك الجهات بسهولة ولكنه لقي مقاومة عنيفة ، وبعد معارك دامية دخل (نجران) عنوة ، وبقي شهرين في

ساحتها ، وشرع في اقامة قصر وقلعة عظيمة حربية أجرى في داخلها الماء . وجمع فيها من قومه مرابطين جعل عليهم الشيخ (يحيى بن شايع) أحد كبار قومه ، ووضع في القلعة من المؤن والذخائر ما يكفي الجند ستة اشهر ، ثم انصرف من نجران مع من معه ، فلما وصل الى نهاية حدود القبائل اليامية تبعه رجال البادية وقاتلوه ولكنه انتصر عليهم .

بقي الفقيه (صالح بن يحيى) يقاتل جنود إمام صنعاء ، ويدافع المراكز التي ترابط فيها جنود عسير والشريف حمود ، حيث يعمل الجميع لنشر الدعوة السلفية . ولكن الشريف حمود بعد استيلائه على (الحديدة) ونواحيها دخله العجب بنفسه ، وعاد فصادق إمام صنعاء خوفا منه لقربه من حدود امارته ، وفي الوقت نفسه يخشى الامير عبد الوهاب ويترقب له الفرص التي تضعف أمره . وكان الشريف حمود يبدي أحيانا عداءه للجند العسيرية التي تقاتل مع الفقيه (صالح) كما أن استيلاءه على (الحديدة) كان يعارض سياسة ونفوذ عبد الوهاب .

وصل الى الشريف حمود وفد من عبد الوهاب يحمل رسالة وهدايا . وكانت مهمة الوفد التنديد بعمل الشريف من استيلائه على الحديدة ومحاولة استمالة بعض القبائل اليه مباشرة ، ويأمره في الوقت نفسه بمساعدة الجنود العسيرية المرابطة في قلعة (الدريهي) والمحافظة على الحدود من تقدم جنود إمام صنعاء .

وفي ليلة الجمعة الموافق ١٢ شوال ١٢٢١ هجرية عزم الامام سعود على الحج للمرة الثالثة وبعث الى أمراء اليمن عبد الوهاب أبو نقطة ومن يتبعه والى أمير بيشة (فهاد بن شكبان) والى أمير الطائف (عثمان المضايفي) بعث اليهم ان يتوجهوا مع غزاتهم الى مكة المكرمة ، كما بعث الى غزاة نجد ان يتوجهوا الى المدينة المنورة ، وأرسل خادمه (فراج بن شرعان العتيبي) ورجالا معه الى المدينة المنورة ايضا ليمنعوا الحجاج

القادمين من ديار الشام ومن جهة تركيا حيث يحذر الشريف غالب من أن يقوم ببعض الامور مستغلا وجود الحجاج في مكة المكرمة ، وفعلا منع قدوم (عبد الله باشا العظم) ومن معه من الجنود ، وبعد تنفيذ أوامر الامام سعود في جهات المدينة المنورة ارتحل جند نجد جميعا منها ، واتجهوا الى مكة المكرمة حيث أدوا العمرة والحج ، وأخرجوا من في مكة من السكان الاتراك . وقد وزع الامام سعود مبالغ عظيمة وكسا الكعبة كسوة فاخرة . وبعد أن انتهى الامام سعود من مناسك الحج سافر بجميع جنده الى المدينة المنورة لاصلاح شؤون ادارة تلك الجهات : وجعل في الموانيء التابعة للمدينة جنودا مرابطين فيها ، وأجلى عنها (عنبر باشا الحرم) وكل من يحاذر منه ، وكان الامام سعود قد عين على المدينة عندما دخلها (أحمد بن سالم) من أهل (العيينة) ثم استبدله بالامير (سعود بن ابراهيم بن عبد الله بن فرحان) ، وعندما أجلى السعوديون عن المدينة رجع أميرها بمن معه الى نجد ، وأسند اليه حماية الدرعية من جهتها الغربية فقاوم قوات الاتراك بكل شدة ،وكانت جهته آخر جهة سقطت من المدينة ، وكان هو ممن قتل من الامراء السعوديين . وبعد اجراء الترتيبات سافر سعود الى نجد وسمح لغزاة اليمن وغيرهم بالعودة الى أوطانهم .

وصل الى الامام سعود قبل سفره من المدينة وفد من الفقيه (صالح ابن يحيى) يطلب منه مددا لمحاربة امام صنعاء ،ويشتكي من الشريف حمود ابو مسمار الذي استولى على (الحديدة) وما يليها ، وهي في طاعته وتحت نفوذ الامير عبد الوهاب ابو نقطة ، وقد كان عبد الوهاب حاضرا اجتماع الوفد مع الامام سعود فأيد كلام الوفد ،وذكر للامام سعود أن الشريف حمود يتظاهر بالطاعة ويعمل في الواقع للاستقلال ، ومن دواعي السياسة تقوية الامير صالح ومده ماديا ومعنويا .

تأكد الامام سعود من حقيقة الشريف حمود لذا أمر عبد الوهاب ان يبعث ابن عمه (طامي بن شعيب) في جماعة من رجال عسير الاشداء ليكونوا عونا للفقيه صالح في محاربة أعدائه ، واستعادة الحديدة له من الشريف حمود .

علم الشريف حمود بشكوى الفقيه صالح فكان رده أن فرض سيطرته على القبائل التابعة للفقيه صالح ، كما استولى على زبيد ، وبايعه أعيانها ، وهي مركز ديني معروف ، وتدرس فيها علوم الفقه على مذهب الامام الشافعي ، ولم يبق للفقيه صالح سوى (بيت الفقيه) قاعدة المنطقة .

سارع الأمير عبد الوهاب بارسال طامي بن شعيب مع قوة من قومه؛ فلما وصل الى قرب (بيت الفقيه) استقبله الأمير صالح وتفاهم معه . وكتب طامي بن شعيب الى الشريف حمود رسالة يطلب منه أن يتخلى عن (زبيد) و (الحديدة) وأرسل الرسالة مع وفد يتألف من (محمد بن أحمد العسيري) و (محمد بن ابراهيم الشعبي) فاستقبلهما الشريف حمود بكل احترام واكرام . وقد جاء في رسالة طامي بن شعيب ما يلي : (نخبركم يا شريف حمود أن وصولنا كان لحسم النزاع بينك وبين صالح الفقيه ومعتمدين على استرجاع (الحديدة) و (زبيد) واعادتها الى طاعة صالح ، وما وصلنا الا وقد استوليت على نواحي غيرها وهي من التابعة لنا وللامام سعود فيلزمك الامتثال ولا يحسن منا قتالك إلا إذا أخذتك العزة بالاثم والاعترار بما لم تؤمر به لا من الامام سعود ولا منا فما حدث منك في الجهات اليمانية) ، فأجابه الشريف حمود قائلا (كلنا خدام لله ثم للامام سعود ولم نستول على هاتين المدينتين إلا لما كانت عزيمة الامير صالح ضعيفة جدا ولا عنده جنود ولا شدة بأس : ونخشى أن يتقوى إمام صنعاء ويستخلصها من يد صالح ، فرأينا الاستيلاء

عليها وحفظها وهي تحت تدبير الله ثم تحت تدبير الامام سعود ومن يريد الوليه إياها فالأمر والرأي له) •

رأى طامي بن شعيب أن يكون اتفاق بين الأمير صالح والشريف حمود بحيث لا يتصرف أحدهما بشيء حتى يأتي الأمر من الامام سعود • وقد حدث شيء من النفور بين طامي بن شعيب والامير صالح إذ طلب الثاني من الاول بعض الامـوال ليؤمن بها اعاشة جند عسير المرابطين عنده وخلافهم ، فرفض طامي بقوله : جئنا من عند الأمير عبد الوهاب بأمر من الامام سعود لنكون عونا لك على أعدائك وجندا بين يديك تستعد بنا وتقوم لنا بكل ما نحتاجه ، ولكن هذا الطلب رغبة منك تقصد منها عودتنا الى أوطاننا ، ولم نكلفك الا بصرف القوت لجندنـا كما تصرفه لغيرنا ، وقرر طامي السفر الى السراة عن طريق البحر ، وخرج من عند الامـير صالح قائلا : كنا نظن الامير صالح احد رجلين اما رجل صاحب ديانـة فيصبر على البـلاء والعزم حتى يتمكن من تحقيق غايتـه ، واما رجل طالب ملك يبذل للجنود المال الجزيل حتى تتوفر له غاياته للقتال وغيره ، وتأكد لدينـا انه لم يكن اي الرجلين ، اما الدين ففي معـزل عنه ، واما الملك فلم يقم بحقه من جميع النواحي المطلوبة ، في حين ان الشريف حمود استمال الناس الى الدخول في طاعته باظهاره العدل ونشر الدين ، وبذله الاموال الجزيلة بدون تقتر ولا حساب •

علم الشريف حمود بما دار بين طامي وصالح من المحادثات فيمـا يجب تأمينه من النفقات فبعث الى طامي بكل ما يلزم له في سفر عودته من النقود والاطعمة والكسوة على الرغم من أن طامي أرسل اليه الاوامر بنشر الدعوة الاسلامية والتقيد بأوامر عبد الوهاب ابو نقطة •

أمر طامي بن شعيب رجالا من عنده أن يهدموا القبة التي أقيمت على جامع مدينة (بيت الفقيه) وهذا ما أزعج الامير صالح ، كما ترك (طامي)

بعض رجال عسير مرابطين في قرية (الدريهي) المشهورة والواقعة على حدود بلاد صنعاء ، وبعد هذه التنظيمات سافر طامي ومن معه .

خلا الجو للشريف حمود بعد سفر طامي بن شعيب فأخذ يجتهد في استمالة سكان مدينة (بيت الفقيه) وما حولها ، كما استمال رجال عسير المرابطين في قرية (الدريهي) وبذل لهم كل ما يحتاجونه ، وقد استطاع أن يحصل على طاعة أهالي (بيت الفقيه) ، وزاد في ذلك مجيء موافقة الامام سعود على تصرفات الشريف حمود ، بينما جاءت رسالة الامام سعود الى الامير صالح على عكس ما يريد ، وتطلب منه ان كانت له دعوى شرعية ضد الشريف فعليه الحضور الى نجد لفصل النزاع بينهما .

رأى الامير صالح أن الدنيا لمن غلب ، والحجة لمن سطا وضرب ، وأن من الخير له مقابلة الشريف حمود فسافر الى (زبيد) لمواجهته فاستقبله وأنعم عليه ، وفي النهاية أخذ الشريف حمود من الامير صالح البيعة والمواثيق .

استمر الشريف حمود بارسال الغزاة الى (المخا) وما حولها ، وأقبلت اليه العشائر من كل ناحية تعلن الانقياد له . ثم التفت الى تحصين مدينة (زبيد)[1] من كل جهة ، ثم ارتحل عائدا الى قرية (العبسية) في

---

(١) زبيد : مدينة مشهورة بنى الشريف حمود السور عليها بعيدا عن السور الذي بني أيام الدولة القاسمية ، وليس عليه ، وقد حكى الخزرجي ان أول من اعتمد بناء السور على زبيد (حسين بن سلامة) مولى بني نجاح ثم أحاط عليه سوراً آخر الوزير ابو منصور ابن ابيه الفاتكي ؛ أما السور الثالث فقد جرى بناؤه في عهد بني مهدي ، وبناء السور الرابع كان في عهد ادارة سيف الاسلام طغتكين بن أيوب ، وقد هدمت هذه الاسوار في زمن الدولة العثمانية عند ظهور الدولة القاسمية .

طريقه الى وادي (مور) حيث مركز جنده الرئيسي ، وهناك أقبل الناس عليه يهنئونه .

وفي سنة ١٢٣٢ هجرية وصل الى الشريف حمود نبأ نزول قبائل (يام) برئاسة (ابن عباس المكرمي) و (جابر بن مانع) رئيس قبيلة آل فاطمة الى مناطق تهامة اليمانية فبادر الشريف حمود بارسال ابن عمه الشريف (يحيى بن علي الحسني) على رأس قوة اصطدمت مع اليامين فقتل الشريف يحيى ، وتفرقت القوتان حيث عادت كل فرقة الى معسكرها ، ثم عاد اليامون الى (الصليل) فتبعهم الشريف حمود وجنوده ، وجرت معركة بين الطرفين في الموقع المسمى (المصروفية) انتصر فيها اليامون وان كان قد قتل رئيسهم المكرمي .

وصل خبر الى الشريف حمود ان امام صنعاء قد أرسل قوة الى جهات (زبيد) برئاسة الفقيه (حسين بن احمد العلقي) وزير العكفة [٢] . وهذا ماجعل الشريف حمود يفاوض الجنود اليامين على ترك القتال . وأرسل (علي بن عقيل الحازمي) على رأس قوة لمساعدة أخيه أمير (زبيد) في قتال جنود أمام صنعاء ، ولكنه في هذه الاثناء حدث خلاف في مدينة صنعاء بين إمامها والقاضي (يحيى بن عبد الله العنسي) مما أضعف قوة امام صنعاء واختل نظامها فجرت المفاوضة بين الجيشين على هدنة سنة كاملة ، وعاد جيش إمام صنعاء من ضواحي (زبيد) .

حج في هذه السنة كل من الشريف (علي بن حيدر) والشريف (منصور) أمير صبيا ، وهناك عرضوا على الامام سعود أحوال مقاطعة اليمن ، واعتذرا له عن تأخيرهما في دفع ماعليها من مال مفروض على موارد مينائي (جيزان) و (اللحية) وفي الوقت نفسه رفعا شكوى ضد

---

(٢) وزير العكفة : يقصد بها في اللهجة اليمانية رئيس حرس الامام .

الشريف حمود حيث كانت الوحشة بينهم قد بلغت حدا كبيرا • وسمع الامام كلام الشريفين فحملهما رسالة الى الشريف حمود يأمره فيها بأن يدفع لهما المقرر من الموارد وألا يتعرض لهما في امارتهما فهما المسؤولان عما تحت أيديهما •

وصل الشريفان الى (ابو عريش) فتأثر الشريف حمود وازداد غيظا وأصبح يحملهما سوء النية ويتعرض لهما في كل ما يؤذيهما • فلما استدار العام ، واقترب وقت الحج سافر الشريفان الى الامام سعود مرة ثانية وأخبراه بعدم امتثال الشريف لأوامره • خيّر الامام سعود الشريفين بين أن يرسل معهما جندا من عسير السراة بوساطة عبد الوهاب أبو نقطة لتأديب الشريف حمود ، وبين ان يرسل جندا آخرين ينهون الخلاف بين الاشراف ، فرأيا ألا يكون عبد الوهاب وقومه المؤدبين للشريف حمود لما يعلمان من حساسيات بين الاشراف وعبد الوهاب • ورأى الامام سعود أن يرسل معهما الامير (محمد بن دهمان) من تباله والامير (مشيط بن سالم) رئيس شهران وناهس وهما بطنان من (خثعم بن بجيلة) ومعهما ثلاثة آلاف من الجند يفصلون في الخلاف وينفذون أوامر الامام سعود . فان امتثل قضي الأمر والا قاتلوه ، فلما عرض الأمر على الشريف حمود امتثل ووافق وكتب الاشراف جميعا الى الدرعية بصلاح الامر والاتفاق بين الاطراف المتنازعة في تهامة اليمن •

تضايق الشريف حمود من كثرة الشكاوى ضده وخاف من الامام سعود الذي يبدو ان موقفه لم يكن بجانبه كما كان يحذر عبد الوهاب الذي في نفسه شيء وهو سيف الدرعية في عسير ، لهذا كله بدا في مراسلة إمام صنعاء سرا •وفي هذا الوقت خرجت قبائل (بالحرث) وأهل الجبال عن طاعة الشريف حمود وكان يومذاك في (الزهراء) يجمع الجند فأرسل الى المتمردين قوة بامرة الشريف حسن بن خالد فقهرهم ، وأخذ عددا كبيرا

من الاسرى ، ثم قتل خمسة وعشرين رجلا من كبارهم ، وأرسلت رؤوسهم الى الشريف حمود بالزهراء .

جمع الامير عبد الوهاب ابو نقطة عـام ١٢٢٣ هـ جنـودا كثيرة ، وأظهر أنه يريد إمام صنعاء ، وحسب الشريف حمود انه المقصود بالغزو فأخذ يستعد للدفاع عن حماه ، ولكن عبد الوهاب غزا قبيلة (الرمث) وانتصر عليهم وعاد الى مقره في السراة .

استمرت المراسلة بين الامام سعود والشريف حمود فكان الامـام سعود يأمره بغزو إمام صنعاء ، والشريف يتوانى ولا يمتثل ، فاستدعاه الى الدرعية فلم يوافق ، فطلب منه السفر الى مكة فبالـغ في الاعتذار ، وهذا ما زاد الوحشة وسوء النية . وأرسل الشريف حمود مندوبا عنه الى الامام سعود وهو (محمد بن عز الدين النعمي) يفاوضه فلـم يقبل الامام ذلك وعاد المندوب برسالة الى الشريف حمود تنبئه ألا عذر له ولا مسامحة ما لم يصل هو بنفسه الى الدرعية ويتبرأ من استمرار المراسلة مع إمام صنعاء . عاد الشريف حمود فأرسل ابن أخيه الشريف (يحيي بن حيدر الحسني) مندوبا عنه الى الدرعية وفوضه بقبول كل ما يأمر به الامـام سعود سوى الموافقة على سفره الى مكة المكرمة أو الى نجد لمواجهته . وبعد مقابلة المندوب للامام بعد انتهائه من مناسك حجـة السنة السادسة وسماعه كلاما قاسيا ، أشار عليه الشريف غالب أمير مكة بضرورة العودة الى بلاده ، فلما وصل الى (ابو عريش) أفهم عمه بما يوجـب التخوف وأن لا عـذر له اذا لم يواجه الامام وإلا فانه سيرسل من يستولي على بـلاده .

أخذ الشريف حمود يعمل في الاستعداد للدفاع عن منطقته وتأمين الاتفاق مع امام صنعاء لمعاداة الامام سعود ، فلما تم له أعلن عدم الانقياد للامام سعود .

أصدر الامام سعود أوامره الى أمراء المقاطعات اليمانية والحجازية ومن يليهم من القبائل بالسير لمحاربة الشريف حمود وقبائل تهامـة ومن التف حوله من القبائل التابعة لامام صنعـاء من (حاشد) و (بكيل) و (محمدي) و (حسيني) و (همدان) وكذلـك (يام)و(سنحان) وخلافهم • كما أرسل قوةمن فرسان نجد اختارهم من نائبين هما (غصّاب العتيبي) و (محمد بن مقرن) وجعلهما مراقبين على أمـراء النواحـي والوديان وحذرهما من مخالفة الامير عبد الوهاب القائد العام •

سار الاميرعبد الوهاب معقـوة من عسير السراة و (رجال ألمع) و (قحطان) وقبائل هؤلاء الامراء :

١ ــ فهّاد بن سالم بن شكبان وقبائل بيشة حضراً وبادية •
٢ ــ مشيط بن سالم وقبائل شهران حضراً وبادية •
٣ ــ ابن حرملة مع قبائل وادعه وعبيدة حضراً وبدواً •
٤ ــ ابن قرملة أمير قبائل قحطان نجد •
٥ ــ يحيى بن دهمان مع قبائل بني شهر حضراً وبدواً •
٦ــ علي بن عبد الرحمن المضائفي مع قبائل الحجاز في الطائف •

واجتمع مع عبد الوهاب أكثر من خمسين الف مقاتل نزلوا الى تهامة عن طريق عقبة (مناظر) حتى خيّموا قرب وادي (بيش) بينهم وبين مخيم الشريف حمود ما يقرب من ميل • وفي يوم الاحد الموافق ١٨ من جمادى الآخرة عام ١٢٢٤ هـ حصلت مناوشات بين خيـل الفريقين • وفي اليوم التالي فاجأت جنود الشريف حمود جند عبد الوهاب قبل استعدادها فجرت معركة عنيفة قتل فيها الامير عبد الوهاب وعدد من كبار رجاله • ثم كرت القوات العسيرية على جند الشريف حمود فهزمتهم ، واستولت على معسكرهم ، وهرب الشريف حمود نفسه الى حصنه في (ابو عريش) وحاصروا (صبيا) فطلب أهلها الامان ، وسلّم الشريف منصور نفسه ،

وجعل العسيريون قوة منهم ترابط في قلعـة (صبيا) • ولم يشعر أحد بمقتل الامير عبد الوهاب الا بعد انتهاء المعركة حيث عثروا على جثته في ساحة قتال الخيالة ، فدفنوه ، واجتمع رؤساء الجند عند نائبي الامـام سعود (غصّاب العتيبي) و (محمد بن مقرن) ، فأجمع رأيهم على ابن عمه (طامي بن شعيب) ليكون أميرا حتى تأتي موافقـة الامير سعود • وكان الامير عبد الوهاب متواضعا حليما ورعا ذا حكمة ، وفي سياستـه جامعا بين المرونة والمضاء أضف الى ذلك ذكاء لم يكن عاديا ، كما كان مولعا بالعلم محبا للعلماء وللطلاب ، يعقد مجلس الغـزاة والتدريس في قصره وتحت اشرافه عندما يكون مستقرا في عاصمة حكمه بلدته (طبب) • وعرف بالشجاعة والبسالة والاقدام وعلو الهمة والمرام وفي غزواته كلهـا الشاهد على ذلك •

امارة طامي بن شعيب :

رفع رؤساء العشائر في رجب عام ١٢٢٤ هـ انتخابهم طامي بن شعيب أميرا عليهم الى الامام سعود فأعلن موافقته • وكتب رسائل الى أعيان ووجهاء عسير يشكر جهدهم في الغزو ونشر الدعوة السلفية •

أخذ طامي بن شعيب في تحسين الادارة وفي الوقـت نفسه كان حريصا على الانتقام من الشريف حمود لخروجه عن الطاعة ، لذا طلب نجدة من الامام سعود فأرسل له أمير قحطان نجد (حشر العاصمي) مـع قومه وأمرهم بالغزو مع طامي في الجهة التي يريدها •

وصل (حشر) الى عسير ، واتفق مع طامي على تأديب الشريف حمود وأن يغزو (حشر) (ابو عريش) من جهة الجنوب من (حرض) وأن يغزو (طامي) عن طريق (جيزان) فسار كل الى جهته وأخذ العسيريون سفنا بحرية استولوا عليها ، وبعـد حصار (ابو عريش) مـدة شهرين

حصلت رسائل بينهم وبين الشريف حمود اتفقوا على أن يقابل الشريف حمود الامام سعود بالذات ، ومما حمل العسيريون على العودة ما حل بهم من أمراض ، وقد غادروا تهامة بعد أن تركوا في قلعة صبيا (محمد بن أحمد المتحمي) مع مائة وخمسين رجلا من عسير يرابطون فيها .

نقض الشريف حمود العهد بعد مغادرة خصومه أرضه ، وعاد يتصل مع امام صنعاء الذي أرسل اليه قوة من قبائل (بكيل) و (همدان) و (حاشد) و (يام) .

جمع الشريف حمود قوة من جنده ومن الجموع التي وصلت اليه من امام صنعاء ، وأرسلهم في أواخر شهر ذي الحجة عام ١٢٢٤ هـ للاستيلاء على (صبيا) و (جيزان) و (مخلاف يبش) ، فالتقوا مع (محمد المتحمي) الذي تراجع وتحصن في (صبيا) بعد معركة دامية . وتابع جنود الشريف بقيادة الشريف منصور بن حيدر جند المتحمي فأحاطوا بـ (صبيا) وقتلوا من أهلها الكثير بعد دخولها ، اذ قتلوا ما ما اجتمع منهم في المسجد الجامع ، كما ألقوا القبض على الذين تجمعوا في دار (حسين عسمينة) ويزيد عددهم على المائة نفر ، أرسلوا أسارى الى (ابو عريش) فأمر الشريف حمود هناك بضرب أعناقهم لان (حسين عسمنية) كان من المقربين لدى أمراء آل سعود . وبقيت قلعة (صبيا) محاصرة .

علم الامير طامي بن شعيب بما تم فنهض مسرعا مع ألف رجل من عسير وزادت قوته أثناء سيره ، وعندما وصل الخبر الى أشراف تهامة هربوا ملتجئين الى (ابو عريش) ، ووصل طامي بن شعيب الى (صبيا) ففك الحصار عن قلعتها وعن جيزان وأجرى بعض الترتيبات ، وعاد الى السراة اذ لم يتوجه نحو (ابو عريش) لانه لم يأخذ موافقة الامام سعود ولكنه أعلمه بنقض الشريف حمود للعهود والمواثيق واتصالاته مع إمام صنعاء .

زاد موقف الشريف حمود حرجا بمعاداته للامراء التابعين لآل سعود ، وطلب المساعدة من امام صنعاء الذي أمده بجنود من القبائل أبقاهم مرابطين على حدود (أبو عريش) الشمالية خوفا من غارات العسيريين عليها . وفي ربيع الثاني من عام ١٢٢٥ هـ أصدر الامام سعود أمره الى طامي بن شعيب بجمع جند عسير والتوجه بهم الى ميناء (الشقيق) ، كما أمر (عثمان بن عبد الرحمن المضائفي) أمير الطائف بأن يسير بأهل الحجاز الى (الشقيق) .

التقى الامير طامي بالامير عثمان المضائفي بـ (الشقيق) وهناك قررا السير الى أقصى حدود تهامة اليمن عن طريق ساحل البحر الاحمر ثم يأتيا (ابو عريش) من جهتها الخلفية . سارا بجنودهما حتى وصلوا الى وادي (مور) ثم انطلقوا حتى نزلوا على ماء يسمى (العيسية) قريبا من ميناء (اللحية) ، وهناك وجدوا جماعة من أتباع الشريف حمود يعملون في بناء حصن حربي فقتلوهم جميعا حتى لايصل خبر جيشهم الى الشريف حمود .

علم الشريف حمود بالخبر فنادى بين القبائل التابعة لها بالتأهب وخرج مسرعا حتى نزل في محل يسمى (بربر) قريبا من معسكر الجنود الحجازية والعسيرية الذين كانوا قد ألقوا القبض على رجلين من رجال الشريف حمود فبعثوهما اليه لاخباره بأن هذه الجنود ما وصلت الى هذه الجهات البعيدة إلا وهي عازمة على اهلاك الشريف نفسه ، وتؤمن جنوده ، وعندما بلغت المقالة الشريف حمود أجاب :

نحن بني الحروب فما لنا	نعافها هيهات من أن تعاف
نحن الذين ما عرف خيلنا	يوم الوغى الا طعان المصاف

التقى الجيشان في اليوم الثاني في الموقع المسمى (الوحلة) ، واقتتلوا قتالا شديدا ، ثم انهزمت خيل الشريف حمود ، وأحيط به مع

بعض أقاربه وعشيرته الا أنه هرب ليلا ووصل الى مدينة (ابو عريش) وبعد يومين لحقت به فلول قومه المهزومة بعد أن تركت في ساحة المعركة الشريف (منصور بن محمد الحسني) و (سعود بن عمر بن عثمان)، كما قتل من رجال عسير الفقيه (يحيى بن شايع العسكري) أحـد صناديد رجـال عسير •

تحصن الشريف حمود في (أبو عريش) ، وعاد (عثمان المضايفي) مـع جنوده الى الحجاز ، وسار (طامي بن شعيب) في أواخـر شعبان ١٢٢٥ هـ الى ميناء (اللحية) فحاصرها واستولى عليها ، ونهبت المدينة . وهدمت ، وقتل من أهلها ما يزيد على الالف رجل • ثم سار طامي الى (جيزان) و (صبيا) فجعل فيها جنودا مرابطين ثم عاد الى السراة تاركا الشريف حمود في عاصمته (أبو عريش) • وبعد انتهاء القتال وصل أمير بيشة (ابن شكبان) الى المنطقة فناوش الشريف حمود في حصنه ووصل الى وادي (ضمد) وأخيرا عاد من حيث أتى •

وفي أواخر عام ١٢٢٥ هـ شعر طامي بن شعيب أن بقاء مقاطعة تهامة على هذه الحالة يشكل خطرا كبيرا لذا نزل الى تهامة بجنود من عسير وتهامة وقحطان وبيشة وبني شهر زاد عددهم على عشرين ألفا . وتوجـه بهم الى ميناء (الحديدة) فاستولى عليها ، وأرسـل خمس الغنائم الى الدرعية • ثم عاد الى السراة بعـد أن ترك الشريف حمود منقطعا عـن الاتصـال بالخارج اذ ان الموانيء أصبحت كلها بيد طامي بن شعيب وكذا القبائل التهامية •

وفي عام ١٢٢٦ هـ بعث الامـير طامي بن شعيب الشيخ العلامـة عبد القادر بن احمد الحنفظي الى بادية عسير وقبائلها يعظهم ويفقههم في الـدين •

اتفق الشريف حمود بعد أن شعر بسوء وضعه مع العلامة السيد

محمد بن علي أمير (صعدة) وتوابعها من قبائل (همدان) و (بني جماعة) و (سحار) وخلافهم على أن يتوسط الثاني في اصلاح ذات البين بين الشريف (حمود) والامير (طامي) ومن جهة أخرى أن يسعى لدى الامام سعود ليعفو عن الشريف حمود . وبالفعل تمت وساطة أمير (صعدة) الذي ينتهي نسبه الى الامام (القاسم) امام صنعاء على أن يدفع الشريف حمود جزءا من المال محددا في كل عام .

رأت الدولة العثمانية أن تنتهي حكم آل سعود الذين توسعت دولتهم حتى خشيتهم ، وفي الوقت نفسه أرادت أن تتخلص من وجود محمد علي الذي استبد في ولاية مصر ، لذا رأت تضرب احدى القوتين بالأخرى . فحسّنت الدولة العثمانية لمحمد علي الاستيلاء على الحجاز وعسير ونجد .

أرسل محمد علي باشا ابنه (طوسون) على رأس قوة مؤلفة من ثمانية آلاف جندي أرسلوا برا وبحرا الى (ينبع) فقد وصل ستة آلاف بحرا ، وألفان من الاتراك والعرب وكانوا بقيادة (طوسون) ، ومن(ينبع) زحفت الجنود بمعداتها ومدافعها وذخائرها الى المدينة المنورة .

علم الامام سعود بخبر الحملة المصرية فأصدر أمره الى أمراء نجد والحجاز وعسير للتوجه مع جموعهم الى المدينة المنورة للانضمام الى القائد العام « عبد الله بن سعود » ابن الامام سعود وولي عهده في (وادي الصفراء) قرب المدينة ، وفي شهر ذي القعدة ١٢٢٦ هـ بدأ القتال وبعد ثلاثة أيام انهزم المصريون مخلفين وراءهم المعدان الحربية والمدافع والذخائر والارزاق والخيام وخمسة آلاف قتيل ، على حين قتل من السعوديين ستمائة رجل منهم (هادي بن قرملة) رئيس قبيلة عبيدة و (مانع بن كرم) .

(رجع طوسون) الى (ينبع) ينتظر النجدات من مصر ، وعاد

(عبد الله بن سعود) الى نجد ، ولكن أمر الامام سعود بارسال النجدات متتابعة الى المدينة المنورة كما عمل على تحصينها .

وصلت النجدات المصرية في عام ١٢٢٧ هـ بقيادة (احمد تابرت) : واعاد (طوسون) الكرة على المدينـة ، وقد انضم اليه كثير من عربان قبيلتي (جهينة) و (حرب) ، فحاصر المدينة مدة ٧٥ يوما ، وكان فيها ما يقرب من سبعة آلاف مقاتل من نجد والحجاز وعسير ، وقطع الميـاه عنها ، كما انتشرت الأوبئة والأمراض السارية بين المدافعين فهلك منهم ما يقرب من أربعة آلاف ، وانسحب الباقون باتجاه مكة المكرمة ، فدخـل المصريون المدينة ، وسافر الامام سعود من مكة الى الدرعية ، وابقى ابنه (عبد الله) والغزاة جميعهم في وادي فاطمة ، وبعد عدة أيام زحف المصريون نحو مكة ، وحدث خلاف بين (عبد الله بن سعود) و (الشريف غالب) فرحل عبد الله من وادي فاطمة الى (الريعان) قرب (عشيرة) ، وامـر (عثمان المضايفي) ان يستعد في بلدة الطائف ويحافظ عليها .

وفي عـام ١٢٢٨ هـ انضم الشريف غالب الى الجنود المصرية وقد اصبحوا على مقربة من مكة المكرمة ، ووقعت خلافات كثيرة بـين عربان نجد . وكذلك في عسير بين اشراف (أبو عريش) وأمراء (صبيا) ، وحروب بين امام صنعاء والشريف حمود .

دخل المصريون مكة المكرمة دون قتال ، وانحاز (عبد الله بن سعود) و(عثمان المضايفي) الى وادي (الخرمة) ، وبعث (طوسون) احد قواده وهو (مصطفى باشا) ومعه الشريف (غالب) و (راجح) فاستولوا على الطائف ، واستمالوا قبائل (بنو مالك) و (غامد) و (زهران) ، وقتـل (عثمان المضايفي) الذي قبض عليه اناس من (العصمة) من قبيلة (عتيبة) وأخذوه الى الشريف غالب فقتله . ووصل المصريون الى وادي (الخرمة) وحاصروا بعض القرى . ولكن وصول النجدات الى القوات السعوديـة

قد غيّر ميزان القوى فانهزم المصريون ، وبدأت قبائل الحجاز تظهر العداء لهم .

بلغ محمد علي حاكم مصر خبر فشل ابنه طوسون فجاء بنفسه على رأس حملة عظيمة ، ودخل مكة فاستدعى الشريف ، وأولاده فقبض عليهم ، وأرسلهم الى مصر ، واستولى على ما في خزائن الشريف ، ونصب مكانه ابن أخيه الشريف (يحيى بن سرور) . وفي هذه الأثناء توفي الامام سعود وبويع ابنه عبد الله إماما .

قسم محمد علي جيوشه الى قسمين : سار الأول باتجاه الطائف ، واتجه الثاني الى (القنفذة) لتأديب القبائل العسيرية المؤيدة لآل سعود ، ولكنه هزم هزيمة نكراء على يد أمير عسير طامي بن شعيب وخلف وراءه مدافعه وكل معداته .

وفي تهامة اليمن ارسل امام صنعاء قوة كبيرة بقيادة (احمد بن علي ابن العباس) لقتال جنود الشريف حمود ابو مسمار الذي استولى على قسم كبير من تهامة اليمن ، وجرت معارك بين الطرفين قرب (زبيد) و (الحديدة) انتهت بوقوع خسائر كبيرة من الجانبين . وفي الوقت نفسه وقع خلاف بين اشراف (ابو عريش) اذ نقموا على الشريف حمود الذي يعد كبيرهم فسافروا الى مكة لمواجهة الامام عبد الله فوجدا المصريين قد استولوا عليها فطلبوا من حاكمها (حسن باشا) مناصرتهم ضد الشريف حمود فوعدهم خيرا بانتظار عودة القوات التي تقاتل السعوديين بأطراف نجد .

وبعث محمد علي في عام ١٢٣٠ هـ حملة بقيادة ابنه طوسون الى جهات (تربة) فهزمت ، وارسل حملة ثانية الى جهات المدينة المنورة بقيادة (مصطفى بك) فهزمتها (غالية) إمرأة احد مشايخ قبيلة سبيع . وقاد بنفسه حملة ثالثة مؤلفة من ألفي جندي والفي بدوي وخمسمائة خيال ،

واتجهه بها الى (بسل) بين الطائف وتربة فالتقى هناك بجيش عظيم يقوده (فيصل بن سعود) و (طامي بن شعيب) ويزيد عدده على اربعين الفا ، فانتصر عليه،وانسحب فيصل بن سعود الى (تربة)فلاحقته الجيوش المصرية واحتلتها بعد دفاع ومعارك جانبية . وبعث محمد على حملة رابعة الى (القنفذة) وقد وصل خبرها الى طامي بن شعيب بعد انسحابه من (بسل) امام محمد علي فاسرع لملاقاةهذه الحملةعن طريق بلاد غامد وزهران وقد تجمع لديه ثمانية آلاف مقاتل فانتصر على تلك الحملة وهزمها شر هزيمة ، واخذ كل معداتها ، واستعاد بلدة القنفذة التي كان المصريون قد احتلوها واخرجوا العسيريين المرابطين فيها .

رأى محمد علي ان يستريح بعض الوقت بعد معركة (بسل) وزحفه الى (تربة) ، ويجمع زيادة من الجيوش لغزو نجد الا أن الاخبار قد وصلت اليه بانتصار العسيريين على جنوده في القنفذة لذا عدل رأيه في غزو نجد ، واستأنف الزحف من (تربة) الى وادي (رنيه) .

اجتمع لدى الامير فيصل بن سعود عدد كبير من المقاتلين من مختلف الجهات ومنها عسير حيث وافاه (طامي بن شعيب) مع غزاته ، ونزل الجميع في الموقع المسمى (غزيل) ، وهناك التقى الجيشان فانتصر محمد علي باشا ، وسافر قادة الجيش السعودي كل الى بلده .

زحف محمد علي من (رنية) الى أسفل أودية قبيلة زهران فاستولى عليها بالقوة ، ثم اتجه الى (بيشة) فاعترضه (ابن شكبان) بجموع من القبائل ،وبعد دفاع مستميت هُزم (ابن شكبان) ، وعرج محمد علي الى (تبالة) فحاصر قراها على الرغم من دفاع (ابن شعلان) ومن معه من غزاة (شمران) و (بلقرن) ومن التف حولهم ، وانتهى القتال بسقوط (ابن شعلان) في المعركة وعدد من رجاله . وسار محمد علي من (تبالة) الى (بيشة) فدخلها ، وتعد (تبالة) و (بيشة) مفتاح اليمن من الجهات الجنوبية الشرقية .

أخذ محمد علي قسطا من الراحة في (بيشة) ثم استأنف زحفه الى وادي (شهران) والمعروف الآن باسم وادي (ابن هشبل) ، وكل قبيلة يتصل فيها يأخذمنها العهد والمواثيق على السمع والطاعة مثل (مشيط) و (قبيل) و (رزحان) و (محمدبن واكد) وكلهم من رؤساء شهران ، وعلى الرغم من هذا التقدم الذي تسير فيه جنود محمد علي إلا أن المشاق والصعاب كانت موجودة في كل مرحلة يقطعونها فالتموين سيء ، وكانت البلاد التي سيطروا عليها في حالة جدب وقحط اضافة الى قلة الخيل والركائب .

وصل محمد علي الى حدود (عسير) فقابله طامي بن شعيب بفلول جيوشه وما جمعه من رجال القبائل ، وحصلت بين الطرفين معارك عديدة في حدود بلاد (بنو مالك) وكانت الغلبة لمحمد علي وجنده ، واصر طامي ابن شعيب على الدفاع عن بلاده فقسم جيشه الى ثلاثة أقسام ، جعل القسم الأول منها في قرية (الطلحة) بقيادة ابن عمه (عوان) ، ووضع القسم الثاني وهوحوالي خمسمائة رجل في حصون (طبب) بقيادة ابن عمه الثاني (محمد بن احمد المتحمي) ، وتولى هو قيادة القسم الثالث وركزه في رؤوس الجبال ، وهو للدفاع عن المنطقة .

تقدم محمد علي حيث لا مجال له الا التقدم فاكتسح قرية (الطلحة) بعد مقاومة عنيفة ، ثم اتجه نحو بلدة (طبب) وحاصرها من جهاتها الثلاث ، وضاق الامر على (محمد بن احمد المتحمي) مما اضطره الى طلب الامان على ان تسلم الحصون من الهدم ، وتبقى لهم موجوداتها من الاسلحة والذخائر والارزاق فوافق محمد علي باشا على ذلك ؛ وبعد ان خرج أهل عسير من الحصون امر محمد علي بهدمها ناقضا عهده ، كما أمر بهدم جميع القلاع التي في رؤوس الجبال . اما (طامي بن شعيب) امير عسير فقد بقي في جبل (تهلل) ومعه جماعات من قومه يناوشون الاعداء ، الا انهم

هزموا ، فانحازوا الى قبيلة (بني مغيد) فساعدتهم الا ان محمد علي قد تغلب عليهم فتفرقوا ، ونزل (طامي بن شعيب) من السراة الى تهامة فذهب الى قرية (مسلية) حتى يختفي هناك وحتى تتهيأ له الفرصة للانقضاض على خصمه ، وفي هذه القرية حصن وبعض العبيد التابعين له ، كما يملك فيها أرضا زراعية . ولكن اقامته لم تطل هناك اذ اتجه الى (صبيا) بعد مخابرات جرت بينه وبين الشريف (حسن بن خالد) بواسطة العلامة السيد (يحيى بن محمد النعمي) في قرية (الدهناء) ، وظن طامي نفسه آمنا ، ولكنه لم يصل الى (صبيا) حتى سجنه ، وارسل الى محمد علي باشا يخبره بالأمر ، وكان محمد علي قد أرسل رهطا من فرسانه يبحثون عن طامي .

أمر محمد علي بارسال (طامي بن شعيب) الى ميناء (القنفذة) تحت المراقبة الشديدة ، فتسلمه رجال محمد علي هناك وسافروا به الى مصر ، ومنها الى استانبول حيث صدر عليه حكم الاعدام ، فنفذ به ، وصلب بعد ان شهر به في الاسواق .

كان طامي بن شعيب رحمه الله فاضلا كريما شجاعا صاحب رأي سديد : يستشير الوجهاء والعلماء ويأخذ برأي الاكثرية .

عين محمد علي باشا أحد رجاله أميرا على عسير وجعل مركزه (طبب)، وسار هو الى (القنفذة) عن طريق عقبة (تيّة)، ثم اتجه الى مكة المكرمة ومنها الى المدينة المنورة ، ولم يمكث طويلا في المدينة حتى بلغه ان ثورة في القاهرة قد نشبت ، كما اخبر ان (نابليون بونابرت) قد فر من منفاه في جزيرة (البا) وعاد الى فرنسا ، لهذا آب مسرعا الى مصر .

امارة محمد بن احمد المتحمي :

انطوت ايام طامي بن شعيب ، وقام مقامه عام ١٢٣١ هـ (محمد بن

احمد الرفيدي) والمكنى بالمتحمي ، وهو من أقاربه ، واجتمع تحت طاعته عسيروقبائل رجال (ألمع) رغبةورهبة حيث كان سفاكا للدماءويلبس دائما رداء القسوة . وفي أيامه وقع الناس في حيرة اذ ظهرت الفتن بين القبائل حيث اشتغل الامامعبد الله بن سعود بالدفاع عن نجد ضد (ابراهيم باشا) قائد القوات المصرية اذ أن محمد علي عاد مسرعا دون ان يحتل المنطقة جميعها فبقيت مناطق لم يستول عليها المصريون ومنها بدأت الغارات ، ولم تكن القوات المصرية كثيرة مما جعل إخراجها سهلا .

أخرج محمد بن احمد المتحمي الجنود المصرية التي خرج بعضها هاربا عن طريق سراة الحجاز وفر بعضها الآخر عن طريق (القنفذة) بحرا ، وبعد ان خلت عسير من المحتلين اتفق المتحمي مع (علي بن مجثل) زعيم قبيلة (بني مغيد) آنذاك للتآزر وتأديب قبائل رجال (ألمع) وتهامة (محايل) و (القنفذة) ، وقابل أهالي (محايل) العسيريين بقتال شديد ولكنهم هزموا أمامهم ، واستولى المتحمي على (محايل) ، وأحرق بيوتها .

ثارت قبائل (تهامة) اليمن عام ١٢٣٢ هـ على أمير (أبو عريش) الشريف حمود أبومسمار ، وجرت بين الطرفين معارك عنيفة انتصر فيها الشريف حمود على أعدائه ، وأثناء عودته الى مقره جاءه خبر خروج شريف مكة بقوات كبيرة الى تهامة بناء على طلب الشريف (علي بن حيدر) والشريف (منصور) وهما من كبار أشراف منطقة (أبو عريش) ، وانتقل قسم من قوات شريف مكة بحرا الى (القنفذة) بقيادة (الوزير جمعة) ووصلوا الى (حلي بن يعقوب) ثم أسرعوا الى بلاد رجال (ألمع) متجهين الى (أبو عريش) ، ولما وصلوا الى موقع (الحمة) بين بلاد رجال (ألمع) ودرب بني شعبة التقوا بجيش الشريف حمود بقيادة الحسن ، فهزم جيش شريف مكة هزيمة نكراء ومن لاذ بالفرار وصل هاربا الى (القنفذة) . أما الحملة الثانية لشريف مكة فجاءت برا ووصلت الى عسير بقيادة الوزير

(حسن باشا) ، فاصطدمت بقوات المتحمي وسعيد بن مسلط وعلي بن مجثل القليلة ، وأدركوا أنهم إن صمدوا للاتراك فلربما ينضم الشريف حمود الى الاتراك في سبيل احتلال عسير إذا يبقى الاتراك سندا له يستمد منهم قوته ويأخذ ما يحتاج اليه من رجال وسلاح ، وحينئذ لا يستطيع أهل عسير الصمود أمام قوة الاتراك المتزايدة ووقوع بلادهم بين الاتراك من جهة والشريف حمود من جهة ثانية • لذا رأوا أن من الحكمة استدراج الشريف حمود الى جانبهم وكسبهم قوة الى قوتهم • وعندما يتم طرد الاتراك يمكنهم القبض على الشريف حمود بسهولة وحينما يريدون •

أرسل زعماء عسير وفدا الى الشريف حمود مكونا من الشيخ (حامد ابن احمد بن علي بن مبارك بن سليمان الهزاري) و (احمد بن يحيى أبو زوعة) وهما من مشايخ قبيلة (علكم) ومعهما الشيخ العلامة (علي بن سليمان العباسي) من (علكم) أيضا ، ونزلوا إلى (أبو عريش) يحملون رسالة من سعيد بن مسلط ومحمد بن أحمد المتحمي وعلي بن مجثل للشريف حمود •

التقى الوفد بالشريف ووزيره (حسن بن خالد) ، واستطاعوا اقناعهما بضرورة توحيد جهود رجال السراة ولواء تهامة في صف واحد خوفا من خطر الأتراك ، كما خوفوا الشريف من بقائه بعيدا عن الساحة فان الاتراك اذا ما احتلوا عسيرا فسيأتي دور (أبو عريش) وسيقع هو شخصيا في قبضتهم ، ومن ثم ينتقلون الى اليمن • التقى هذا الكلام مع ما يخاطر نفس الشريف ويداعب أفكاره بين الحين والاخر في امتلاك عسير ورأى أن هذه الفرصة سانحة له وبخاصة أن الوفد الذي نزل اليه إنما يمثل أصحاب السلطة في السراة • ولكن مع استجابة الشريف حمود فقد كان حذراً فلم يتسرع ، ولم يزج نفسه في اتون المعركة بكل قواه بل أرسل وزيره (حسن بن خالد) على رأس قوة يستطلع فيها الامور ،

ويعرف مدى امكانية تحقيق مشروعاته هناك ، فاذا كان الجو ملائما لـه أمد وزيره بقوة يكون على رأسها أبنه (أحمد) فإن استمر الجو صافيا سار بنفسه على رأس قوة تكون خاتمة المطاف وألقى بأسهمه كلها فـي الميـدان •

لم يستنجد أهل عسير بالشريف حمود رغبة فيه ولكن لابعاده عن الترك وبخاصة أن في صفوف أعدائه ابني أخويه المنافسين له (منصور بن ناصر) و (علي بن حيدر) ويسيران على رأس قوة (جمعة باشا) الذي يكاد يصل الى أطراف تهامة عسير الغربية ، فإذا ما انتصر منافساه فـان مصيره سيكون القتل أيضا فهذا الامر الثاني الذي دفعـه لموافقة أهـل عسير بالعمل معا •

وصل (حسن بن خالد) إلى السراة وخطط مع زعمائهـا الطريقة العسكرية التي كانت تقضي بأن يسير (حسن بن خالد) على رأس قوة الى موقع (الحمة) في تهامة حيث تمركزت قوت (جمعة باشا) هناك ومعها الشريفان ابنا أخوي الشريف حمود ، وأن تكون السراة علـى استعداد لارسال المدد والاستعداد للهجوم على الاتراك الذين يتوقعون هجومهم • والتقت الجنود العسيرية والتهامية وهزموا رجال شريف مكة الذين فروا إلى (محايل) ومنها إلى (القنفذة) •

نزل الشريف (حسن بن خالد) و (حسن بن عطيف الحكمي) بعد انتصارهم مع العسيريين الى بلاد رجال (ألمع) ليضعوا خطة للسيطرة على عسير (السراة) ، ومن هناك اتصلوا بزعماء عسير بعد ان اظهروا لهم العداء وطلبوا منهم شروطا قاسية للانسحاب من بلادهم ،فحصل النزاع،وتقدمت جنود تهامة في ارض السراة ، فأبدى زعماء عسير التراجع حتى اذا تقـدم التهاميون في بعض القرى ومضايق الطرق انهال عليهم العسيريون من كل جانب حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت ، فطلب التهاميون المفاوضة وعرضوا الوساطة ، فتوقف القتال ولكن النفوس شحنت بزيادة العداوة

والبغضاء . وحاول العسيريون سد منافذ الطرق أمام التهاميين حتى لا يتركوا مواقعهم التي هم فيها .

طلب التهاميون النجدة من الشريف حمود فاسرع بجمع الجنود من (بكيل) و (نجران) وسار بهم الى درب بني شعبة وهناك علم جنوده ان طريقهم الى (السراة) فرفضوا السير ، فأبقاهم في مكانهم بامرة الفقيه (علي بن محسن البهكلي) ، وتوجه بمن معه من جنود تهامة بأعداد كبيرة عن طريق وادي (ضلع) الى السراة بناء على طلب وزيره وولده الموجودين في السراة عندما علما سوء النية من زعماء السراة. وصمم أهل السراة بالفتك به وبجنده اذا ما ارتقى بلادهم ، ولكن عندما بلغهم خبر صعود محمدعلي الى السراة انتظروا نتيجة المعركة بينهم وبين محمد علي بعث محمد علي باشا قوات كبيرة لمقاطعة عسير (سراة وتهامة) عن طريق (القنفذة) بقيادة (سنان آغا) ومعه الأشراف المعادون له واللاجئون عند شريف مكة وعلى رأسهم (علي بن حيدر) و (منصور بن ناصر) ، وقد استطاعت قوات محمد علي من ارتقاء السراة ، والتقت معهم في معركة على أرض السراة في بلاد (بنو مالك) فتغلبوا عليهم بعد معركة حامية ، وكانت بعض قوات عسير مرابطة على رؤوس الجبال تنتظر على أي الفريقين تعدو الهزيمة أولاً ، فلما تحققوا من هزيمة المصريين سدوا عليهم الطرقات وعملوا فيهم قتلا حتى لحقوا بالقائد (سنان آغا) بأسفل عقبة (شعار) فقتلوه وقتلوا معاونه الشريف (منصور بن ناصر) وجمعا غفيرا ، ولا تزال مقبرة عظيمة برأس عقبة (شعار) تضم جثث تلك القتلى .

وقد اسرع بعض القوم الى الشريف حمود يبشرونه بقتل ابن عمه الشريف منصور بن ناصر المعادي له والخارج عن طاعته ، فاخذته العصبية وغضب لذلك ، واراد الفتك بمن بشره ولكنه فر من وجهه ، ورثى الشريف حمود الشريف منصور بقصيدة طويلة . وانتقل الشريف حمود بجنوده

الى قرية (الملاحة)[1] ليجد بعض الراحة ، وليتمكن من الانسحاب الى تهامة بعد المفاوضة مع رجال عسير ، الا أنه اغتيل يوم الاثنين ١٤ ربيع الاول ١٢٣٣ هـ • وكانت وفاته خطبا عظيما ورزءا فادحا على قومه •

بعد وفاة الشريف حمود قام بالامر بعده ابنه الكبير أحمد فنهض بمن بقي معه من الجنود ، ونزل الى تهامة عائدا الى مقره وخائفا من زعماء عسير بعد تنسيق بينه وبين حسن بن خالد حيث أظهرا خلافا شكلياً بينهما •

قويت شوكة رجال عسير بزعامة محمد بن أحمد المتحمي ، واخذوا في الاصلاحات بين القبائل ، وقد سرّهم هزيمة اعدائهم سواء أكانوا جند محمد علي أم جند الشريف حمود • ولكن لم يطل سرورهم اذ ان محمد علي ما وصل اليهخبرهزيمة جنده في عسير ومقتل قائدهم حتى أرسل حملتين كبيرتين ، وكانت الحملة الاولى بقيادة شريف مكة محمد بن عون وقد سارت باتجاه عسير السراة ، وكانت الثانية بامرة (خليل آغا) وقد اتجهت الى تهامة لتصل الى (ابو عريش)•

استولى الشريف محمدبنعون على جهات عسير بعد قتال شديد ، وحاصر بلدة (طبب) واستطاع ان يأخذها عنوة بعد خيانة ، وألقى القبض على الامير محمد بن أحمد المتحمي حيث ارسل الى مصر تحت المراقبة الشديدة ، وسجن بالقاهرة • واستولى (خليل آغا) على تهامة من درب بني شعبة حتى قرب صبيا ثم حاصر مدينة (أبو عريش) وبعد أيام قلائل استولى عليها صلحا وكان الشريف (علي بن حيدر) قد سبقه اليها ، والقى القبض على الشريف أحمد بن حمود حيث ارسل الى مصر مباشرة بينما واصل (خليل آغا) سيره بجنده الى (أبها) حيث

---

(١) الملاحة : قرية مشهور في السراة من قرى بني مالك تبعد عن (أبها) ١٠ كيلا شمالا .

انتصر علـى (علـي بـن مجثـل) ثم سـار إلـى (جـرش) فـي بلاد قحطان حيث كان يرابط هناك سعيد بن مسلط وحسن بن خالـد وجنودهما من قحطان وسنحان وبعض قبائل يام وحدثت معارك شديدة قتل فيها حسن بن خالد كما قتل خليل آغا قائد الترك حيث تولى القيادة بعده راغب آغا ، واضطر سعيد بن مسلط الالتجاء الى الأطوار عندما بلغه دخول الترك عسير ،ثم أعلن الموافقة ، وعادت الجنود المصرية الى الحجاز .

اما الشريف محمد بن عون فانه بعد تمكنه من قبائل عسير السراة جمع جنودا من (محايل) وكلف القبائل ان يتوجهوا معه بغزاتهم ، اذ قرر الاستيلاء على وادي (الدواسر) ومن حوله من عربان نجد لادخالهم في طاعة حاكم الحجاز ، وعين الشريف (هزاع) اميرا في (طبب) علـى قبائل سراة عسير ، وترك معه حوالي ثلاثمائة من عساكر مصر ومثلهم من عربان الحجاز ، ونهض هو ومن معه الى بلاد شهران وجعل معسكرا له هناك في انتظار تجمع القوات ، فوفدوا عليه تباعـا غير غزاة (بني مغيد) فقد تأخروا عدة أيام مما أغضب الشريف ، فلما وصلوا الى المكان المحدد برئاسة (سعيد بن مسلط) استقبلهم بوجه غاضب فاعتذروا منه لتأخرهم عن الموعد، واعلنوا ان سبب التأخر انما هو رئاسة الغزو ، الا ان الشريف محمد بن عون أخطر رئيسهم (سعيد مسلط) وهدده بكلام لا يليق به عده سعيد كبيرا ولكنه فضّل السكوت وفي نفسه شيء .

توجه الشريف محمد بن عون وغزاة القبائل من مكان تجمعهـم في بلاد شهران اما سعيد بن مسلط فقد عاد بغزاة بني مغيد معلنا خروجـه عن الطاعة ، وأثناء عودته التقى ببعض غزاة بني زيد من رجال (ألمـع) وغزاة بني شبلي من (علكم) في موقـع قريب مـن وادي العزيزة [1] ،

---

(1) العزيزة : مكان قريب من (طبب) من جهـة السقا ، ومكان الاتفاق اطلق عليه اسم (المجمعة) ومعروف حتى اليوم .

فأخبرهم بما حدث من تهديد الشريف ، فاتفقوا على قطع ساقة الشريف بالانتقام منه وطرد وقتل نائبة الشريف (هزاع) والمرابطين معه في قريـة (طبب) ، وتابعوا السير فورا الى (طبب) فحاصروها مـدة ستة ايام ، واستولوا عليها عنوة بعد قتال شديد داخل الحصون ، وتسلم سعيد بن مسلط ما في الحصون من ذخائر واسلحة ، وهدمت اغلب القصور حتى لا يستفاد منها في المستقبل • وبعد هذه المعركة حكم سراة عسير مـن بلدة (طبب) ، وكذلك انتقل الحكم من (آل المتحمي) الى سعيد بن مسلط وذلك بتاريخ ٢٠ محرم ١٢٣٣ هـ اذ بايعته وجهاء قبائل عسير كلها دون أي خلاف ، واطمأن الناس في عسير السراة اما مناطق تهامة فقـد أصبحت فوضى •

وفي عام ١٢٣٤ هـ تمكن ابراهيم باشا من دخول مدينة الدرعية بعد حصار لها دام خمسة شهور ، وارسل الامام عبد الله بن مسعود مع بعض رجاله وعبيده تحت الحراسة المشددة التي زاد عدد أفرادها على اربعمائة جندي الى المدينة المنورة ومنها الى القاهرة حيث وصل الى مصر في ١٨ ذي العقدة ١٢٣٤ هـ وحيث قابل محمد علي باشا وبعد يومين ارسل الى استانبول حيث نفذ فيه حكم الاعدام • وأخذ ابراهيم باشا بقية آل سعود وابناء الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب وارسلهم الى مصر ، ولم يبق منهم الا من اختفى أو هرب ومنهم (تركي بن عبد الله آل سعود) الـذي سافر الى اطراف نجد ومعه اخوه زيد • وكان ان عمت الفوضى في انحاء نجد،واضطرب نظام الامن،وساد الخوف حتى ترك النـاس بيوتهـم • واستقلت عسير ، وانفصلت عن الدرعية تماماً • وبدا حكـم أسرة آل يزيد فيها •

الفصل الثاني

إمارة آل عائض

١٢٣٣ ـ ١٢٨٨ هـ

ان امراء عسير الموضح بيانهم في هذا الفصل هم من بطن من آل يزيد أو آل عايض بن مرعي وقد حكموا المنطقة أكثر من قرن ونصف القرن من الزمن ، وبتسلمهم الحكم انتقلت قاعدة عسير من (طبب) الى (السقا)ثم الى (ابها) ، وأمراء هذه الأسرة هم :

١ ـ سعيد بن مسلط تولى الامارة عام ١٢٣٣ هـ ، ومات بصورة طبيعية في صفر عام ١٢٤٢ هـ .

٢ ـ علي بن مجثل تولى الامارة عام ١٢٤٢ هـ ، ومات بصورة طبيعية في محرم عام ١٢٤٩ هـ .

٣ ـ عايض بن مرعي تولى الامارة عام ١٢٤٩ هـ ومات بصورة طبيعية عام ١٢٧٣ هـ .

٤ ـ محمد بن عايض تولى الامارة عام ١٢٧٣ هـ ومات قتلا وغدراً عام ١٢٨٨ هـ .

٥ ـ ناصر بن عائض تولى امارة ١٢٨٩ ـ ١٢٩٥ هـ .

٦ ـ عبد الرحمن بن عائض تولى الإمارة ١٢٩٧ ـ ١٣٠٥ هـ •

٧ ـ علي بن محمد تولى الامارة عام ١٣١٨ هـ ومات في ريدة عام ١٣٢٤ هـ إثر إصابته برصاصة أثناء حصار أبها •

٨ ـ حسن بن علي تولى الامارة عام ١٣٣٠ هـ ومات بصورة طبيعية في الرياض عام ١٣٥٧ هـ •

تنتسب اسرة آل عايض الى عايض بن مرعي الذي سارت الركبان بخبره وشاع ذكره وطارت شهرته •

وينتسب آل عائض إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان لذلك يقال لهم: (آل يزيد) وذلك قبل أن يتسلم عائض بن مرعي الإمارة. وهذه شجرة نسبهم:

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

|

يزيد

|

محمد

|

عبد الرحمن

|

محمد

|

علي : وهو الذي خرج من الشام بعد سقوط دولة بني أمية وسار إلى عسير.

|

عبد الله

|

خالد

|

عبد الله

|

علي

|

محمد

|

علي

|

هشام

|

سعيد

|

عبد الله

|

محمد

موسى

سليمان

حسان

صقر

غانم

عبدالوهاب

عبدالرحمن

حراب

دهاس

علي

عايض

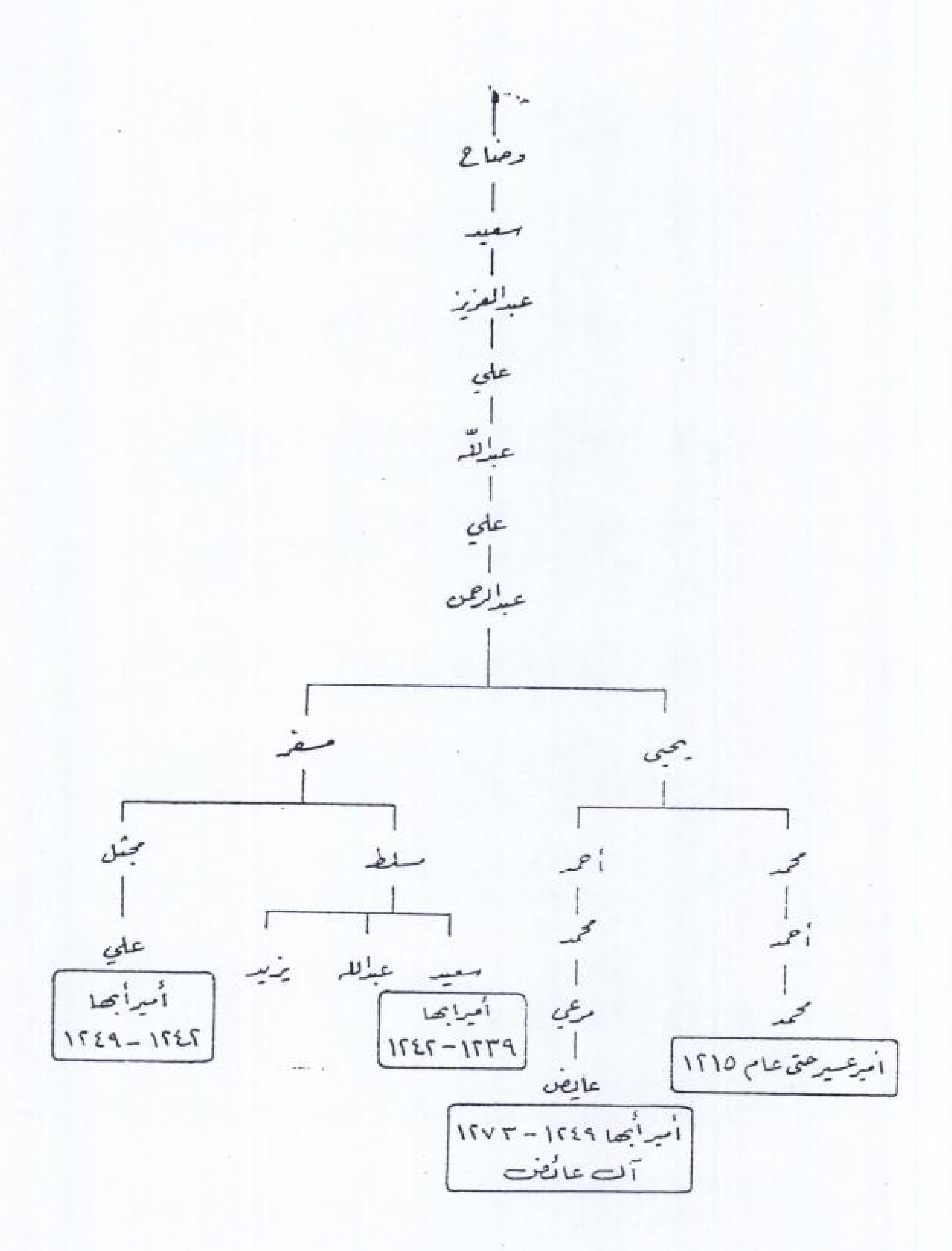
ابراهيم

عبدالله

سالم

أحمد

عايض



وضاح
سعيد
عبدالعزيز
علي
عبدالله
علي
عبدالرحمن
مسفر
يحيى
مجثل
مسلط
أحمد
محمد
علي
يزيد
عبدالله
سعيد
محمد
أحمد
أمير أبها
١٢٤٢ - ١٢٤٩
أمير أبها
١٢٣٩ - ١٢٤٢
مرعي
محمد
عايض
أمير عسير حتى عام ١٢١٥
أمير أبها ١٢٤٩ - ١٢٧٣
آل عائض

الأمير سعيد بن مسلط

١٢٣٩ - ١٢٤٢هـ

ينتسب سعيد بن مسلط الى آل يزيد الاموية ، التي حالفت بني مغيد المعروفين بالكرم والبسالة . وقد استطاع سعيد بعدما احرز من نصر على حامية (طبب) أن ينقل قاعدة عسير الى منطقته ومسقط رأسه (السقا) ، وقد قوي نفوذه على قبيلة بني (مغيد) بخاصة وسائر القبائل بعامة رغبة أورهبة، وأنفذ أوامره بعد مدة وجيزة علىمقاطعة عسير السراة كافة وذلك بمساعدة ابن عمه (علي بن مجثّل) ، كما فرض سيطرته على قبائل ألمع وغيرهم من قبائل تهامة . وعلى يام وسنحان وقحطان وقبائل بيشة .

وفي عام ١٢٣٦ هـ بعث الشريف محمد بن عون قوة بقيادة الشريف راجح الى عسير عن طريق (بيشة) بقصد أخذ الثأر من رجال عسير الذين أوقعوا بحامية الشريف في (طبب) . وعندما وصلت هذه القوة الى وادي (عتود) قرب (خميس مشيط) التقت بالامير سعيد بن مسلط مع جنوده فهزمت قوة الشريف هزيمة منكرةوقتلقائدها الشريف راجح. وارتفع اسم سعيد بن مسلط عاليا ، ولم يكن له من مساعد اذ كانت الدرعية قد سقطت بيد ابراهيم باشا وآل سعود مشتتين والنكبات تتوالى على نجد .

وفي عام ١٢٣٨ هـ جهز أحمد باشا امير مكة من قبل الدولة العثمانية قوة بقيادة الشريف محمد بن عون الذي جاء عن طريق (بيشة) أيضا ، ولما وصل الى حدود بلاد عسير استعد أهل البلاد للدفاع عن أوطانهم ، وعندما وجد الامير سعيد بن مسلط كثرة جنود الشريف لجأ ومن معه الى الجبال ، وبدأ في حرب العصابات التي تقطع عليهم الطرقات وتغير عليهم في الليالي ، واجتمع حول سعيد ما يقرب من خمسة آلاف رجل هاجم بها قوات الشريف في عدد من المواقع ، ثم بدأت المفاوضات بين الفريقين انتهت بعقد صلح كان قاسيا على الامير سعيد الذي رضي به كمرحلة لجلاء المهاجمين عن بلاده ، فلما خرجوا الى وادي (شهران) أسرع سعيد فقطع عليهم خط الرجعة وهاجمهم من عدة جهات، ووقعت معركة عنيفة بين الفريقين انتهت بهزيمة الشريف محمد بن عون وانسحابه الى (بيشة) ومنها الى مكة المكرمة ، وهذا ما زاد من غضب أحمد باشا على العسيريين .

جهز أحمد باشا قوة كبيرة ، واسرع الى عسير عن طريق (القنفذة) فلما وصل الى وادي (حلي بن يعقوب) وجد أمامه قوات عسير بقيادة سعيد بن مسلط ، فبدأت حرب العصابات ، وقطع الطرقات ، والهجوم ليلا على المعسكرات مما اضعف قوة أحمد باشا ، ثم حل بها أمر لم يكن بالحسبان اذ هطلت عليها امطار غزيرة وأصاب المنطقة برد عظيم أهلك عددا كبيرا منها وهي ترابط بوادي (السرح) ، ومن نجا فر عائدا الى مكة .

وفي عام ١٢٤١ هـ تحسنت ادارة الامور بمقاطعة عسير ، وشرع سعيد بن مسلط في اصلاح الشؤون الداخلية بين القبائل وجباية الاموال وجمع الزكاة ، وسار في الناس سيرة حسنة،ولم يزعجه شيء سوى وجود بعض الاتراك في صبيا بمساعدة اشراف (أبو عريش) . وفي هذه الاثناء

وقع خلاف بين قبيلة (آل ختارش) وقبائل (قنا والبحر) فبعث اليهم سرية لتأديبهم وردعهم ، وانتهى الخلاف بينهم صلحا .

واصيب سعيد بن مسلط بمرض شديد توفي على أثره بتاريخ ٢٢ صفر ١٢٤٢ هـ عن عمر يناهز الخامسة والستين ، كما توفي في العام نفسه العالم عثمان بن علي بن عيسى النجدي ، وقد ارسل من قبل الامام عبد العزيز قاضيا ومرشدا لبلاد عسير ، فأقام بقرية (السقا) مدة من الزمن ثم عاد الى نجد بعد سقوط الدرعية .

الأمير علي بن مجثّل

١٢٤٢ - ١٢٤٩هـ

تولى علي بن مجثّل الامارة بعد وفاة سعيد بن مسلط ، وقد بايعه رؤساء ووجهاء القبائل ، الا ان قبائل (عيسى) بتهامة قد أفسدوا وقطعوا الطرقات ، فارسل اليهم قوة أخضعتهم ، وتوجه الى صبيا لاخراج الترك منها فانتصر عليهم ، وهرب قائدهم (عجراف افندي) وعسكر من بقي منهم في جهات تهامة الجنوبية .

وفي عام ١٢٤٣ هـ شرع علي بن مجثّل في تأديب القبائل التهامية وتمكن من ذلك ولم يفلت من يده سوى أمير (أبو عريش) من الاشراف فقد تقوّى بقوة من الاتراك ، واستقل في قاعدته ، فسار علي بن مجثّل بعد ان طلب مددامن رجال (ألمع) ، واحاط بابي عريش ثم جرت مفاوضات اذ ارسل أمير عسير (مشاري بن حسن) و (أبو طايف) من رؤساء رجال ألمع، وسعوا بالصلح ، وقد تم ، وعاد علي بن مجثّل الى بلاده حيث بلغه ان قبيلة (وادعة) قد نقضت العهد .

وفي عام ١٢٤٤ هـ سار علي بن مجثّل بجنود كثيرة الى قبيلة (وادعة) ، ومعه قبائل (قحطان) وعليها رؤساؤها (زامل بن وعلان) و (فهّاد بن رقعان) و (مغرم بن ثابت) وأقام على مقربة من بلادهم وارسل اليهم من يرشدهم علّهم يرعوون ، ولكن ذلك لم يجد معهم ، فعندها تقدم واحتل أرض (وادعة)عنوة وقد قتل منهم خلقا كثيرافأسلموا له واطاعوه ، ولكن عادوا فثاروا مع بعض قبائل قحطان عام ١٢٤٦ هـ

فاضطر أمير عسير الى أن يسير اليهم ويخضعهم مرة اخرى . وفي العام نفسه طلب من عامله على (دهلك) (حبيشي بن موسى) أن يشترك مع عامله على (زيلع) (ابراهيم سنبيين) في مجاهدة أهل المنكرات في تلك الجهات ، وقد فعلوا حتى تمركزوا في ميناء (بربرة) في الصومال حيث ضمت الى امارة (**علي بن مجثّل**) .

ثارت قبائل (الريث) و (الصهاليل) و (بنو مالك) بجهات تهامة جيزان وكثرت تعدياتهم على القرى المجاورة فغزاهم علي بن مجثّل عام ١٢٤٧ هـ ، واجبرهم على العودة الى الحق والهدوء ، وخافه أمير (أبو عريش) الشريف (علي بن حيدر) فنقض العهد ومن معه ، فارسل اليهم سرية ، ودارت المفاوضات بين الفريقين وانتهت بمغادرة الجند الاتراك وقائدهم (الماس آغا) وعسكر الارناؤوط لمقاطعة تهامة ، وكما تم الاتفاق على أن تسند ادارة البلاد الداخلية الى علي بن مجثّل الذي دخل (أبو عريش) وأخذ من أهلها العهد ، وفصل بينهم في الخلافات ، ثم عين أميراً من رجال عسير ، وانزله في قصر الامارة المسمى (دار النصر) ، ثم غادر (أبو عريش) في ربيع الاول ١٢٤٨ هـ ، ولكنه لم يطمئن على سواحل الجهات اليمانية التي بقي فيها (ألماس آغا) وجنوده الاتراك .

قويت شوكة (ألماس آغا) في سواحل اليمن فاستولى على (الحديدة) و (المخا) و (زبيد) ، وأكثر الفساد في تلك الجهات فاتجه اليه علي بن مجثّل وأثناء سيره التقى ببعض رؤساء القبائل الهاربين من أعمال (ألماس آغا) وصحبه ، وهذا ماجعل أمير عسير يسرع الخطو نحو تهامة ، ولما وصل الى (المخا) حاصرها ، وتسلق جنده أسوارها ، واستولوا عليها بعد قتال عنيف ، وغنموا أموالا كثيرة وذخائر ومعدات لا حصر لها . ثم اتجه علي بن مجثّل الى (زبيد) وحاصرها حتى استولى عليها ، اما (الحديدة) فقد دخلها صلحا في شعبان عام ١٢٤٩ هـ ،

واخرج منها الاتراك جميعا ، وعين عليها (محمد بن مفرح) أميرا ، وابقى اربعمائة رجل من عسير ، كما ترك في كل من (المخا) و (زبيد) مرابطين من عسير ، وعاد مع جنده الى السراة ، بينما ترك قوة بقيادة (يحيى بن مرعي) لملاحقة (تركي بلماز) •

مرض علي بن مجثّل أثناء الطريق مرضا شديدا الزمـه الفراش ، واضطر من معه أن يحملوه على الاكتاف ، وبقي في قصره بقرية (السقا) حتى توفي في ١٢ شوال ١٢٤٩ هـ • وكان رحمه الله أهل دين وتقـوى ورجل شجاعة وحرب ،سار بالناس سيرة حسنة ، وقد بذل كثيرا من المال في سبيل المبرات ، وقد حفر البئر المشهورة بـين (خبت البقر) ووادي (بيش) في أرض مقفرة خالية من الماء والسكان ، وتسمى الآن (بئر علي) ولا تزال قائمة الى الآن •

وقد اضطر (علي بن مجثّل) لمراسلـة (حبيشي بن موسى)شيخ جزيرة (دهلك) عن طريق الشريف (محمد بن حسن خالـد الحازمي) المجاور له بالحدود • وها هي احدى هذه الرسائل وملحقها •

بسم الله الرحمن الرحيم

من علي بن مجثّل الى الأخ المكرم الشريف محمد بن حسن سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

وصلنا الخط واصلكم الله رضاه ، كذلكم خط الشيخ علي حميدة وصل ، وقد أصبت بابقاء الكتب لديكم ، وارسال الخط وجوابه • وهذا خط تشرف عليه وتختمه ، وترسله ، وتجاوب لالماس ومن تبعه بعـد ما تعرف الحقائق وما نحن عازمين عليه إن شاء الله ، قد تراه أنت في الملحق، وقد ذكرنا أن كل حقيقة في خط الشريف محمد بن حسن • كذلـك في

خط الشريف حسن في جهة بندر (اللحية) فأنت عارف أن هـذا أمـر لا يتحمله عاقل وليس لنا فيه قدرة ، ولا يحصلون ـ والله ـ على روبية واحدة منا إلا إن تم الخوض بيننا وبينهم ، فلا نغدر بهم ولا يحصل منا شيء حتى تنبذ اليهم إذا لم يتمون ما اشترطناه عليهم ، وان صار في الأمر انتقاص ـ فلله في ذلك حكمة ـ وأرجو أن يمد الله أيدي المسلمين عليها وعلى غيرها ، والشرط فإن شرطنا عليهم شيء في القاعدة من أموال الدنيا إلا أن قيدناها بشرط الاستقامة على ما يرضي الله والعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونعلم أن هذا الأمر مايحصل منهم . فأما الشريف حسن ـ جزاه الله خيراً فقدم للقبائل ما يسدهم من التعب من غير أن تزيد (سبع عشرة مائة) ومقرر سنوي خمسة آلاف تتحملها فهذا أمر لاتلقي له بالاً ، وانذر الشريف ألا يعود يفتح في هذا الأمر باباً .

أردنا تعريفكم ، وما ذكرتم عن معينة الأمطار التي جعلها الله على بلاد المسلمين فهي عامة ، محلية في حد ما وصلنا خبرها من بلاد همدان الى بني شهر . والله هو المسؤول أن يوزعنا شكر نعمه ويكفينا صروف نقمه . هذا وسلم لنا على الشريف أحمد بن حسين . وهـذا الملحق لا يشرف فيه أحد إلا أنت وهو أن مرادنا فيه مدابرة ويعود جوابه ، ومن لدينا عائض ومحمد يسلمون والسلام .

الختم
الله الملك وعلي
عبده
١٣٤٣

الحمد لله وحده

إلى حبيشي موسى وكافة أهل جزيرة دهلك

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد خطكم الى الأخ محمد بن حسن وصل وذكرتم قصدكم الدخول في حوزة المسلمين والاستحسان الى دعوة أهل الاسلام فلا بأس ، هـذا أحب ما إلينا والصـادر اليكم عمالنا مفرح والقاضي عبد الله لأخذ العهد على دين الله ودين رسولـه والسمع والطاعة لله ثم لنا ، وهذا خط منا بأيديكم لجناب (تركي ألماس) أن قد حالكم حال المسلمين ، وأيضا يكون بأيديكم شاهداً من التعرض لكم فإن كلفتم به أحد من طرفكم في طريق البحر وإلا فقد ألزمنـا الأخ ابراهيم سنيين يكلف به وقد جعلنا أمركم الى الشريف محمد بن حسن فاسمعوا أنتم له وأطيعوا فيما يأمركم به من أمر الله وأمر رسوله ، وهؤلاء عمالنا ينتزعون في بقية الزكاة من الطرش والعروض ، والله يهدينا صراطه المستقيم والسـلام .

الختم
الله الملك وعلي
عبده
١٢٤٣

---

(١) تركي الماس : عامله على المخا .

(٢) ابراهيم سنيين : عامله على ميناء زيلع في الصومال .

الحمد لله وحده

هذا خطنا شاهدا بيد حبيشي موسى وكافة أهل جزيــرة دهلــك سلمهم الله بأنهم عاهدونا على الاسلام والعمل بكتاب الله وسنة رسوله وإقامة ما أمر الله به وبترك ما نهى الله عنه ، يعلم ذلك كل واقف علــى خطنا . تاريخه عشرة شهر رمضان ١٢٤٨ هـ .

الختم
الله الملك وعلي
عبده
١٢٤٣

تبع اهالي جزر دهلك القريبة من ساحل ارتيريا عسير في عهد علي بن مجثل الذي كلف (حبيشي موسى) عاملــه عليها و (تركي بلماز) بغزو (مصوع) وسواحل البحر الأحمر الجنوبية كلها حتى (زيلع) في الصومال ، وقد فعلوا ، وجرت معارك برية وبحرية بينهم وبين الانكليز الذي بدؤوا يبسطون نفوذهم على سواحل بلاد العرب الجنوبية ، وعندما توفي رحمه الله كان وضع بلاده عصيبا اذ أن اشراف (أبو عريش) وبقية الاتراك يناصبونه العداء ، وشريف مكة المكرمة محمد بن عون ومن معه من الاتراك يحاولون غزو عسير ، وحاكم (صعده) والقبائــل اليمانيــة يترقبون الفرصة لأخذ الثأر بعد استيلائه على بلاد قبيلة (وادعة) .

الأمير عائض بن مرعي

١٢٤٩ - ١٢٧٣هـ

تولى الامارة عائض بن مرعي بعد علي بن مجثّل وحسب وصيته لما يعلم فيه من الكفاءة والدهاء والدين وحسب اتفاق رؤساء القبائل عليه ، لأن عائض أهل دين وورع وذو حزم ورأي •

علم الشريف علي بن حيدر بوفاة أمير عسير علي بن مجثّل فـأراد الانتقام من رجال عسير المرابطين في (أبو عريش) بقيادة (مغرم بن حسن) فألقى الحصار عليهم ، وكذلك نقض الاشراف الحوازم العهد الذي بينهم وبين امير عسير، فأسرع عائض بن مرعي على رأس حملة لتأديب المتمردين وفي شهر ذي الحجة عام ١٢٤٩ هـ وصل الى قرب (صبيا) و (ابو عريش) ومن هناك ارسل مندوبين عنه للمفاوضة ولكنها لم تجد فحدثت بعض المعارك الجانبية • وفي هذه الاثناء بلغ الامير عائض ان شريف مكة محمد ابن عون قصد عسير بغية احتلالها ، فرأى أمير عسير أن يعلن هدنـة من الاشراف ، وان يعود مسرعا الى قاعدة حكمـه في (السقا) للاستعداد لملاقاة شريف مكة •

جاء الشريف محمد بن عون ومعه (دوسري بن عبد الوهاب المتحمي) الذي قدم من مصر ، ومعهما حملة كبيرة ، وكانت طريقها عن (بيشة) ، وفي ٢٤ ربيع الآخرة عام ١٢٥٠ هـ وصلت الحملـة الى بـلاد شهران ، والتقت بـ (عائض بن مرعي) قرب وادي (عتود) فحـدثت مناوشات انتهت بمعركة حامية في قرية (حجلة) ادت الى انسحاب عائض بن مرعي

وتقدم محمد بن عون في وادي (أبها) حتى وصل الى (أبها) على حين تقدم (دوسري بن عبد الوهاب) الى بلدة (طبب) مركز آبائه ، ولما رأى عائض بن مرعي قوة المهاجمين قرر حرب العصابات ، واستطاع القاء الحصار على أبها ، وفي جمادى الآخرة تمكن من اخراج الشريف محمد ابن عون من المدينة المحاصرة ، وطرده الى جهات (بني شهر) ، حيث طلب نجدة من حاكم مكة المكرمة على أن تأتي المساعدة عن طريق (القنفذة) •

ثار أهالي (أبو عريش) و (جيزان) ضد الأمير عائض بن مرعي لما علموا بالحملات التركية من الحجاز واخرجوا امراءه من مراكزهم ومنهم (محمد بن مفرح) الذي اخرج صلحا من (الحديدة) و (المخا) •

أرسل (عباس باشا الاول) خديوي مصر حملة مؤلفة من عشرة آلاف جندي بقيادة (أحمد باشا) ، كما طلب من شريف مكة ان يجهز حملة من عربان الحجاز ففعل وجعل اميرها (أحمد بن عون) ، وخرج الجميع من مكة المكرمة عن طريق ساحل البحر ، ولما وصلوا الى (القنفذة) انضم اليهم (دوسري) الذي جاء من (تنومة) بعد فراره من (طبب) التي احتلها ـ كما رأينا ـ تقدم الجميع الى وادي (قنا) واحرقوا فيه عدة حصون ، وبعد قتال قبائل تلك النواحي اتجهوا الى (محايل) ومنها الى بلاد (رجال ألمع) • بعث عائض بن مرعي الى قبائل تهامة لصد المعتدين في مضايق الطرقات ، وطلب من رجال ألمع حماية حدودهم في أسفل وادي (حلي) وحفر الخنادق ، ولكن (أحمد باشا) و (دوسري) اجتازوا تلك الخنادق ، وتغلبوا على رجال ألمع ، ووصل أحمد باشا الى بلدة (الشعبين) وقرر الاقامة فيها في الوقت الذي أرسل قسما من الجند بقيادة الشريف أحمد بن عون عن طريق السراة اذ ارتقى عقبة (تنومة) ، ومنها تابع سيره حتى استولى على قاعدة عسير (السقا) بعد عدة معارك خسر في احداها وهي التي كانت على أبواب (السقا) خسائر عظيمة ، وقتل من جنده ما يزيد على أربعمائة نفر •

ووصلت جنود تركية وحجازية مرة أخرى عـام ١٢٥١ هـ كدعم للقوات الموجودة في عسير والمستقرة في (الشعبين) بامرة أحمد باشا ، وفي قرية (السقا) بقيادة الشريف أحمد بن عون . وبدأ الامير عائض بن مرعي في القتال على شكـل حرب عصابات وشن الغارات ليلا ونهارا ، ووقعت معارك كثيرة بين الطرفين اشهرها .

١ ــ وقعة (الحفير) .

٢ ــ وقعة في وادي (العزيزة) .

٣ ــ وقعة في (المراء) وكانت قبيلة (ربيعة ورفيدة) من قبائـل عسير تقاتل بجانب قوات أحمد باشا لأن (دوسري عبد الوهاب) مـن زعمائهم وهو بجانب أحمد باشا .

٤ ــ معركة (القويد) ، وقد انهزم فيها جند الشريف .

٥ ــ معركة وادي (كسان) . وانهزم فيها جنود أحمد باشا .

٦ ــ وقعة (الشعبين) وقد تراجع فيها المصريون من بلاد رجال ألمع باتجاه (القنفذة) .

٧ ــ معركة في بلاد بني شهر اذ هاجم أهل هذه القبيلـة الجنـود الاتراك والمصريين المرابطين في بلادهم وأخرجوهم من بلادهم صلحا بعد استيلائهم على جميع الاسلحة والمعدات التي وجدت معهم .

وعادت الاتراك للدخول مع آل عائض بحروب كبيرة وقوات كثيفة جاء بعضها عن طريق نجد وتزودت هناك إلا أن الامير عائض قد انتصر عليها كلها عام ١٢٦٩ هـ .

وبعد هذه الانتصارات بعث الامير عائض بن مرعي مندوبين الى الأمير فيصل بن تركي يحملون بشائر النصر ، ومعهم هدايا من الاسلحة والعتاد من الغنائم ، ومعها قصيدة للشيخ علي بن الحسين الحفظي يذكر فيها مفاخر قومه وما احرزوه من انتصارات ومطلعها :

أيا أم عبد مالك والتشرد ومسراك بالليل البهيم لتبعـد

وفي الدرعية تقبل الامام فيصل الهدية وأكرم مندوبي الامير عائض
ورد على قصيدة الحفظي بقصيدة من نظم الشيخ أحمد بن علي بن مشرف
مطلعها :

بشير سعاد جاء نحوك فاسعد وقد وعدت وصلا فأوفت بموعد

وقد انتشرت المجاعة والقحط في بلاد عسير عام ١٢٥٢ هـ ومع ذلك
فقد أرسل الامير عايض ٣٠٠ رجل على نفقته الخاصة لطلب العلم عند
الشيخ زين العابدين بن محمد الحفظي .

ثار (ابن عطيف) في تهامة عام ١٢٥٣ هـ ضد الامير عائض بإيعاز
من الترك ، وعاث فسادا في بلاد تهامة . وفي الوقت نفسه نزلت جماعات
من (نجران) وبادية (يام) الى المخلاف السليماني والمسمى الآن (بيش)
و (صبيا) ، واحدثت هناك فتنة عظيمة الامر الذي اجبر أهالي المخلاف
ان يلجؤوا الى الاتراك الموجودين بالسواحل اليمانية بين المخا والحديدة،
وجمعوا من هناك قوات كثيرة التقت مع القبائل اليامية والنجرانية قرب
صبيا فانهزم الياميون وفروا الى أعالي جبال تهامة . وقد أرسل الامير
عائض بن مرعي سرية برئاسة (ابن معدي) تقيم في (درب بني شعبة)
لترد العصاة فيما لو أرادوا التقدم نحو عسير ، فأقامت هذه السرية مدة
ثم عادت .

نقل الامير عائض بن مرعي قاعدة حكمه من (السقا) الى (أبها) ،
وبنى فيها قصر (مازن) وحفر تحته بئر (الشميطية) المعروفة حتى الآن،
وكان قد سبق ان بنى (علي بن مجثّل) عدة حصون في أبها في حي
(المفتاحة) ، وجعلها مقرا للخيول المعدة للغزو . وفي الوقت نفسه غزا
الامير عائض منطقة بني شهر لانهاء بعض الحوادث ؛ كما استولى على
بلاد غامد وزهران وجعل (رغدان) قاعدة تلك الجهات ، ورجع بعدها
الى مقره في رجب عام ١٢٥٤ هـ ، وأمر قوة أن ترابط على مشارف
الطائف بإمرة (عون بن سخيف) .

أراد أحمد باشا حاكم مكة استعادة بلاد غامد وزهران من يد الامير عائض وفي الوقت نفسه اراد الأخذ بالثأر من أهل عسير الذين هزموا قواته . واستطاع ان يجمع من الجنود ما يزيد على العشرين ألفا ، وسيرهم قسمين : انطلق الاول عن طريق القنفذة ، وسار الثاني عن طريق الطائف باتجاه بلاد غامد . ولما بلغ الامير عائض خبر ذلك جمع الجند ، وفي شهر صفر عام ١٢٥٥ هـ التقى الجيشان في باحة رغدان فانتصرت قوات أحمد باشا وهزم العسيريون حيث وصلت أخبار الى (عائض بن مرعي) تفيد أن الأتراك قد دخلوا (جيزان) وهم في طريقهم الى (أبها) .

وبعث أحمد باشا سرية اخرى عن طريق تهامة ، ولما وصلت الى قرى (بارق) كان عائض بن مرعي قد أمر قبيلة (آل موسى) واهالي (قنا) و (بنو ثوعة) ومن حولهم من العربان ان يصدوا تلك السرية ، فعملوا على ذلك واستطاعوا هزيمة جند أحمد باشا وتبعوهم في كل ماكن ، ولما وصل خبر هذه الهزيمة الى أحمد باشا انسحب من بلاد (غامد) خوفا من ثورة القبائل عليه حيث بلغه استعدادهم لذلك وعاد الى مكة بحجة ان حاكم مصر منعه من الاستيلاء على بلاد عسير حاليا .

جهز الامير عائض حملة ضد مانعي الزكاة من قبائل (الجهرة) و (بنو مأجور) و (الحقو) أدبتهم وأعادتهم الى الحق وذلك عام ١٢٥٦ هـ ، ونتيجة هذه الحملة خاف رؤساء قبائل (صبيا) و (أبو عريش) فأرسلوا مندوبين الى الامير عائض فتم الاتفاق بين الشريف (الحسين بن علي) والامير عائض على ان تخضع هذه القبائل لعسير على ان تبقى ادارة بلادهم المحلية بيدهم وعلى ان يخرج الاتراك من سواحل تهامة بمساعدة الامير عائض .

أرسل الامير عائض حملة بامرة (محمد بن مفرح) انضمت الى قوات (الشريف الحسين) ، وسار ابن مفرح بالجنود العسيرية والتهامية

واستولوا للمرة الرابعة على سواحل تهامة حتى الحديدة وأخذوا في اخراج الاتراك وارسالهم بحرا الى بلادهم ماعدا ميناء (المخا) فقد بقي فيه بعض الاتراك . وعاد ابن مفرح مع سريته الى أبها عن طريق جيزان بناء على طلب الامير عائض إذ بلغه تحرك الاتراك على جهات (القنفذة) و (محايل) ، أما الشريف حسين فقد اسندت اليه مهمة إخراج الترك من (المخا) .

أمر عائض بن مرعي ابن مفرح بمواصلة سيره الى بلاد غامد وزهران حيث انسحب منها أحمد باشا عائدا الى مكة ، وعندما وصل احمد باشا الى مكة أمر باطلاق سجناء رجال ألمع الموجودين في (جدة) بناء على رغبة الامير عائض الذي عزم على ارجاع جنده المرابطة قرب (جدة) بامرة (سليمان بن عبد الوهاب المتحمي) وفي هذا العام عاد الشريف محمد بن عون من مصر حاكما للحجاز حيث غادرها احمد باشا وأرسل الامير عائض في موسم الحج محمد بن مفرح مندوبا عنه للتفاهم مع الشريف ابن عون لتحسين صلة الجوار واقامة صداقة .

وحكم نجد خالد بن سعود الذي نشأ في دار محمد علي باشا حاكم مصر ، وشرع في ادارة قبائل نجد باسلوب حديث لايتناسب والاعراف السائدة فعاداه أهل البلاد مدة سنتين وأخيرا تمكنوا من خلعه ، وتولى الحكم بعد عبد الله بن ثنيان الذي ينتهي نسبه بسعود الاول ، وكان مستبدا وأرهق الناس بكثرة الضرائب فلم يصبروا على حكمه أكثر من سنة ، وقد رأت الدولة العثمانية بواسطة حاكم مصر اعادة الامام فيصل بن تركي حاكما على عموم نجد لما عرف فيه من الاخلاص والكفاءة للحكم ، وقد تمتع عهده بالخيرات ، وبسط نفوذه على الجزء الاكبر من الجزيرة العربية ودانت له جميع القبائل حبا لا كرها .

وفي هذه السنة ١٢٥٧ هـ أرسل الامير عائض بن مرعي سرية لتأديب قبيلة (مقاطرة) وادخالها في طاعته بعد أخذ الزكاة منها .

وفي عام ١٢٥٩ هـ خرجت قبائل (بالحرث) عن طاعة الشريف (الحسين بن علي) الذي نصبه الامير عائض بن مرعي أمير على تلك الجهات ، فاستنجد الشريف بأميره فأمده بسرية بقيادة الشيخ (محمد بن عواض الجعفري) استطاعت ان تستولي على بلاد (بالحرث) ، وتأخذ منها الاموال والمواثيق . وفي الوقت نفسه تمردت قبائل جبال تهامة (بيش) و (بنو مالك) و (بنو خالد) و (الصهاليل) و « الريث » وامتنعت عن دفع الزكاة الامر الذي اضطر الامير عائض بن مرعي ان يغزوهم بجنود كثيرة استطاعت ان تستولي على بلادهم قهرا ، كما استولت على جبل (الريث) المسمى (القهر) وهرب أكثر المتمردين الى تهامة الجنوبية .

عاد الامير عائض بن مرعي الى السراة عن طريق بلاد (سنحان) حيث سمع بقيام تظاهرات ضده ، وقد تعب جنده لسوء المواصلات ، وعندما وصل الى بلاد (سنحان) خافت قبائل قحطان من سطوته وبطش جنوده رغم انه كان يتحاشى سفك الدماء . وقد جاءته بعض قبائل قحطان معتذرة اليه ومن أناشيدهم :

يا المقدم ليس هو حقا عليك	تصفا أهل الوقوع البينة
ترى قحطان سيفك في يديك	مثل شومان(١) ماله عينة

وارسل حاكم (صعدة) و (سحار) مندوبا عنه يدعى (محسن بن عباس) شيخ قبائل (همدان) كافة ومعه وجهاء القبائل ، فقابلوا الامير عائض فأعطوه البيعة ، وطلبوا مندوبين فأرسل وفدا برئاسة (ابن ضبعان)

---

(١) شومان : اسم سيف من اسماء سيوف آل عائض المشهورة وهو سيف الامير ، ومن هذه الاسماء (لسان الذئب) و (الحويزة) و (الرعاف) و (البارق) .

للتفاوض مع حاكم صعدة ، وعا أمير عسير الى وطنه ، ولم تمض غير مدة قصيرة حتى رجع ابن ضبعان مع الوفد ومعه رؤساء (وادعة) وقبائل تلك الجهات (باقم) و (صعدة) و (همدان) و (الواعظات) وعلى رأسهم (علي حميدة) ، فاعطوا السمع والطاعة للأمير عائض فاشترط عليهم اقامة الشريعة الاسلامية ، والقاء دروس في التوحيد ، ومعاداة أهل الشرك .

اخذ الامير عائض يقيم في بلدة (ريدة) . وبنى القصور ذات الطوابق الخمسة والستة استعدادا للطوارىء العسكرية ، كما باشر في بناء مسجد (السقا) الذي لايزال قائما .

وقع خلاف بين الشريف (علي بن حيدر) وبين أمير قبائل (الواعظات) ومايليها من تهامة الجنوبية المدعو (علي بن يحيى حميدة) الذي سبق ان عقد معاهدة صداقة بينه وبين الامير علي بن مجثل ، وطلب الآن من الامير عائض مساعدته ضد الشريف الحيدري ، وارسل له وفدا ومعه قصيدة ،ولكن الامير عائض بن مرعي اعتذر من الوفد لانشغاله ، ولكن طلب هدنة بين الطرفين على ان ينظر في امر الخلاف ،فوافق الطرفان على هذا وتمت الهدنة .

كان قد بقي بعض الاتراك والمصريين في بلاد (بيشه) و (غامد)و (شمران)فاضطر الامير عائض ان يجمع جنودا ويسير الى تلك الجهات لابعاد الاتراك والمصريين عن تلك النواحي واصلاحها . فلما وصل الى (بيشة) اقبلت اليه القبائل تعلن دخولها في الطاعة رغبة لا رهبة ، وعندما طهر المنطقة من الاتراك انتقل الى بلاد (غامد) و (زهران) و (بالقرن) فاستقبل من أهلها وبعد ان مكث مدة قصيرة عاد الى (أبها) بقسم من جنده، وامر القسم الآخر ان يرجع عن طريق تهامة .

وفي عام ١٢٦١ هـ جهز الامير عائض بن مرعي جيشا بقيادة اخيه (يحيى)لطرد الاتراك من بلاد (غامد) و (وزهران) و (تربة) ، وقد

تمكن هذا الجيش من ابعادهم عن هذه المناطق ومطاردتهم حتى (الطائف) وفي الوقت نفسه أرسل الشريف (محمد بن حسن بن خالد) الى الشريف (علي بن حيدر) يأمره بأن يكف عن التعدي على (السيد علي بن يحيى حميدة) في (صعدة) وألا يتعرض لحدود إمارته ويخبره فيه أنه لم يظهر منه سوء نية ، وأنه لايزال على الولاء والطاعة لنا . وأن عليكما افراز قوة من قبائلكم وقبائله بامرة الشريف (أحمد بن حسن بن خالد) و (محسن ابن عباس الهمداني) تتوجه الى (تعز) و (إب) و (صنعاء) لاخراج الترك منها بناء على الرسائل التي وردتنا من السادة أبناء (صنعاء) مع (عبد الملك بن صالح الطاهري) .

وفي عام ١٢٦٢ هـ داهمت قوات الاتراك ميناء (المخا) واحتلته ، وبقيت قوات الامير عائض تنازلها من ميناء (الحديدة) وأرسل لها دعما لاجلاء الاتراك من (المخا) وفي الوقت نفسه توجه الامير (سحمان بن مصلح الخثعمي) من (تبالة) الى الطائف ، فدخلها ثم جرى اتفاق على أن ينسحب الترك من (المخا) والامير عائض من (الطائف) . ثم نُقل (سحمان) الى (أبها) ليكون متفرغا للتعليم وأمينا لبيت المال ، ووضع أخوه (مسفر) مكانه في (تبالة) .

وفي عام ١٢٦٢ هـ أيضا نقضت قبائل (سحار) و(بنو جماعة) وبادية (يام) العهد ، وخرجت عن طاعة الامير عائض بن مرعي ، فجهز اليهم حملة سار على رأسها، وجرت بين الطرفين معارك عديدة منها واقعة (ميلمة) التي قتل فيها ما يقرب من خمسمائة قتيل من القبائل وانتصر الامير عائض عليهم ، واخذ البيعة من رؤسائهم ومنهم (ابن مقيت) وعرفاء (سحار) و(همدان) وعاهدوا على السمع والطاعة والجهاد ودفع الزكاة والانقياد للشريعة واقامة مدارس للتوحيد اسوة بقبائل (قحطان) .

وفي عام ١٢٦٣ هـ وصلت قوة من امام صنعاء الى تهامة (ابو عريش) والتقت بقوة الشريف (الحسين بن علي) في قرية (القطيع) وجرى قتال

شديد ، انتصرت فيه قوة صنعاء،واخذ الشريف الحسين اسيرا فسجن في قريةقرب مدينة صنعاء، الا ان سيطرة إمام صنعاء على تلك التواحي لم يدم طويلا اذ لم يلبث اهل صنعاء ان خلعوا الامام (محمد بن يحيى) وبايعوا (علي بن المهدي) وأثناء هذه الحركة هرب الشريف الحسين من السجن وعاد الى مقره ، كما انه استعاد ماكان قد خسره من الارض • وفي الوقت نفسه وفد على الامير عائض امير (أبو عريش) الشريف أحمد ابن حمود فاستقبله الامير وأحسن وفادته ، واتفق معه على الصداقة والتعاون • وفي أواخر هذا العام أحيى الامير عائض أراضي زراعية في وادي (بيش) في الموقع المسمى (مسلية) في سبيل استمالة قبائل تلك الجهات مثل (الريث) وغيرها •• ولكنه وقع خلاف بين أمير (صبيا) و (جيزان) وبين أمير (أبو عريش) فارسل الامير عائض سرية هدأت الاوضاع وقضت على الخلاف •

وفي عام ١٢٦٤ هـ نزل في ميناء (الخسعة) أحد الموانىء اليمينية التابعة لعسير عددا كبيرا أطلقوا على أنفسهم اسم (الدراويش) وزعموا أنهم من الهند ، والحقيقةأنهم من يهود ، ويسمون (القوزباش) ، وطلبوا من الامير عائض السماح لهم بالبقاء في هذا الميناء لمزاولة عمل الذهب والحلي ، فهم مهرة في هذا العمل ، إلا أن الامير عائض قد أعطى أوامره بالقبض عليهم وقتلهم ، وقد سبق لهذه الفرقة أن دخلت أعداد منها الى ميناء (المخا) ، وقد أثروا على القائد (تركي بلماز) وهو تركي الاصل انضم الى قوات الامير (علي بن مجثل) بمن معه من قوات كانوا في جدة، وقد نهبوا وأفسدوا فيها ثم دخلوا اليمن وطلبوا من (علي بن مجثل) أن يقبلهم في حماه على أن يعملوا تحت طاعته • واستطاعت فرقة (القوزباش) وتعني هذه الكلمة (المنظمة الحمراء) أن تشجع (تركي بلماز) على الخروج عن طاعة الامير (علي بن مجثل) الامر الذي جعل الامير علي يجهز قوة بقيادة (يحيى بن مرغي) لابعاد (تركي بلماز)ومن

معه عن (الحديدة) و (المخا) وملاحقة أتباعه ، وبالفعل فقد طاردتهم حتى دخلوا (عدن) ، واحتموا بها ، وتمركز هو في (بربرة) من بلاد الصومال ، وبعث الى حاكم (عدن) من قبل الانكليز يطلب منه تسليم (تركي بلماز) ومن معه الى الامير (علي بن مجثل) الذي كان قد وصل الى ميناء (المخا) وأرسل الامير (عائض بن مرعي) على رأس قوة الى (باب المندب) لدعم أخيه يحيى وذلك في عام ١٢٤٨ هـ ، هذا ما جعل حاكم عدن يلقي القبض على (تركي) ويسلمه الى (يحيى بن مرعي) ، ومن هناك أرسل الى (المخا) حيث دقت عنقه .

وفي العام نفسه اختلف أئمة صنعاء على حكمها فاستنجد أحدهم وهو (محمد بن يحيى) الذي كان على خلاف مع ابن عمه المنصور ، فأمده الامير عائض بقوة حكم بها (صنعاء) و (تعز) باسم أمير عسير ، وبعد مدة غرته قوته فانبرى لقوة عسير الموجودة معه ، ولاحقها وهي في طريقها الى تهامة ، وجاءت قوة من (أبها) لمساعدة إخوانها وكان طريقها (الطلحة) فـ (صعدة) بقيادة (عباس بن مقيت) و (محمد بن رقعان) ولم يجد محمد بن يحيى طريقا له إلا الاستنجاد بالاتراك ، ولكنهم قتلوه بعد ان ساروا معه شوطاً قصيراً واحتلوا صنعاء .

وكذلك فقد سيّر في العام نفسه قوة الى وادي الدواسر فضمهااليه بعد ان طرد القوات التركية القادمة من نجد والتي وصلت الى تثليث ، وجعل امير الدواسر (عبد الرحمن بن سليمان بن جعيلان الدوسري) .

وفي عام ١٢٦٥ دخلت قبائل (الاحامدة) و (بنو يونس) من أهالي (بوبرة) في طاعة الامام عائض ، وكان قد سبق لها ان بايعت الامير (علي بن مجثل) وساعدت قائده (تركي بلماز) في دخول عدن وباب المندب عام ١٢٤٨ هـ . وكانت هاتان القبيلتان تملكان سفنا كثيرة تمخر عباب خليج عدن ، وكان كبيراها (شار بن علي الاحمدي) و (أحمد بن

شور اليونسي) واشترك أفراد هاتين القبيلتين في دخول عدن مع قوات الامير عائض بن مرعي حتى أجليت من قبل الانكليز بعد معارك شديدة انتقلت ورابطت في بربرة • وقد حاول الانكليز زرع بزور الشر بين هاتين القبيلتين ليأمن شرها أو لتختلف مع الامير عائض ولكنهم لم يفلحوا • وكذلك ساعد قوات الامير عائض عامله على (زيلع) (حمدان بن صليل) •

وقد ساعدت سفن هذه القبائل كلها والمدن ايضا قوات الامير محمد ابن عائض في أعوام ٨٧ — ٨٨ — ١٢٨٩ هـ •

وفي عام ١٢٦٦ هـ تحركت من جدة ثمانية وعشرين سفينة محملة بالرجال والاسلحة والعتاد بقيادة الشريف (محمد بن عون) والشريف (علي) مع (توفيق باشا) في طريقها الى عسير ومن جهة (الليث) و (القنفذة) ، وما أن تحركت حتى وصل خبرها الى الاميرعائض عن طريق عيونه في الحجاز ، فأرسل لها قوة بامرة (علي بن طامي بن شعيب) و (سليمان بن عبد الوهاب المتحمي) و (عبد العزيز بن محمد الغامدي) فالتقت بها في ميناء (قاد) [1] ودارت بين الطرفين معركة تراجعت على أثرها قوات جدة بعد أن خسرت ثمان سفن بما تحمل •

وفي العام نفسه توجهت قوة من مكة بقيادة الشريف (عبد الله بن شرف) يتقدمها ستمائة من الفرسان وذلك لاجلاء قوة آل عائض المرابطة في (تربة) بامرة الشريف (جعفر بن سلطان) ثم متابعة السير الى (بيشة) و (بلاد شهران) الى (أبها) ولكنها هزمت في أول الطريق في (تربة) إذ انضم لقوات الامير عائض جنده المرابطون في (تبالة) بامرة (مسفر بن مصلح بن حمدان بن مسفر الخثعمي) ، وارتدت قوات مكة الى الطائف،

---

(١) ميناء شمال الليث اندثر الآن .

ثم انسحبت منها لتدخلها قوات الامير عائض والتي بقيت فيها حتى تـم الصلح مع الشريف (محمد بن عون) .

وفي العام نفسه هاجمت قوة تركية وادي الدواسر لضمها الى نجد، وكان عليها من قبل الامير عائض (مبارك بن مقرّب) فاستطاعت أن تجليه عن مواقعه ، وتابعت سيرها نحو عسير إلا أنها هزمت أمام قوة من (يام) بامرة (هادي بن ماطرة الرشيدي) ، ومن (قحطان) بامرة (سالـم بن شفلوت) المرابطة في (جاش) ، كما جاءها دعم من قوات الامير عائض المرابطة في (تبالة) بامرة (مسفر بن مصلح الخثعمي) وكذلك القـوة المرابطة في (بيشة) بقيادة (فهاد بن داود الرمثي) .

وفي عام ١٢٦٦ هـ أيضا أرسل الامير عائض بن مرعي سرية لتأديب قبيلة (آل حدرة) التي خرجت عن الطاعة ، فأدبتها واعادتها الى الخضوع . وفي هذا العام انتشرت الامراض السارية في عسير ، هلك نتيجتها خلق كثير، كما انتشر مرض الطاعون في مكة المكرمة في موسم الحج فماتت جموع كثيرة ، واضحت الخيام في منى خاوية والاموال متروكة .

وفي عام ١٢٧٠ هـ احتلت قوات الامير عائض الطائف وكانت بقيادة واليه على (تربة) (جعفر بن سلطان) كرد فعل على عمل الاتراك الذين أبحروا من (جدة) واحتلوا ميناء اليمن (المخا) .... ثم تم الصلح بين الطرفين على أن يخلي الاتراك ميناء (المخا) وتنسحب قوات الامير عائض من (الطائف) وتسلم للشريف عبد المطلـب ، ويخلى سبيل أسرى عسير الموجودين في (جدة) .

وفي عام ١٢٧١ هـ وجه الامير عائض قواته المرابطـة في (المخا) لاحتلال (عدن) ، وكانت بقيادة الشرفاء (حسين بن حسين وعبد الله بن محمد بن عون و أحمد بن حسين) ، ووصلت القوات الى عدن ،ودخلتها بعد قتال شديد في (الخسعة) وتعرض لقصف المدفعية الانكليزية مـن

البحر ، وبعد تمركز قوات عسير في عدن بعشرة أيام تمكن الانكليز من طردها والحاق خسائر جسيمة بها ، واضطرت الى التراجع والمرابطة مرة ثانية في (المخا) ورابط قسم منها في قلعة (العرقوب) التي بناها الامير (علي مجثل) •

وفي عام ١٢٧٢ هـ نزلت قوات تركية بالقرب من (الحديدة)وجرت معارك بينها وبين قوات الامير عائض وامتد القتال حتى أطراف عدن وقد دعم الانكليز القوات التركية من البحر إلا أن قوات عسيرقد صمدت في مواقعها في (المخا) و (الحديدة) • وعاد الامير عائض الى (أبها)وقد بلغه توجه قوات تركية من (الطائف) الى بلاد (زهران) لاحتلالها ودخول بلاد(غامد) كرد فعل لتوغل قوات الامير عائض في حدود اليمن وخوفا من احتلال (صنعاء) •

وفي العام نفسه صمم الامير عائض بن مرعي على احتلال (الطائف) و (جدة) وتخليصهما من أيدي الاتراك وذلك بعد الاتفاق مع الاشراف (عبد المطلب و زيد و علقم) على أن يتجه الاشراف من مكة الى جدة وتسير قوات عسير من (القنفذة) و (الليث) وتكون بقيادة الشريفين (كحيل) و (شنبر) ، وقد بلغ ذلك الاتراك ، فأسلوا وفدا الى (أبها) برئاسة الشريف (نواف) لمقابلة الامير عائض ، وهناك اتصل الوفد بالشريف (عبد الله بن محمد بن عون) الموجود هناك ، وبقائدي قوات عسير (فائز) و (جاري) أبناء (غرم العسبلي) وهما صهرا الاميرعائض. كما أن الشريف (عبد الله بن محمد بن عون) هو زوج (صالحة بنتفائز العسبلي) التي والدتها (عائشة بنت الامير عائض) ومن نسلها (عابدية) أم الشريف (حسين بن علي) ، كما اتصل الوفد بامام عسير الامير عائض في الوقت الذي كان على أهبة التحرك نحو الطائف وجدة ، وقد تم التفاهم بين الفريقين وعدل الامير عائض عن خطته السابقة على أن يرتحل

الترك عن (المخا) و (الخسعة) وتبقى الحد الفاصل لعسير في تلك الجهات ، وألا يتعرضوا لها بسوء ، وذلك بعد ان تسلّم الامير عائض رسالة من (محمود باشا) والي (جدة) يناشده فيها حقن دماء المسلمين وأن له ما طلب •

استجاب الامير عائض لهذا النداء وكتب جوابا لوالي جدة مع الشريف (نواف) مفادها أننا قد صرفنا وجهة نظرنا تلبية لرغبة (محمود باشا) وعليك ابلاغه أن ينفذ ما التزم به ، ونحن متجهون الى اليمن كما ترى ، ونشترط أن يبقى الشريف (عبد المطلب) أميرا على الحجاز •

وودع الامير (عائض) الشريف (نواف) عند عقبة (ضلع) •

ازدهرت الحالة الاجتماعية في عسير في الفترة بين ١٢٦٨ ــ ١٢٧٣ هـ وعاش الناس في رخاء ، وهدأت الاحوال في ظل حكم الامير عائض • الا ان الامير لم يلبث أن أصيب بمرض توفي من أثره في ١٣ شعبان عام ١٢٧٣ هـ : وقام بالامر مكانه ابنه محمد بن عائض حسب وصيته ، مع العلم أن أخاه علي أكبر منه ، وكان مريضا ومرابطا على أطراف الطائف بقوة من غامد وزهران وبني الحارث وبني مالك (بجيلة) والبقوم بالاضافة الى بعض قبائل عسير فاخذ البيعة بالنيابة عنه محمد بن مفرح، وكان الامير عائض قد أوصى بهذا وقال : ان عوفي محمد تسلم الامر وإلا قام به ابن مفرح حتى يجتمع أهل الحل والعقد على رجل منهم ، ولم تمض غير مدة قصيرة على وفاة الامير عائض حتى عوفي ابنه محمد فقام بالامارة •

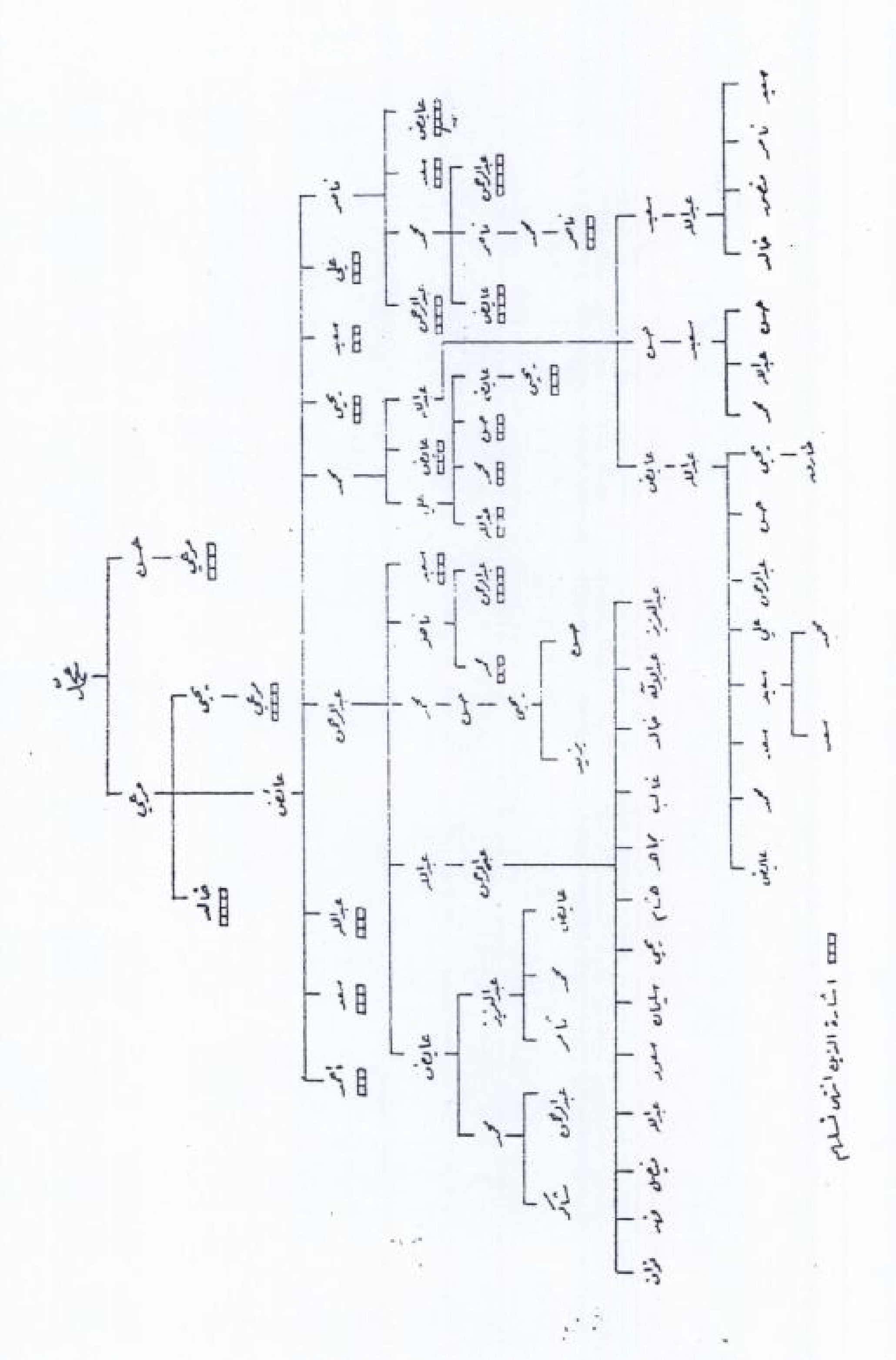
كان الامام عائض بن مرعي يسير في جنح الليل مصطحبا معه القاضي (سحمان بن مصلح الخثعمي) لتفقد أحوال الرعية • وكان رئيس رجال الحسبة في عهده العلامة (موسى بن جعفر الحفظي) وكان يأمر الحرس ودوريات الليل أن تبلغه في الصباح عن كل ما يجري في الليل ••

وقد شاهدوا في إحدى الليالي أثناء تجوالهم امرأة تجوب حي (الربوع) وقد حجزها السيل عن قطع الوادي الى حي (القابل) ، وكادت تغامر بنفسها بقطع الوادي ... فحملوها الى الامام وقد حدثوه بأمرها ... فقال لها : (يا أمة الله تلقين بنفسك في التهلكة) ، فقالت : (إن لي طفلا رضيعا ، وقد تركته وذهبت لغرض لي عند آل فلان فاذا بالسيل يحجز بيننا ، وقد حان وقت ارضاعه ، وأخشى عليه من الموت) فحملها بنفسه على كتفه ، واجتاز بها الوادي ، وفي الصباح أمر البناءون باقامة جسر يربط بين حيي (القابل) و (الربوع) وكان من الخشب ، كما أقام مثله في جهة الوادي الشمالية مما يلي (النصب) وفي جهة حي (المفتاحة) ،وبقيت هذه الجسور حتى أيام (محي الدين باشا) حيث استبدلت بالآجر والجص .

وكان رحمه الله شديد التمسك بالدعوة السلفية كما كان من قبله علي بن مجثل وسعيد بن مسلط .

وكان قد خصص في كل قرية معلما لتدريس أهلها الفقه وجعل جائزة لكل من يحفظ الكتب المقررة وهي : الاصول الثلاثة ـ كشف الشبهات ـ موجز عن الفقه الشافعي ـ وتسلم هذه الجائزة من بيت المال عن طريق العلامة سحمان بن مصلح والعلامة عبد الرحمن بن محمد الحفظي .

ومن منشآته قلعة على جبل (فيفا) لم تزل باقية حتى الآن .



الأمير محمد بن عائض

١٢٧٣ - ١٢٨٩م

جمع محمد بن عائض الدهاء والشجاعة بجانب قيادة الجيوش وفتح الحصون . وقد بلغه عام ١٢٧٣ هـ ان رئيس بلدة (ابو عريش) (محمد بن حسن) قد أظهر المباينة لامراء السراة ، وأعلن العصيان على حاكم تلك الجهات من قبل آل عائض وهو (محمد بن حسين الحازمي) ، لذا جهز الأمير محمد حملة اتجهت الى (ابو عريش) والقت الحصار عليها ، ودعت أهلها الى السلم ، فرفض الشريف ذلك ، ولما حمل الامير محمد بن عايض بصدق على المدينة خرج الشريف متنكرا بثياب جند عسير ، وامتطى فرسه هاربا بنفسه الى جهة امير قبيلة (سفيان) بـ (العارضة) ، وكان مرامه ان يصل الى بلاد (يام) ويستنجد بأهلها ، وقد بلغ الامير محمد فرار الشريف من قصره المسمى (الشامخ) فدخل المدينة سلما بعد ان أعلم وجهاءها بما تم ، وبايعه أعيان أبي عريش فعين عليهم محمد بن حسين العريشي اميرا عليهم ، ولكنه غدر به بعد عدة أيام فمات مسموما قبل مغادرة محمد بن عائض للمنطقة . ولهذا كان يتناوب امارتي (جيزان) و (أبو عريش) امراء من رجال السراة .

وفي عام ١٢٧٤ هـ جمع الامير محمد جنوده وسافر بهم الى (بيشة) ومنها الى بلاد (زهران) و (بالقرن) لاصلاح شؤون تلك الجهات ، وعين عبد الله بن علي بن مجثل قائدا لسرية ترابط في بلاد غامد لمدة سنة . وعاد بعد ذلك الى مقره ، حيث أقام القلاع والقصور في بلدة (ريدة) .

وفي عام ١٢٧٦ هـ بعث الامير محمد مندوبين من قبله الى مكة المكرمة لمقابلة الشريف عبد المطلب الذي عاد من استانبول والمفاوضة معه . كما أرسل سرية بامرة يحيى بن مرعي للمرابطة في بلاد غامد بدلا من السرية الموجودة فيها . وفي هذا العام قتل الشريف محمد بن حيدر في بلدة صبيا على أثر قتال وقع بينه وبين رجال من قبيلة (يام) كانوا عنده مرتزقة من أجل الطوارىء وبخاصة ضد الاتراك الذين كانوا يأتون من البحر فجأة بين المرة والأخرى .

وغزا الامير محمد قبائل (تثليث) لوقوع اختلافات في تلك الجهات، فاستولى على بلادهم وأدبهم .

وفي هذه السنوات اختل تظام الحكم في نجد بعد وفاة الامام فيصل ابن تركي اذ تنازع على الحكم ابناؤه من بعده وهم : عبد الله وسعود ومحمد وعبد الرحمن ، فقام سعود ينازع أخاه عبد الله ، واضطر ان يلتجىء بعد فشله الى الامير محمد بن عائض ، ويطلب منه المساعدة ضد أخيه ، فاعتذر الامير محمد لما بين آل عائض وآل سعود من صلة . فغادر سعود أبها متجها الى قبيلة (يام) وأهل (نجران) فناصروه ، ولما علم الامير محمد بمساعدة أهل نجران لسعود نكل بهم ، واخطرهم بعدم العودة لمثلها . وكان عبد الله بن فيصل قد علم باستقرار اخيه سعود عند آ عائض وارسل الى الامير محمد هدية بصحبة الشيخ (حسين بن احمد بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب) والشيخ (سعد بن ربيعة) وكتب الى أخيه سعود بالعودة اليه ، وانه سيعطيه ما يلطلب ، فأبى سعود ان يرجع ، وقد أقام وفد عبد الله بن فيصل في أبها عدة أيام مكرما غاية الاكرام ، ثم عاد بهدية الى إمام الرياض ، ورسالة تخبر الامام ان الامير محمد قد أشار على سعود بالرجوع الى أخيه وترك الشقاق ، وانه اتخذ كل وسيلة لهدايته فلم يفلح . ومع نصرة أهل نجران ويام والعجمان وغيرهم من بادية قحطان لسعود بن فيصل كانت بداية حرب بين آل سعود،

ثم بينهم وبين آل الرشيد في حائل وانتهى الامر بضعف آل سعود وسيطرة آل الرشيد على نجد •

غزا الامير محمد بن عائض عـام ١٢٨٠ هـ قبلية (الريث) ومـا يجاورها من قبائل تهامة والقاطنين بأعلى وادي (بيش) نتيجة تعدياتهم • فلما وصل الى بلادهم تحصنوا في جبالها المنيعة وبخاصة بجبل (القهـر) إلا أنهم قد غلبوا على أمرهم ، فجمع رؤساءهم في المكان المسمى (ركان) وسجنهم ، وجعل عليهم أخاه سعد بن عائض لينقلهم الى أبها ، فقتلهم سعد تدريجيا حتى انتهى منهم جميعا قبل وصولهم الى (أبها) ، وكذلك عـاد الامير محمد مع جنده الى قاعدة حكمه •

أرسلت الدولة العثمانية حملة الى عسير بقيادة احمد باشا السليماني عن طريق البحر الاحمر ، واستطاعت هذه الحملة ان تستولي عام ١٢٨١هـ بمدة قصيرة على (جيزان) و(الحديدة) ومما ساعد على تقدمهم مناصرة الشريف محمد بن علي بن حيدر لهم وهو الذي سبق ان عينته الدولـة العثمانية قائمقام على (جيزان) و (صبيا) ثم هرب اليها لما خاف سطوة القبائل عليه • بدأت القوات العسيرية المرابطة في (أبو عريش) تهاجـم المعسكرات التركية ، ولكنها هزمت في النهاية •

وفي عام ١٢٨٣ هـ وقـع قتال بين قبيلتي (آل العرجاء) و (آل رشيد) من العجمان ، فأمر الامير محمد بن عائض (مانع بن جاء) شيخ قبيلة (آل فاطمة) من (يام) باحضارهم الى الشيخ (عبد الرحمن بن محمد الحفظي) في (نجران) لحل الخلاف بينهما ، وابلاغه بما تم ، وقد كان نتيجة التقاضي أن يدفـع (آل رشيد) ديات حيث قلت قتلاهـم ، فأعطوا هزال إبلهم فرفض ذلك (آل العرجاء) وذهبوا الى الامير محمد فقال : خذوا ما قطع وادي نجران ولو كان قططا •

وفي عام ١٢٨٤ قامت قبائل رجال ألمع بالثورة ضد الامير محمد بن

عائض ، وكانوا برئاسة ابراهيم بن محمد بن عبدالمتعالي ومحمد بن مشاري وكان يجمعه مع آل عائض صلة نسب ، وقد أغراه الترك عندما عجزوا عن ايجاد أحد من آل عائض يكون مطية لهم ، ويقسمون به ابناء الاسرة الواحدة ، فأمدوه بالسلاح ، وبايع من قبله الاتراك . وبدؤوا يستميلون القبائل اليهم ضد آل عائض ، ثم عينوا محمد بن حسن النعمي ، وعندما عظم خطرهم أرسل اليهم الامير محمد وفدا برئاسة أخيه سعد بن عائض وكان معه مائتا جندي ، وصل سعد الى قرية (الشعبين) وبدأ يفاوض الثائرين ويدعوهم الى الطاعة ، ورتب الجند في بعض الجهات الى ان بعث بثمانين نفرا الى جبل (القلة) ومثلهم الى (القارية) على حين كان العصاة قد تمركزوا في وادي (الصليل) وتحصن بعضهم في قصر ابن مشاري . فأرسل اليهم سعد بن عائض وفدا من العلماء مؤلفا من الشيخ (أحمد الحفظي بن عبد الخالق) والشيخ (احمد بن هادي بن عمر) و (علي بن هادي) ولكن هذا الامر ما زادهم الا عتوا ونفورا ، والتحق بهم قبيلة (المنجحة) و (ولد اسلم) وأهل (قنا) وتعاهد الجميع على معاداة ابن عائض ، وعندهذا الخطر المحدق بدأ الامير محمد يرسل النجدات يوميا الى اخيه سعد ، ولما تكاملت القوة وحشد الطرفان كل امكاناتهم ، عرض سعد بن عائض الصلح اكثر من مرة ، ولكن في كل مرة كان يرفضه العصاة ، وعندها نزل الامير محمد بقوة الى قرية (الشعبين) وأرسل أيضا وفدا للمناصحة برئاسة (لاحق الزيداني أبو سراح) ومعه عشرة رجال من كبار رجال عسير ، ولكن العصاة طردوا الوفد فما كان من الامير محمد إلا ان قاتلهم واستولى على قرية (الظهرة) التي يتمركزون فيها ، ثم استولى على جبال (قو) وبقي محمد بن النعمي في شرذمة قليلة من رجاله يتحصنون في قصر (مشاري) فحاصرهم ابن عائض عدة ايام ثم استطاع دخول القصر بعد قتال عنيف وقد قتل أناس كثيرون من رجال ألمع ومحمد بن حسن النعمي ، وبعدها وفد رؤساء رجال ألمع على الامير محمد بن عائض وأعلنوا

خضوعهم واعطوا العهود والمواثيق على ذلك • وبعدهـا عادت الحملة الى (أبها) •

وفي عام ١٢٨٦ هـ شرع الامير محمد بالقيام باصلاحات في بلاده • وعين أخاه (سعيد بن عائض) على بلاد (غامد وزهران) كما عين (علي بن محمد اليزيدي) على قبائل رجال ألمع ، وعين (لاحق بن احمد أبو سراح) على قضاء (محايل) وتهامة الشامية ، و (لاحق بن مسفر) على قضـاء أبي عريش و (علي بن احمـد بن ضبعان) أميرا على (بيشة) وبمعرفته أحيى أراض زراعية باسم محمد بن عائض في الموقع المسمى (القاع) بجوار القصور الواقعة في أعلى وادي بيشة من الجهة الغربية : وحفر في تلك الاراضي ما يقرب من خمسة وأربعين بئرا ، ولا تزال آثار تلك البلاد وانقاض القصر قائمة حتى الآن • وبلغت قوة آل عائض أوجها في أيام الامير محمد بن عائض •

أرسل الامير محمد بن عائض في هذه السنة وفدا برئاسة (لاحق بن مسفر) الى الاتراك والشريف زيد بن حسين بن حيدر الموجودين فـي (صبيا) للمفاوضة معهم واستطلاع أخبار تلك الجهات ، وقد رجع الوفد بدون نتيجة •

رأى محمد بن عائض أن الامر لن يستقيم له ما بقي الاتراك ومن يساعدهم في تهامـة لذا فقد قرر إخراجهم من المناطـق التي ينزلون بها وجمع جنودا لذلك من (عسير) و (قحطان) و(شهران) و (بنو شهر) و (غامد) و (زهران) ونزل بهم الى تهامـة (صبيا) و (جيزان) ، وعندما وصل الى (أبو عريش) بدأ في المفاوضات مع الاتراك والشريف زيد الحيدري في (صبيا) وفي هـذه المدة كانت حشوده قد تكاملت ووصلت الجند القادمة من مناطق بعيدة • وقد أثمرت المفاوضات بخروج الأتراك من قلعة (صبيا) آمنين ، ومعهم سلاحهم ومعداتهم ،وسافروا من

(قوز الجعافرة) بالسفن التجارية الى (الحديدة) . وتقدم الامير محمد ابن عائض بعد ذلك بمن معه من جند نحو (الحديدة) لاخراج الاتراك منها ومن الموانىء التهامية الاخرى .

وصلت القوات العسيرية الى الحديدة، وأحاطت بها من كل جانب، ودارت رحى الحرب بين الطرفين ، وفي ليلة الخميس الموافق ١٣ رمضان من عام ١٢٨٧ هـ هاجمت القوات العسيرية (الحديدة) ، وتسلق الجند على الجدران المتصلة بالسور ووضعوا على حيطانه السلالم ، والمدافعون يرمونهم بالرصاص والمدافع ، واستولى المهاجمون على جزء من الحصون وسط المدينة الا ان القوة التي في داخلها قد جعلت العسيريين يتقهقرون الى الوراء ولجأ قسم منهم الى الجانب الشرقي . وبلغ الأمير محمد ان قوة من الاتراك دخلت (محايل) وأخرى تسير عن طريق عقبة ساقية بني شهر قادمة من مكة ففتح باب المفاوضة خوفا من شر الهزيمة وترك حامية في (الحديدة) . فأرسل الى الاتراك مندوبا عنه هو (لاحق بن احمد ابو سراح) وبعد المفاوضة تم وضع القتال لمدة سنة كاملة وبعد تستأنف المفاوضة . وبذا انقذ أمير عسير جنده من خطر الموقف اولا ثم من مرض الطاعون الذي أصابهم . وانتقل بهم من الحديدة الى الموقع المسمى (الجبانة) ، وبعد شهر عادوا الى (أبها) فوصلوا اليها بتاريخ ٢٠ شوال ١٢٨٧ هـ .

قررت الدولة العثمانية غزو بلاد عسير على نطاق واسع فأرسلت عدة حملات سارت الأولى من صنعاء بقيادة احمد بك ، وانطلقت الثانية من جدة بامرة احمد مختار باشا ومحمد رديف باشا واتجهت الثالثة من الطائف برئاسة عاطف بك ومعه الشريف عبد الله بن محمد بن عون، وقد أخذ الشريف في حملته جنود من قبائل (حرب) و (عتيبة) وعربان بادية الحجاز وخطط ان يستولي في طريقه على (تربة) و (بيشة) وتلك

الجهات ثم ينطلق الى بلاد شهران وقحطان بعـد أن يستولي على عربان (تثليث) • أما عاطف باشا فقد سلك طريق السراة في اتجاه خطط مسيره من الطائف الى بلاد غامد وزهران ، وفي هذه الاثناء تحرك محمد رديف باشا واحمد مختار باشا من جدة الى القنفذة فلما وصلوا اليها تمركز فيها محمد رديف باشا في الوقت الذي تابع احمد مختـار باشا طريقـه الى (جيزان) ، وتصدت له قوات رجال ألمع بقيـادة ناصر بن عائض وأخيه سعد بن عائض • وسارت القوة من صنعاء بامرة احمد بك واستولت على (المخا)و (زبيد) وعندها أرسل الامير محمد قوة لتعزيز قواته المرابطة في تلك الجهات برئاسة (حامد) و (محمد بن مفرح) و (صالح الفقيه) وقد استطاعت القوات العسيرية صد هجمات قوات صنعاء واعادتها الى حيث خرجت • كما ارسل الامير محمد جندا دعما لقواته المرابطة في بلاد غامد وزهران بامرة أخيه سعيد بن عائض • وما قوات الشريف عبد الله ابن محمد بن عون المتجهة الى (بيشة) و(تبالة) فتصدت لها القوات العسيرية المرابطة في (بيشة) و(تبالة) بقيادة احمد بن ضبعان الزايداني وسالم ابن محمد بن مصلح الخثمي كما ساندتها قبائل قحـطان تثليث برئاسة زيد بن شفلوت ومانع بن كدم ،•كما انضمت اليها بعض قبـائل شهران وناهس بقيادة حسين بن مشيط وآل فاهدة واستطاعت قوات محمد بن عائض مقاومة الحملة التركية والانتصار عليها وأخذ معداتها واسلحتهـا وملاحقتها حتى عاد المتقهقرون الى الطـائف • أما الموانىء البحرية فقد اشتدت حولها المعارك الدامية واستطـاع العسيريون ان يهزموا الاتراك وأن يجعلوهم يلتجئون الى السفن في البحر والى جزيرة فرسان في الوقت الذي أخذوا كثيرا من اسلحتهم وقد صنع العسيريون مراكب صغيرة من أعواد الاخشاب وكانوا يسمونها « مناقل » وتحمل كل « منقلة » رجلين فقط ، وبهذه المناقل خاض العسيريون معاركهم البحرية وانتصروا فيها • وساندتهم مدفعية آل عائض المتمركزة في جبال (جيزان) • ووردت قوات

اضافية نجدة لقوات ابن عائض المرابطة في موانىء القنفذة وجيزان وكانت أكثر هذه القوات من بلاد غامد وزهران ، وقد انتصرت قوات ابن عائض في القنفذة على قوات محمد رديف باشا التـي لاذت بالفرار الـى ميناء (جيزان) ، ولكن قتل في المعركة قائد القوات العسيرية ناصر بن طامي بن شعيب ، اما قـوات غامـد وزهران فكانت بامرة (ابن عقالة) و(ابن بنحروش) وقد خسرت هـذه القوات سفينتين غرقتا في البحر مع الغزاة التي تقلها •كما وصلت سفن داعمة لقوات ابن عائض من جزر (دهلك) و (مصوع) و (زيلع) تحمل غزاة بقيادة (حسن بـن حبيشي موسـى) شيخ تلك الجزر وكان في طاعة آل عائض ، وقد انضمت هذه السفن الى غزاة غامد وزهران المتوجهين من القنفذة الى ميناء (البرك) المقاومة الترك عند دخولهم (الشقيق) و (جيزان) كما ان القوات العسيرية المرابطة في جيزان بامرة أحمد بن عائض مـع ما جاءها من نجـدة من غزاة (يام) و(قحطان) بقيادة عبد الله بن عائض استطاعت ان تدمر اغلب السفن التركية وان تستولي على ثمان منها ،وانحازت بقية قوات الترك الى (الحديدة) على حين توجه قسم منها الى جدة منهزمين ولاحقتها قوات عسير على طـول الساحل ، ومنعتها من دخول ميناء الحديدة مما اضطرها على ان تلجأ الى ميناء (المخا) إلا أن قوات آل عائض بقيادة (علي بن صالح بن عبـد الملك الظاهري) و (محمد بن علي حميدة) و (ابن مفرح) قد أجلتها عن (المخا) ووقفت في وجهها حتى وصلت اليها الامدادات ، وفي الوقت نفسه وصلت النجدات الى القوات التركية المرابطة في (باب المندب) وقد أجلوا عنه قوة لآل عائض بامرة عبد الرحمن بن أحمد الحفظي عام ١٢٨٧، ودمرت قوات عسير عام ١٢٨٨ هـ •

وفي عام ١٢٨٨ هـ وصل الخبر الى السلطان عبد العزيز بهزائم الترك المتلاحقة في عسير ، فأرسل قوة كبيرة بامرة الفـريق محمد رديف باشا واحمد مختار باشا ، وجهزها تجهيزا كاملا ، فسارت حتى وصلت الـى

ميناء القنفذة ،ومنها انتقلت الى (حلي بن يعقوب) [1] فجأةفاستقبلها شيخ تلك القبائل (عمر بن عبد الله الكناني) الذي يعود في أرومته الى (بنو ذؤيب) وأعطاها السمع والطاعة ، وتوجه دليلا لها الى أن وصلت الى (محايل) ، وأخبرها بكل أمر يسهّل لها طريق التقدم الى سراة عسير وقد استخدمه الاتراك عندما عجزوا عن ايجاد خلل بين صفوف آل عائض •
وفي الوقت الذي كان فيه الامير محمد مشغولا في مقارعة الترك على حدود اليمن وفي (المخا) بصورة خاصة واستدراجا من الاتراك الذين يريدون أن يصلوا الى (أبها) وهو عنها بعيد تنفيذا لخطة وضعوها •
وفي هذا الوقت الحرج وصل اليه خبر من أخيه (سعيد) والي بلادغامد وزهران ، ومن (مسفر بن مصلح الخثعمي) عامله على (تبالة) و (أحمد بن صنعان) أميره على (بيشة) بخروج الاتراك عليهم من جهة الشمال ، ومسيرة قسم منهم لدخول (بيشة) واحتلال بلاد (شهران) وبالتالي الوصول الى (أبها) ، على حين سار القسم الآخر من (الطائف) عن طريق السراة الى بلاد غامد وزهران في طريقه الى (أبها) أيضا بقيادة

---

(1) حلي : مدينة قريبة من الساحل ، في السفوح الغربية لجبال عسير ، بتهامة ، وميناؤها (الشرجة) ، وكانت مقرا لامارة (بنو ذويب) من بني حرام من كنانة ، وتنسب الى جدهم الاعلى (يعقوب) فيقال : (حلي بن يعقوب) . وقد انتقل اليها جد (الحفاظية) (أسعد بن عبد الله بن احمد بن موسى بن عجيل) من (بيت الفقيه) في اليمن حيث كان لاسرة (عجيل) هناك وفي (زبيد) مكانة علمية واسعة ، ثم دمرت هذه البلدة على يد الامير (سالم بن عبد الله بن ابراهيم بن عايض) وهو الجد الثالث عشر للامير (عايض بن مرعي) وذلك في آخر القرن العاشر الهجري • ثم انتقل جد (الحفاظية) (موسى بن جعشم بن عجيل) الى مقره (السقا) وبعد وفاةالامير (سالم) عاد ابناء موسى(محمدواحمد) الى رجال المع ، مع قبيلة بني زيد .
نقلا من كتاب « المستفيد بأخبار الوقائع من آل يزيد » تأليف موسى بن جعفر الحفظي .

(راغب بك) بالاضافة الى القوة الرئيسية التي فيها القيادة العامة التي تحركت من (جدة) عن طريق البحر الى (الليث) و (القنفذة) لاحتلال (محايل) وسواحل عسير الغربية ، ثم ارتقاء السراة •

كما يفيد الخبر ان المعارك هناك (حامية الوطيس) ويرى أنصار الأمير محمد أن الكفة ترجح بجانب خصومهم لكثرة أعدادهم حيث تضم معظم قبائل الحجاز بالاضافة الى الجنود التركية والمصرية واجبار أهالي المناطق التي يستولون عليها للسير معهم ، لذا يطلبون العودة الى (أبها) للتحصن فيها ، خوفا من أن يصلوا اليها قبله ويمنعونه من دخولها ، ويبقى في تهامة خارج مقره •

وكانت قوات الترك في (المخا) تريد اطالة الحرب مع ابن عائض ومشاغلته وتأخيره عن السفر الى (أبها) لتصل قواتهم من الشمال والغرب اليها قبله •

عرف الامير محمد خطة الاتراك فانسحب من القتال في جهات (المخا) وعاد مسرعا نحو (أبها) فدخلها عن طريق عقبة (ضلع) وما أن دخلها حتى علم ارتقاء الاتراك للسراة ، فعقد اجتماعا في (السقا) لدراسة الموقف الحربي واختيار أرض المعركة المقبلة ، فأشار أخوه (ناصر) أن تكون مدينة (أبها) حصنا لهم ، وأيده في ذلك (سعد) و (عبد الله) أخواه وكذلك بعض أعيان المنطقة • بينما كان يرى هو أن تكون (ريدة) قلعته الصامدة لموقعها الحصين • وتم الاتفاق أن يرابط (ناصر بن عائض) في (أبها) وأن تكون (ريدة) قاعدة الامير ، وجبهة رئيسية •

ثم انتقل الامير محمد بن عائض لجمع جنده وخرج بهم الى عقبة (شعار) وأقام فيها لأنها أصعب العقبات وأضيقها لصعود القوات والدواب ، وأمر بحشد الجنود الا أن القبائل قد أصابها الكسل لما لحق بها من قتل وموت أثناء حصار (الحديدة) وانتشار مرض الطاعون آنذاك • ثم أمر علي بن محمد اليزيدي ومعه جنود رجال ألمع أن ينتقل بهم الى حدود بلاد

رجال ألمع الشمالية بأسفل وادي (حلي) مما يلي حدود (محايل) ليرابط بهم هناك قرب معسكر الاتراك . تردد الاتراك في تقدمهم الا أن عمر الكناني دليلهم في المنطقة قد أعلمهم بواقع رجال ألمع ومابينهم وبين ابن عائض من احن منذ ثورة النعمي ...

قوي عزم الاتراك وواصلوا السير عن طريق (الشعبين) ، وانهزم رجال ألمع دون مقاومة . ووصل الترك الى عقبة (دالج) ومنها الى (الملحة) فقاومتهم القوة المرابطة هناك بامرة (ابن محمد المغيدي) على الرغم من قلة جنده . ثم وصل الترك الى جبل (قو) ثم الى وادي (العوص) بعد مناوشات ومعارك في عدة مواقع قتل خلالها من الاتراك ما يقرب من خمسين رجلا ، وأخيرا استقر الترك في بلاد (ربيعة ورفيدة) ، وكل هذا وأمير عسير لا يعرف شيئا عن تقدم الاتراك ، ووضع رجال ألمع ، فلم يشعر إلا والهجوم قد بدأ عليه من الخلف فلم ير بدا من التراجع والانسحاب الى جبل (تهلل) ، وبدأت المعارك هناك بين الطرفين وكانت سجالا في في البداية ثم انتصر الترك بما يملكون من مدافع ثقيلة ، وتقهقر ابن عائض الى (السقا) وقرر الدفاع فيها حيث الموقع منيع والقصور حصينة . وحاصرته القوات التركية حصارا قويا ، وتأخرت عليه قوات القبائل ، وأنهكه رمي المدفعية الثقيلة ثم انفجرت ذخائره الموجودة في قصر (مسمار) مع ما فيه من الجند الذين يزيد عددهم على الثمانين نفرا . وبدأت ترجح كفة الاتراك على الرغم مما قتل منهم ، وأخيرا هاجموا (السقا) واستولوا عليها ، وتحصنوا في قصور ابن عائض المسماة (زهران) و (شهران) وأخذوا كل ما فيها ، كما تحصنوا بجبال الطور المسماة (طور ابن مرعي) .

انسحب الامير محمد بن عائض بمن بقي معه من الجند القليل الى الغرب حيث بلدة (الحفير) ، واستمر القتال بين الطرفين مدة اسبوع كامل نزل بعدها ابن عائض الى بلدة (ريدة) مركز حكمه وتقع في سفوح جبل

الطور الغربية ، وهي في مكان حصين تحيط بها الجبال ، وقصورهاشامخة منيعة ، وفيها من الاسلحة القوية والمعدات الحربيـة والاموال الكثيرة والمؤن الوفيرة الشيء الكثير ، وعمل على مضائق الطرقات مايلزم لحمايتها، وألزم اخوته كل في الدفاع عن جهة معينة من (ريدة) • اما الفريق محمد رديف باشا فقد أقام في (السقا) وفي جهة (الحفير) في حالة الدفاع ، وان كانت المناوشات لا تنقطع بين الفريقين •

وصل خبر توغل العثمانيين في بلاد عسير الى شريف مكة محمد بن عون فبعث الى الامير محمد بن عائض ينصحه بان يتوسط له بالصلح مع الدولة العثمانية على ان يسلم البلاد لها وهي تستبقى له املاكه وخيوله وامواله وحصونه وكل ما في يده ، كما تدفع الدولة له ولاهل بيتـه مخصصات شهرية لهم ، وتكافىء الموظفـين ، وتستخدم في الاعمـال كل من هو أهل للقيام بخدمة الدولة • رأى ابن عائض حسن هذه الشروط بل خدع بها فوافق عليها وابلغ ذلك الشريف فرفعت الى السلطان العثماني عبد العزيز ، ولم يصل الامر الى هذا الحد إلا والقوات العثمانية تحاصر بلدة (ريدة) وفي هذه الاثناء وصل الى (ريدة) مندوب الشريف وبيده بلاغ من السلطان العثماني (فرمان) وقد جاء فيه « انك آمن بأمـان الله ورسوله ، واني قد قبلت جميع مطاليبك التي عرضت علينا بواسطة الشريف محمد بن عون ، وما عليك إلا تسليم البلاد لرديف باشا ، وأموالك وخيولك وجميع أملاكك مع الحصون لا تمسها عساكرنا بسوء إلا اذا لم تتبع أمرنا هذا السلطاني » • فلما اطلع ابن عائض على منطوق الفرمان السلطاني قبل واطمأن ، إلا أن عزيمته قد قويت على الدفاع وطلب النجدات من قبائله القريبة مثل شهران حيث وصل خطاب مؤثر من محمد بن عائض لشيخها مشيط بن سالم فأجاب بالايجاب ، اذ ظهر لابن عائض ان رديف باشـا متعصب في رأيه متشدد في أمر الحصار وهو لا يزال في (السقا) • واخذت المفاوضات بين الطرفين ولكن دون نتيجة ، ثم ان الفريق محمد رديف باشا

أكد في النهاية على الامير محمد بن عائض ان يبعث له من يثق به لاجراء عقد المصالحة وتلك خدعة من الفريق عندما علـم أن (ريدة) حصينة ودخولها عنوة أمر صعب كما أنه قد التف حول ابن عائض أكثر من الف مقاتل من رجال عسير المشهورين •

وافق الامير محمد على طلب الفريق محمد رديف وارسل له أخـاه (سعيد بن عائض) و (لاحق بن احمد ابو سراح) ومعهما رجال من كبار عسير ، وما ان وصلوا الى (السقا) حتى أمر الفريق بسجن الوفد القادم اليه ، وبعد المراجعات أطلق سراع المسجونين عدا سعيد بن عائض ، وبدأ الغدر واضحا • ولما أعيت الحيل رديف باشا جزم على فتح (ريدة) عنوة من جهة السراة وتهامة ، لذا جهز حملة كبيرة بقيادة احمد مختار باشـا توجهت الى محايل ومنها الى (القنفذة) حيث أظهر للناس انه عائد الى (استانبول) فلما ركب البحر اتجه نحو ا لجنوب ونزل في ميناء(الشقيق) ومن هناك توجه الى (درب بني شعبة) حتى طلع الى (ريدة) من أسفل واديها المسمى (مرابة) على غفلة من القبائل وكل هذا بارشاد عمر بن عبدالله الكناني • علم الامير محمد بن عائض ان جنود الاتراك قد أصبحوا على مقربة من (ريدة) من الناحية الغربية • واشتد القتال والحصار على(ريدة) من جهتيها الغربية والشرقية ، وانقطعت عن ابن عائض كل صلة : ودام الحصار مدة شهرين كاملين فوقع اليأس والوهن في قلوب المرابطين في الحصون ، فاستسلم بعض الذين في حصون (آل مفرح) و (شهران)[1] بعد اعطائهم الامان واخلوا القصرين بدون قيد أو شرط ، واخذت عساكر الاتراك تزحف على بقية القصور ، وتشدد الحصار عليها الامر الذي جعل

---

(١) اعتاد الامير محمد بن عائض ان يسمي كل قصر يبنيه في (ريدة) باسم قبيلة من قبائل عسير ، أو باسم أسرة كبيرة معروفة .

المدافعين يستسلمون ويطلبون الامان غير مبالين بأوامر ابن عائض وتأكيداته على الحراسة والدفاع •

رأى الامير محمد بن عائض ان أكثر الحصون قد سقطت ، وظهرت الخيانة ، وأصبحت الهزيمة قريبة الوقوع ، الامر الذي جعله يطلب فتح باب المفاوضة ثانية مع احمد مختار باشا حيث لم يثق بأقوال محمد رديف باشا ، وقد كتب لاحمد مختار باشا (انني أطلب المصالحة والامان ، وانني منقاد للسمع والطاعة للسلطان عبد العزيز العثماني بموجب الفرمان المرسل الينا منه وبواسطة شريف مكة محمد بن عون) فقبل احمد مختار باشا واعطى ابن عائض الامان التام ، ووعده بتمام الشروط المدونة بالفرمان ، ولم يطلع الفريق محمد رديف باشا على ما جرى ، ووثق ابن عائض بالله ثم بالامان ، وسلم نفسه الى احمد مختار قبل وصول محمد رديف أو إخباره بذلك فاغتاظ من هذه الاجراءات بصفته القائد العام لعساكر الاتراك المحاربة ، فنزل في (السقا) الى جانب قصور (ريدة) وامر باستلامها والاستيلاء عليها ، ولم يلتفت للامان المعطى لاهلها من قبل احمد مختار باشا ، ونهب ما فيها من الاموال والدخائر ، وشرع في استلام بقية القلاع والقصور خلال ثلاثة أيام ، وأظهر للناس أن أمان أحمد مختار باشا لا يعتمد عليه ، وبعد ذلك أعلن الامان العام لجنود ابن عائض المرابطين في القصور على أنفسهم وأموالهم • وانتهى استيلاء الترك على جميع القصور والقلاع ومافيها • أما المرابطون من جنود عسير في (ريدة) ويزيد عددهم على ستمائة نفر فقد أصر رديف باشا على سجنهم داخل مسجد (ريدة)، واخذ أسلحتهم ، وأمر بالمحافظة عليهم ، وقرر أسرهم وارسالهم الى استانبول ، وسجن أيضا من كبار رجال عسير عدد كثير منهم : (سعيد بن عائض) و (علي بن محي) و (محمد بن لاحق) و (حسن بن عبدالله) و (علي

ابن هادي بن مسلمي) و (سعيد بن محمد) و (محمد بن علي بن مجثل)، كما استولى رديف باشا على كل ما يملكه محمد بن عائض من ذخيرة وخزائن واموال . وبعد ان تم الاستيلاء على كل شيء بتاريخ ١٠ محرم ١٢٨٩ هـ ، وبعد اطلاع رديف باشا على الامان المعطى لابن عائض ومن معه من قبل السلطان أولا والامان المعطى من احمد مختار باشا ثانيا لم يعتمد ذلك وقرر ان يعدم ابن عائض وعدة أشخاص معه . وذات ليلة بين المغرب والعشاء وابن عائض واثق بالأمان إذ أمر الفريق محمد رديف باشا ان يقتل ابن عائض ومن معه ، وجرت معركة داخل القصر بعد أن طعن الامير محمد بن عائض رديف باشا في مدية كانت معه ، وقتل نتيجة ذلك الأمير محمد وأخواه سعد وعبد الله ، وعدد من الاشخاص من الطرفين منهم (سليمان بن عبد الوهاب المتحمي) و (راسي بن مغرم بن ثابت الشهابي) شيخ قبائل سنحان و (دليم بن شايع) شيخ قبائل قحطان و (محمد بن سليم) شيخ قبائل الصقر و (زيد بن شفلوت) و (ناصر بن كدم) من مشايخ قحطان و (عبد العزيز بن محمد الغامدي) و (ابن عياش الغامدي) و (جمعان بن رقوش) شيخ قبائل زهران و (مبارك بن فرحان الدوسي) . أما رديف باشا فقد نقل الى الشقيق ليبحر الى تركيا في سبيل انقاذه في استانبول ولكنه مات في الشقيق ودفن هناك ، وان ينقل المسجونون في (ريدة) الى استانبول عن طريق ميناء الشقيق ، وقد وصلوا الى استانبول يوم الجمعة الخامس من ربيع الآخرة عام ١٢٨٩ هـ .

ثم مثلوا أمام السلطان عبد العزيز بن محمود وفي مقدمتهم الشيخ احمد بن عبد الخالق الحفظي مفتي عسير ومحمد بن موسى بن جعفر الحفظي والأمراء من آل عايض (سعيد وعبد الرحمن ويحيى وأحمد وعلي) وعلي بن طامي بن شعيب ، وسليمان بن عبد الوهاب المتحمي ... وقد ارتجل الشيخ أحمد بن عبد الخالق الحفظي كلمة أمام السلطان جاء فيها:

« أصلح الله السلطان ... اعلم أن الله مكّنك في البلاد واختارك للعباد ، وانتظم في سلك خلافتك العرب والعجم إما ثوابا من فضله أو اختيارا من عدله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم من ولي من أمور المسلمين شيئاً فرفق بهم فارفق به ومن شق عليهم فاشقق عليه » وقد أتيناك من أرض العرب ومن رحاب عسير فاسمع منا ولا تطع فينا «وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله » ، ونحن ومن نمى علينا ووشى بنا مجتمعون ، وسنسأل ويسألون « ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون » ، واعلم أن الله أوجدك وأنت لاتعلم انك تقوم بهذا المقام الذي أنت فيه « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والافئدة قليلا ماتشكرون » ، وإن أقاويل المنافقين لاتغنيك بين يدي الله حين يقال « ألا لعنة الله على الظالمين » ، ومن قدح فينا لديك وقال الكلام اليك يقول عنك كما قال اليك ، انهم لن يغنون عنك من الله شيئا ، وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين ، وقد قال الله تعالى للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم « وجعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع سبيل الذين لايعلمون » وقال تعالى مبينًا له الرفق في فعله وقوله ، فاتبعها أنت في فعلك وقولك « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » واذكر ما أنزل الله في شأن حماية الأخيار الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله .

ثم قال الشيخ الحفظي : وإنا وفدنا اليك من غير جرم أجرمناه أو سوء فعلناه أو شر قدمناه أو عمل فاسد عملناه بل أتتنا رسلك ودخلنا مداخل الاستطاعة ونحن ولله الحمد من أهل السنة والجماعة نشهد أن لاإله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقيم الصلاة ، ونؤتي الزكاة ، ونصوم رمضان ، ونحج البيت الحرام ، ونؤمن بأركان

الايمان الستة ، ونصل الرحم ، ونحمل الكل ، ونقري الضيف ، ونعين على نوائب الحق ، ونقيم الجمعة والجماعة ، نأمر بذلك القاصي والداني والابناء والبنات والاخوة والاخوات ، لم نسفك دما إلا بحقه ، ولا ننتهك محرما فيأتي حجة يحتج بـه علينا المغرضون ولا بأي عـذر يعتذرون .

بل لما أشرفنا على الاعلانات التي فيها عهد الله وميثاقه ــ بعد قتل إمامنا محمد بن عائض ــ أن من بقي من الرعية آمنون مطمئنون ، وفي الحديث « من أخفر ذمة مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » وقـد حصلت علينا أيها الخليفة مالا يخفى من هتك المحارم وترويع الاطفال ، وجرى علينا ما يعلمه الله من التعب والمشقة والسفر في البر والبحر . ولا يجوز أن يكون أحدنا أسيرا لأن الاسير في الشرع من أسر محاربا مقاتلا ، فمن أخفر ذمتنا فـسننتصر عليه بالله ، وإن كنت أخذتنا بقول فاسق كذاب أشر فاقرأ قول الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأفتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتـم نادمين » . فتراجـع ــ هداك الله ــ فان الله يمح مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، وهو رب الارباب ، وان كنت مغرورا بقول فاسد فلا تسمع لكل ناعق جاحد ، وإن كانت مؤاخذتنا عن قول كذاب فنحن اليك معتذرون وممـا نسبه الينا بريئون ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اعتذر اليه بمعذرة فلم يقبلها منه كان عليه من الخطيئة مثل صاحبها » وتنبه أيها الخليفة انا من إخوانك المسلمين ومن العرب المؤمنين وقد صرنا من رعيتك أتيناك بالأمان وللامان فلا تقتل أحدنا ولا يهان منا أحد ، وقد قال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم « من أمن رجلا على دمه فأنا بريء من القاتل » وقال : « من أمن رجلا على ذمة فقتله فانه يبعث يوم القيامة يحمل لواء غـدره » ، وهنـاك الوقوف بـين يـدي الله « يـوم لا تملـك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله » .

وقد كان لهذه الكلمة وقعها الشديد عند السلطان وأثرها العميق في نفسه فأمر في الحال باطلاق سراحهم من السجن ورفع الاغلال عنهم ، وأنزلهم في القصور ، وأمر باكرامهم ورتب لهم الرواتب وأجرى لهم ما يبعث على سرورهم وراحة معيشتهم إلا أنه شدد الرقابة ، وقوى الحراسة، وسلموا أمرهم الى الله وما وما تشاءون ، إلا أن يشاء الله .

وقد كان من آل عائض سعيد وعبد الرحمن وأحمد وعلي ويحيى أبناء عائض وسعد بن محمد وفاطمة بنت سعد بن عائض مع ستمائة من وجهاء القوم من علماء ومشايخ .

وكان الاميرمحمد قد بنى قصرا من قصور الامارة في حي (المقابل) ولم تزل أطلاله ماثلة حتى هذا العصر ، وهو على انقاض الذي أقامه الامير (سالم بن عبد الله بن ابراهيم) الذي ينتسب اليه آل عائض ، وقد سماه (مقابل) على اسم المكان الذي كانت تقيم فيه قبيلة (برقاء) والتي نزحت الى نجد . وتحالفت مع (عتيبة) وأصبحت جزءاً منها .

إن مما ساعد الاتراك على نجاحهم في القضاء على إمارة آل عائض أن أشراف (جيزان) و (أبو عريش) و (صبيا) و (المخا) و (صعدة) لم يكونوا على ولاء تام لآل عائض ، بل كانوا حكاما انتهازيين على استعداد للانقضاض على أمرائهم كلما وجدوا منهم ضعفاً أو أصابتهم هزة ، كما كانوا على اتصال مع الاتراك كلما اقتربوا من مناطقهم وأرسلوا لهم الكتب ...

ولما اضطر الامير محمد في أواخر عهده للانسحاب من اليمن للمرابطة في أبها عندما بلغه نزول الاتراك في تهامة بجهات (محايل) و (بارق) و (القنفذة) و (الليث) وقدومهم كذلك عن طريق السراة وبيشة . وعندما علمت القبائل التي يتزعمها الاشراف والسادة في اليمن بدأت تنقض على

جنده وتحاول الفتك بهم مع الاتراك الذين يحلون محلـه عند ارتحالـه الامر الذي جعل جيش الامير يبطش ببعض القبائل التي تبدو منها عين الغـدر •

وكان الامير محمد يعلم مابيته هؤلاء الاشراف والسادة له ولاسلافه من قبل حتى أشيرعليه بابعادهم عن المنطقة نهائيا ووضعها تحت اشراف قادة من انصاره ولكن تغاضى عن الامر عسى أن يعودوا الى الصواب أوكانت لديه أمور أهم من هذا تشغله دائما •

الفصل الثالث

الحكم العثماني في عسير

انتهت الحرب عام ١٢٨٩ هـ بين العساكر التركية والقوات العسيرية، وتقلصت حكومة آل عائض في مقاطعة عسير جميعها ، وتحول نظام الحكم فيها الى عادات قبلية ، اللهم الا ما كان من المراكز التي تقيم فيها قوات تركية فان السلطات العثمانية كانت هي التي تقوم فيها بادارة الامور المحلية مستعينة على توطيد سلطانها بنفوذ بقية آل عائض بحيث كانت تعين احد امراء هذه الاسرة كمعاون للمتصرفية ليساعدها على تنفيذ الاوامر الخاصة بالقبائل والعربان واحيانا بصرف رواتب ومخصصات لبعض رؤساء واعيان القبائل رغبة في استمالة قلوبهم واستتباب الامن في بعض النواحي ، ومع كل هذا فان رضوخ أغلب القبائل لطاعة الدولة العثمانية لم يكن الا بسبب الاسرى الموجودين في (استانبول) لان احمد مختار باشا جمع كدفعة ثانية منهم الامير سعيد بن عائض والشيخ العلامة احمد بن عبد الخالق الحفظي ، وفاطمة بنت سعد بن عائض بن مرعي التي لديها مصحف كتب بخط يدها، ويدل على مدى عنايتها واهلها بتعليم الدين ، ويوجد هذا المصحف عند الامير عبد الله بن عائض . ومن هؤلاء الاسرى لاحق بن احمد ابو سراح وفايز بن غرم العسبلي وعلي بن ابراهيم بن معدي من رجال ألمع وناصر بن معتق بن محيا الاحمري وعلي بن ظافر .

وبعد سيطرة العثمانيين على المنطقة وزعوا عساكرهم الموجودين هناك مرابطين في مراكز القرى الاتية : أبها ـ السقا ـ محايل ـ الشعبين ـ القنفذة ـ الشقيق ـ صبيا . واصبحت مقاطعة عسير متصرفيةخاضعة للحكم العثماني ،و تقرر ان يكون المركز الرئيسي للحكومة مدينة (أبها) وتتبعها ستة مراكز وهي :

١ ـ نواحي القنفذة ومركزها (القنفذة) .
٢ ـ محايل وبارق وقنا ومركزها (محايل) .
٣ ـ قبائل رجال ألمع وقاعدتها (الشعبين) .
٤ ـ قبائل رجال الحجر ومقرها (النماص) .
٥ ـ قبائل غامد وزهران ومركزها (رغدان) .
٦ ـ جيزان وصبيا وابو عريش وحاضرتها (صبيا) .

ثم قررت الدولة ان تكون المنطقة (سنجق مستقل) بدلا من متصرفية . وعينت احمد فيضي حاكما على سنجق عسير ، وكانت ادارته حسنة إذ استمال بحسن سياسته قلوب القبائل ، وساد الهدوء والاطمئنان المنطقة كاملة . ولم يمض كبير وقت حتى اصدرت الحكومة العثمانية قرارات بنقله الى صنعاء لاخماد الثورات الداخلية هناك ، وبذهابه اختل نظام الامن في عسير وهذا ما اجبر الدولة على إعادته مرة ثانية واستمر الحكم العثماني سبع واربعين سنة في عسير تولى الحكم خلالها عدد من الحكام ، وكان النظام يقضي بأن لا تزيد اقامة كل منهم على سنتين وعند الاضطرار على اربع فقط . والولاة هم :

١ ـ احمد فيضي باشا .
٢ ـ عثمان باشا .
٣ ـ عمر حكيم باشا .

٤ ـ محمد امين باشا •

٥ ـ عمر شولاق باشا •

٦ ـ سليمان باشا المكنى (ابو غنم) •

٧ ـ راشد بك (بالوكالة) •

٨ ـ حسين توفيق بك •

٩ ـ احمد امين بك • وكان المتصرف اسماعيل حقي •

١٠ ـ رفعت بك •

١١ ـ يوسف بك •

١٢ ـ اسماعيل حقي بك • وفي عهده حوصرت أبها من قبل الامير علي بن محمد بن عائض ومعه رجال قبائل مقاطعة عسير كلها •

١٣ ـ تحسين باشا •

١٤ ـ كاظم باشا • وعزل لاختلافه مع الجنود النظاميين الامر الذي ادى الى عصيانهم وخروجهم من الخدمة •

١٥ ـ سليمان شفيق كمال باشا ، ونقم عليه آل عائض والادريسي وحوصر في أبها عام ١٣٢٧ هـ •

١٦ ـ علي حيدر بك (بالوكالة) ومعاون المتصرف حسن آل عائض •

١٧ ـ محي الدين باشا • وفي عهده انسحب العثمانيون من عسير •

الفصل الرابع

إمارة الإدريسي

تعود امارة الادريسي الى السيد محمد بن علي بن احمد الادريسي حيث قام بتأسيسها عام ١٣٢٧ هـ ، ويرجع في أصله الى المغرب اذ كـان جده (أحمد) من المغرب وهاجر منها الى الحجاز فأقام بمكة المكرمـة مدة ، ثم توجه الى تهامة عسير لزيارة بعض تلامذته ومريديه ، واستقر عام ١٢٤٦ هـ في (صبيا) بجوار الشريف حسين بن حيـدر من اشراف ابي عريش ، واقبل الناس نحوه يأخذون العلم عنه وعمل هو على نشر طريقته الادريسية ٠ وذلك بعد ان سمح له الامير علي بن مجثل بالاقامة في صبيا وخصص له مرتبا ، ثم توفي في محل اقامته عام ١٢٥٣ هـ ٠ ولم يكن على مثل والـده ، وكانت امارة السيد محمد الادريسي على أساس التراث الديني والاجتماعي الذي خلفه له جده ، ثم ساعدته الظـروف السياسية على بسط نفوذه اذ كانت الدولة العثمانية على حالة من الضعف والارتباك السياسي ٠

ولد محمد بن علي الادريسي عام ١٢٩٣ هـ في صبيا ، ونشأ فيها ، وظل فيها حتى عام ١٣١٣ حيث توجه الى مكة المكرمة ، ثم غادرها الى القاهرة ، والتحق بالازهر ، وكان على غاية من الذكاء والنباهة ، وبعد ان انتهى من

تحصيله العلمي انتقل الى « واحة الكفرة » مركز الدعوة السنوسية التي يتزعمها الادارسة ، ثم انصرف عنها الى (دنقلة) حيث أخواله وبنو عمه هناك في السودان . وعلى الرغم من هذا الانتقال الا ان قلبه لا يزال متعلقا بمسقط رأسه (صبيا) ويحن اليها دائما . وفي أواخر عهد السلطان عبد الحميد اتصل الادريسي بدار المفوضية الايطالية بمصر بواسطة محمدعلي بك لتحقيق أغراضه بدعمه بالسلاح والمال حسب الاتفاقية التي تمت بينهما حيث تحقق ايطاليا فيه هدفها المنشود . وبعد ذلك بدأ بتنفيذ مخططه متذرعا بالعمل من أجل الدعوة الى الدين .

استولى الادريسي على قضاء (صبيا) ونواحيها بنشاطه الديني من جهة وبما يبذله من الاموال وما يعطيه من الاسلحة لرجال القبائل من جهة أخرى . فلما وصل سليمان شفيق كمال باشا حاكما الى عسير بدأ يفاوض الادريسي ؛ ولكنه في الوقت نفسه يرفع التقارير الى السلطان عبد الحميد يشرح فيها ما وصل اليه الادريسي من النفوذ والسلطة والخطر على الدولة ، ويطلب المبادرة بسرعة القضاء عليه قبل تفاقم أمره ؛ ويلوح بصلته مع ايطاليا .

تحققت الدولة العثمانية بانقياد القبائل للادريسي وانتشار دعوته الدينية ، ورأت ايقافه عند حد فارسلت اليه وفدا مع جيش كبير بقيادة سعيد باشا حاكم ولاية لحج ، ولكن الادريسي استطاع بدهائه وحنكته ان يخدع الوفد تماما ، اذ أفهمه أنه لم يقم هذا المقام الا خدمة للدولة ، وانه لم يرد سوى انهاء الفوضى التي خيمت على البلاد من جراء ما لحقها من اهمال وفساد في الادارة ريثما ترسل الدولة من يقوم بهذا الامر الذي ليس هو من اختصاصه ، فما كان من القائد سعيد باشا الا ان نشر اعلانا للقبائل ينبيء باقامة الادريسي مفوضا عاما بالامور الهامة الامر الذي زاد الادريسي نفوذا وقوة على نشر دعوته الدينية :

حصل توتر في الجو الدولي اذ بدأت تظهر بوادر الحرب بين دول الاتحاد ودول الحلفاء ، واضطرت تركيا الى التغافل عما يجري في المنطقة من تصرفات الادريسي واخيرا اصدرت أمرها بتعيينه قائمقام لقضاء (صبيا) و (جيزان) و (أبو عريش) بينما يصفو لها الجو وتنتهي من الامور الخارجية •

اظهر الادريسي العدوان على تركيا وذلك بايعاز من الحكومة الايطالية ، فأرسل من قبله قواد لاحتلال المنطقة ونشر دعوته الدينية في مقاطعة تهامة ، كما وجه في الوقت نفسه السيد مصطفى النعمي الى قبائل رجال ألمع وعسير السراة وذلك بعد ان اتفق مع الامير حسن آل عائض ورؤساء رجال ألمع على محاربة سليمان باشا في أبها ، وبذل لرجال ألمع من الاموال والاسلحة الايطالية ما اغراهم على الثورة والقيام معه ضد الدولة •

وعندما بلغ الادريسي خبر وصول قوات الشريف الى أبها واستقبال الامير حسن له بعد هزيمة جيشه ومطاردته ، ورغبة الشريف التوجه الى صبيا هرب الادريسي منها واتجه الى جبال (فيفا) ، الا أن الشريف لم يتوجه الى صبيا حيث وقع خلاف بينه وبين حاكم عسير سليمان باشا الامر الذي جعل الشريف يعود الى مكة عن طريق بيشة غير آبه بأوامر الحكومة التركية أو برأي حاكم عسير •

عاد الادريسي الى صبيا من جبال (فيفا) عندما علم اشتراك تركيا بالحرب العالمية الاولى وانشغالها عنه ، واستولى على قبائل تهامة ، وأخذت ايطاليا تمده بالاسلحة والذخائر ، وانقطعت العلاقة فجأة بين الادريسي وايطاليا ، وقامت مكانها صداقة بين الادريسي وانكلترة بمعاهدة رسمية عام ١٣٣٤ هـ جددت أيضا عام ١٣٣٦ هـ ، واعترفت له انكلترة بموجبها

بالسيادة على تهامـة من ميناء (اللحية) جنوبا الى (القنفذة) شمالا ، وتعهدت له بحمايته من أي عدوان خارجي ، كما تعهد هو بعدم عقد أي معاهدة سياسية أو تجارية مع دولة أخرى دون علمها ، وأمدته بما كان يتلقاه من ايطاليا .

وبعد انسحاب عساكر الاتراك من مقاطعة عسير السراة وقع خلاف بين الادريسي وآل عائض الذين حكموا عسير ،وهزمت جيوش الادريسي فاستنجد بالملك عبد العزيز أمير نجد ضد آل عائض .

وفي شهر شعبان عام ١٣٤١ هـ توفي السيد محمد الادريسي ، فقام بالأمر بعده نجله الاكبر السيد علي إلا أن أمارته كانت امارة ضعـف وانحطاط ، اذ اضطر الى التخلي عن الحديدة وما جاورها من البلاد للامام يحيى ، واكتفى بصبيا وجيزان ، ثم لم يلبث إلا قليلا ــ لعدم كفاءته ــ حتى خلعه أهل البلاد ، وأمروا عليهم عمه السيد الحسن ، ثم رفعوا بذلك لجلالة الملك عبد العزيز آل السعود ، فأصدر أمره بارسال مندوبين مـن أبها تصحبهم سرية من الجنود لتسكين الاحوال بجيزان وللنظر في الخلاف الواقع بين الادارسة وايقاف جنود الامام يحيى الزحفة الى مقاطعة تهامـة عسير عند حدها ، وبوصول القوة الى جيزان[1] اوقفوا حالا جنود الامام يحيى ، فوقفوا في وادي حبل جنوب سامطة ، ومن ذلك التاريخ أصبح وادي حبل الحد الفاصل بين الحكومة اليمانية والحكومة السعودية . واما السيد علي فقد اضطر بعد خلعه واسناد الامر الى عمه ــ الى الهرب من جيزان والالتجاء الى جلالة الملك عبد العزيز آل السعود ، وذلك بعد فتحه الحجاز . وهو لا يزال حتى الآن في كنفه ورعايته[2] .

---

١) المندوبون هم عبد الوهـاب ابو ملحة ، وعمـر العسكر ، ومحمد بن دليم .

٢) حتى عام ١٣٧١ هـ .

امارة السيد حسن الادريسي :

قام بالامر السيد الحسن بعد ابن أخيه فأراد ان يقلد أخاه السيد محمد في ادارته وسياسته وخططه التي كان يرسمها فشرع يفاوض عدة جهات في آن واحد ، ففاوض جلالة الملك عبد العزيز آل السعود . لتوثيق عرى الصداقة السابقة بين العائلتين ،.وفي الوقت نفسه كان يفاوض فيه الامام يحيى ، كما يفاوض الحكومة الايطالية في الوقت الذي كان يفاوض فيه الانكليز . فأسفرت احدى المفاوضات التي هي الادريسيةالانكليزية، على منح الادريسي لشركة انكليزية امتيازا لاستخراج الزيت من جزيرة فرسان التابعة لجيزان ، على شروط قد تجحف بحقوق البلاد والاهالي ، إلا ان هذه الاتفاقية لم تنفذ ، اذ صادف آنذاك المفاوضة التي كانت جارية بين الادريسي وجلالة الملك عبد العزيز بواسطة مندوب الادريسي ابن عمه السيد ميرغني قد انتهت ، بعقد معاهدة بينهما « بمكة المكرمة » وكان من ضمن شروطها وضع جميع مقاطعة بلاد الادريسي تحت حماية المملكة العربية السعودية . وذلك في عام ١٣٤٥ هـ . فلم تكد تتم هذه المعاهدة حتى أسرع جلالته الى رفض هذا الامتياز الذي لمس فيه الغبن والاجحاف بحقوق البلاد ما لا يتفق والمعقول ثم تمشيا مع شروط المعاهدة ورعاية للادريسي وحقوقه وحرصا على استتباب الامن أسندجلالته ادارة البلاد الى مندوبين وهيئة حاكمة ، تحت رئاسة السيد الادريسي بحيث لا تنفذ الاوامر الا بعد توقيعه :

وفي عام ١٣٤٧ هـ بعث السيد الادريسي وفدا الى جلالة الملك عبد العزيز بالطائف ، لوضع القواعد الاساسية لادارة البلاد . فاتفق مع جلالة الملك ، على جعل الادارة الداخلية وحفظ الامن واعداد الجنود بيدالحكومة المحلية والشؤون الخارجية وما اليها بيد الحكومة السعودية .

ولكن على الرغم مما بذلـه جلالـة الملك للسيد الادريسي مـن مساعدات مادية ومعنوية ، فقد عجزت ـ بعد سنتين ـ الحكومة المحلية عن ادارة الامور وجباية الأموال • فاضطـر الادريسي في ١٧ جمادى الاولى عام ١٣٤٩ هـ الى رفع برقية الى جلالة الملك عبد العزيز بما نصه : « كتب جلالتكم برفقة العبدلي وصلت ، وتذاكرنا مع وفـدكم وتقـرر بموافقتنا ورضانا اسناده ادارة البلاد وماليتها الى عهد جلالتكم » •

وبعد اسناد حكم البلاد الى جلالة الملك عبد العزيز عهد الى مندوبين من الجانبين بوضع التعليمات والترتيبات الاساسية التي تسير عليها مقاطعة عسير ، حسبما تقتضيه الحال في عرف الادارة المحلية • فأصبحت هـذه المقاطعة من جملة مقاطعات المملكة العربية السعودية ، وفقا لما سبق اعلانه في ٢١ جمادى الاولى عام ١٣٥١ هـ الموافق ٢٢ ايلول ١٩٣٢ م بتوحيد أجزاء المقاطعات الخاصة بجلالته وجعلها مملكة واحدة باسم « المملكة العربية السعودية » •

انتفاض الحسن الادريسي :

لم تمض أيام على اسناد الحكم لجلالة الملك عبد العزيز حتى اغتر الحسن ، بسواعيد بعض المفسدين فنقض العهد ورفع علم الثورة ضد حكومة جلالة الملك ، وذلك بايعاز ومساعدات من خارج البلاد وداخلها ، ولكن جلالة الملك عبد العزيز لم يمهله حتى أرسل اليه عن طريق القنفذة حملة تأديبية تحت قيادة الشيخ محمد السليمان وخالـد بك القرقني فاستولت حالا على جيزان ، وفي الوقت نفسه أرسل حملة أخرى من أبها تحت قيادة الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة مكونة من قبائل عسير وشهران وقحطان ، فوصلت الى صبيا في الوقت الذي كان الادريسي يجمع الجموع للتقدم بها الى جيزان ، وفجأة استولت على صبيا قبل ان يتمكن الادريسي

من اتمام خططه التي كان رسمها .

ثم حصلت بعد ذلك بين جنود جلالة الملك وبعض قبائل تلك الاصقاع مناوشات ومعارك دامية انتهت أخيرا بوصول الجيش المرسل تحت قيادة الامير خالد بن لؤي ، الذي مات في أثناء الطريق ميتة طبيعية[1] وخلفه في القيادة نجله الاكبر سعد بن خالد بن لؤي . وأخيرا بوصول سمو الامير عبد العزيز بن مساعد الى ابي عريش المقر العام للقوات وانضمام القوات الباقية تحت رئاسته تم القضاء النهائي على الثورة الادريسية في جميع مناطقها . فهرب الادريسي وعائلته الى بعض الحدود اليمنية ولكن ذلك لم ينفعه اذ تمكن جلالة الملك بعد ذلك من القبض عليه وعلى ابن أخيه عبد الوهاب وأرسلهما الى الحجاز اذ بقيا بمكة تحت عطف ورعاية جلالة الملك عبد العزيز .

---

(١) دفن الامير خالد بن لؤي بوادي (بيض) الواقع بين بيش وبين درب بني شعبة .

الفصل الخامس

حكام عسير الفعليون

سيطر الأتراك على عسير إلا أن سيطرتهم لم تكن لتتجاوز القلاع الحصون وبعض المدن ، أما السيطرة على رجال القبائل والمناطق التي تقع خارج المدن فكانت لامراء آل عائض الذين هم :

الأمير ناصر بن عائض

١٢٨٩ - ١٢٩٥هـ

كان الامير ناصر مرابطا في (أبها) أثناء حصار (ريدة) ومقتل أخيه (محمد) هناك وكان معه قبائل (قحطان) و (شهران) و (تثليث) و (بيشة) و (رجال الحجر) .

بعد صلح الامير (محمد بن عائض) مع الاتراك ، هاجم الامير (ناصر) الترك في (السقا) وانتصر عليهم ، واضطروا الى الاعتصام فيها .

بعد مقتل الامير محمد هاجم الترك مدينة (أبها) وتم حصارها ، ثم انسحب منها (رجال الحجر) عندما بلغهم أن الترك قد ساروا الى قاعدتهم (النماص) فغادروا (أبها) وقاتلوا الاتراك في بلادهم ، وردوهم عن حاضرتهم (النماص) .

انسحب الامير (ناصر) من (أبها) بعد أن بقي فيها سبعة أيام بعد مقتل أخيه . واتجه الى بلاد (شهران) .

عاد الامير ناصر واحتل أبها لينتقم من الاتراك ، وانسحب الترك الى (السقا) . واستمرت المناوشات بين الطرفين وفي احداهما أصيب الامير برصاصة أودت بحياته في ١٠ المحرم ١٢٩٥ هـ .

الأمير عبد الرحمن بن عائض

١٢٩٧ - ١٣٠٥هـ

عاد الأمير عبد الرحمن بن عائض من استانبول بعفو من السلطان، فعندما رجع وأخـوه سعيد جاءه أهل البـلاد فبايعوه بعـد أن رفض ذلك سعيد .

ألف قوة من رجال (عسير) و(رجال الحجر) و (قحطان) وشن هجوماً على حامية الأتراك في (شعار) فأبادها . ولما وصلت الأخبار إلى متصرف المنطقة (عثمان باشا) جهز حملـة أتت بلاد (رجـال الحجر ونهبتها ثأراً منها لاشتراكها مع الأمير عبد الرحمـن ، وبعـد أن سارت الحملة التركية جـاءت قوة من رجال تلـك القبائل فاصطدمت معهـا وهزمتها . وهذا ما شجع رجال عسير على العمل معاً ، فهاجموا قـوات الترك في (السقا) وكان مقر الأمير عبد الرحمن (شعف آل يزيد) . كما أن (رجال ألمع) تمكنوا من طرد الحامية التركية في مينـاء (الشقيق) بمساعدة قبائل (درب بني شعبة) .

حاصر الأمير عبد الرحمن (أبها) في أواخر عام ١٢٩٩ هـ ، وكادت تسقط لولا وصول نجدة بقيادة (حيدر باشا) عن طريق (رجال ألمع) ، وارتقت السراة عن طريق عقبة (شعار) بعد معركة دامية ثم وصلت إلى (أبها) .

وهزمت حملة جاءت عن طريق السراة . بإمرة شريف مكة و (عمر باشا) أما شريف مكة فقد عاد على حين تابع (عمر باشا) سيره حتى (أبها)

أما الأمير سعيد بن عائض فقد اعتزل القتال مع إخوانه ثم توسط بالصلح بين الطرفين ، ونجحت مهمته عام ١٣٠١ هـ إذ حدث اللقاء في في (شعف آل يزيد) ، وكتب (حيدر باشا) الى السلطان فوافق وصدر مرسوم يقضي بتعيين الأمير سعيد بن عائض قائمقام على بلاد (غامد وزهران) و (بيشه) وقد بقي في عمله حتى عام ١٣١٥ هـ ثم اعتزل . وعين الأمير عبد الرحمن معاونا لمتصرف عسير وبقي حتى مات عام ١٣٠٥ هـ .

أما الأمير علي بن محمد فلم يقبل بهذا الصلح فذهب مغاضباً ونزل إلى حرملة .

الأمير علي بن محمد

١٣١٨ - ١٣٢٤هـ

هو أكبر أولاد الأمير محمد ، كان عمره يوم مقتل أبيه أحد عشر عاما ، وهو ممن بقي من أولاد آل عائض في (حرملة) مع حامية ، إذ أرسلوا إليها أثناء حصار (ريدة) ، ولم يدخل الترك (حرملة) .

قام بثورة على الاتراك عام ١٣١٨ هـ ، وحاصر مدينة (أبها) وفيها متصرف عسير (عثمان باشا) ، ولكنه هزم واضطر الى فك الحصار عن المدينة عندما جاءت نجدة للأتراك الذين فيها .

أرسل عام ١٣١٩ هـ قوة وعلى رأسها (محمد بن دليم) و (محمد بن سليم) و (شاهر بن راسي) و (ابن نصيب) و (محمد بن جابر النجراني) لاخضاع (صعدة) و (باقم) و (همدان) ، وإدخالها في طاعته ، وقد تم ذلك . وكان الأتراك في (صنعاء) قد وجهوا إليه قوة لاستعادة تلك الجهات ، ومتابعة الزحف إلى أبها ، وقد اشتبكت هذه القوة بإمرة (عمر باشا) مع قوات الأمير علي بن محمد ، فهزم الأمير ، فانتقل إلى (شرمه) حيث جعلها مركزاً لتجمع جنده ، واستمر في حرب العصابات ضد الترك ، ووصل (عمر باشا) إلى أبها .

ثار الإمام (يحيى) في (صنعاء) فتوجه (عثمان باشا) من (أبها) لدعم الاتراك في صنعاء ولتسلم ولايتها ، وبقي (عمر باشا) متصرفا لعسير .

تقدم الامير (علي بن محمد) لحصار (أبها) بعد أن جمع حوله

قبائل (يام) و (نجران) و (بيشه) و (رجال الحجر) كما جاءته قبائل (غامد) و (زهران) للانضمام إلى جيشه للتخلص من الاتراك ومتصرف عسير (عمر باشا) واشتد القتال ، واستمر الحصار تسعة أشهر .

تخلص الاتراك من ثورة الامام (يحيى) في (صنعاء) ، وطردوه الى (شهارة) فجهزوا بعد ذلك قوة بإمرة (حقي باشا) للسير إلى عسير ، ووصلت إلى (رجال ألمع) وبعد معارك دامية ارتقت السراة ، فوجه لهم الأمير (علي) قوات بإمرة أخيه (عبد الله بن محمد) التقت بهم ، ولكنها هزمت أمام كثرة الجنود التركية .

وصل (حقي باشا) إلى (أبها) وأصبح متصرفاً لها بعد أن نقل منها (عمر باشا) . ولكن سلطة الترك لم تكن لتتجاوز (أبها) وبعض القلاع إذ كانت السيطرة على القبائل لآل عائض .

أرسل الأمير (علي بن محمد) قوة بإمرة (عبد الله بن سعيد بن نشة) عام ١٣٢١ هـ إلى (درب بني شعبة) لإخضاع القبائل المتمردة هناك . وتم الأمر بإعادة تلك القبائل إلى الطاعة ، وربطت (محايل) بابن مخالد .

حاصر الأمير علي (أبها) وكان متصرفها (حقي باشا) ، وذلك عام ١٣٢٢ هـ ، وكادت تسقط بيده لولا مجيء حملة أنقذت المدينة بإمرة (تحسين باشا) ، وقد أصيب الأمير أثناء الحصار برصاصة نقل على أثرها إلى حرملة حيث توفي هناك عام ١٣٢٤ هـ .

الأمير عبد الله بن محمد

١٣٢٤ - ١٣٢٩هـ

جاء (تحسين باشا) على رأس قوة لفك الحصار الذي ضربه آل عائض على (حقي باشا) والي عسير في (أبها) ، وكان قائد المحاصرين (علي بن محمد بن عائض) ، وقد أصيب (على بن محمد) أثناء الحصار بطلقة رصاص أردته قتيلاً عام ١٣٢٤ هـ .

استطاع (تحسين باشا) فك الحصار عن (أبها) وألقى القبض على آل عائض ، وأرسلهم إلى (صنعاء) تحت حراسة مشددة بإمرة (علي ابن عبشان) ، وكان والي صنعاء (أحمد فيضي باشا) والي عسير سابقا . وقد عرف آل عائض فاكرمهم أما هم فعددهم ستة من آل عائض مع بعض وجهاء القوم والافراد وهم : (عايض بن محمد بن عايض) و (غايض بن ناصر بن عايض) و (محمد بن ناصر بن عايض) و (غايض بن عبد الرحمن) و (عبد الله بن عبد الرحمن) و (عايض بن علي بن محمد بن ايض) ثم (أحمد بن لاحق بن أحمد) و (علي بن مشيبة) وبعض أفراد من (مناظر) الذي كانوا يرابطون فيه مثل (ابن دحنان) و (محمد بن معني) .

بقي آل عائض في صنعاء مدة ثمانية اشهر ، ثم اقترح (أحمدفيضي باشا) على السلطان أن يعود آل عايض إلى مقرهم في أبها وأن يتولى (عبد الله بن محمد) معاوناً لمتصرف عسير ، فوافق السلطان (عبد الحميد)

على ذلك . وعاد آل عائض إلى مواطنهم ، وأصبح (عبد الله بن محمد) معاوناً لمتصرف عسير (حقي باشا) .

انتقل (حقي باشا) ، وجاء (تحسين باشا) بعده ، ثم (كاظم باشا) ولم يزل (عبد الله بن محمد) في منصبه . إلا أنه حدث خلاف جديد بين المتصرف ومعاونه ، فحوصرت (أبها) من جديد ، وكان المعاون على رأس المحاصرين . وجاء (سليمان باشا) دعما لـ (كاظم باشا) ، وزال الخلاف بين الطرفين ، وعاد (عبد الله بن محمد) معاوناً للمتصرف الجديد (سليمان باشا) إلا أن هذا الأخير قدبدأ يسيء معاملة آل عائض وبخاصة معاونه الذي لم يلبث أن توفي بعد أن مكث سنة في عهد (سليمان باشا). قرر آل عائض حصار (أبها) من جديد ، وكتبوا بذلك للادريسي في صبيا) وللشريف حسين في (مكة) يخبرونهما بذلك خوفا من استدراج الأتراك لهما وجعلهما إلى جانبهم . أما الشريف فقد نصحهم بالتريث والحكمة بينما الادريسي فقد شجعهم على ذلك إذوجدفرصةسانحةللايقاع بين الطرفين ، ووعدهم بالدعم .

الأمير حسن بن علي

١٣٣٧ - ١٣٤٢هـ

حوصرت (أبها) مدة ثمانية أشهر بإمرة (حسن بن علـي) الذي تولى إمارة آل عائض بعد وفاة عمه (عبد الله بن محمد) وساعدته في ذلك الحصار قوات الادريسي ، وكادت تسقط أبها بأيدي المحاصرين ، إلا أن آل عايض شعروا أن الادريسي يرغب السيطرة بنفسه بعد اخراج الاتراك. ويستفيد من معاونه آل عائض فإذا تم له الامر انتهى من آل عاض بالطريقة التي يراها . فقد لا خطوا القوة التي يرسلها إلى قائد قواته المحاصرة وهو (مصطفى النعمي) إذ كانت كثيرة العدد لايحتاج إليها حصار (أبهـا) لذا قرروا الانفصال عن الادريسي ، وابقاء الحصار على جندهم فقط .

طلب الأمير حسن من (مصطفى النعمي) فك الحصار ومغـادرة السراة والاتجاه مباشرة إلى (صبيا) إلا أن (النعمي) بـدأ يراوغ في الموضوع بل شطر جزءاً من جنده وكلفهم بالقبض على آل عائض في قرى (رضف) واستطاعت القاء القبض على أكثرهم ، وساعدهم علـى ذلـك الادريسي بالسلاح من قبل ، حيث انضموا إلى إخوانهم جند عسير .

أمر (حسن بن علي) قوات عسير القاء القبض كل جندي من جنود .دريسي يتمكنون منه ، فشعر بالضعف وأحس بتوجه قوات من مكة

بإمرة شريفها (حسين بن علي) لفك الحصار عن أبها ، لذا قرر الانسحاب قبل أن يدركه الخطر ، وعاد مسرعاً إلى (صبيا) .

توجّه الأمير (محمد بن عبد الرحمن) ومعه (محمد بن مسلط) (محمد بن عزيز) و (أحمد أبو هلّيل) و (محمد معني بـن مدحان) .لك لمقابلة الشريف في (القنفذة) ، وكان قد وصل إليها ، فعادوا معه .د أن أطلعوه على السبب الذي تـّم من أجله الحصار ، وعندما وصلوا لى (رضف) استقبلهم الأمير حسن ، وطلب من الشريف أن يبقي جنده خارج مدينة (أبها) وفي الجهة الشرقية من السفوح المطلة على (أبها) .

فك الحصار تلقائياً عن المدينة ، ودخلها الشريف حسين والأمير حسن فاستقبلهم فيها (سليمان باشا) ، وعقد الجميع لقاءً في دار (الفرقة) حضره : الشريف حسين ، سليمان باشا ـ الأمير حسن ـ الامير محمد بن عبد الرحمن ـ الأمير عايض بن محمد . وتـّم الاتفاق بين الحضور على أن يرفع (سليمان باشا) للسلطان اقتراحاً بأن يكون الأمير حسن معاوناً للمتصرف ، والأمير محمد بن عبد الرحمن محافظاً لمدينة (أبها) وقائداً عاماً للأمن في عسير ، وأن يتولـى كبار آل عائـض وظائف في الدولـة ويساعدون المتصرف في مهمته .

وجاءت موافقة السلطان . ومكث بعدها الشريف حسين مدة شهر في (أبها) في ضيافة آل عائض وأهالي المدينة ، ثم عاد مع جنده إلى مكة، وقد رافق موكبه آل عائض حتى مدينة (النماص) قاعدة (بنو شهر) .

الفصل السادس

خروج الأتراك من عسير

وصلت الاوامر السلطانية الى والي عسير محي الدين باشا بالانسحاب من المنطقة وتسليم ادارتها الى آل عائض بسوجب حدودها عند استيلاء الاتراك عليها ؛ كما يتم تسليمهم العتاد الحربي كله والقلاع في انحاء المنطقة جميعها اضافة الى كافة المنشآت ، وقد تم فعلا ذلك بحضور علية القوم من شيوخ كل من (غامد) و (زهران) وقبائل (بيشة)وقبائل تهامة حتى (الليث) ، و(خثعم) و (شمران) و (بالقرن) و (بنو عمرو) و (رجال الحجر) و (رجال ألمع) و (قحطان) و (شهران) و (سنحان) و (يام) وبعض شيوخ المخلاف السليماني . وارسل محي الدين باشا الى الادريسي يطلب منه حضوره الى (أبها) لحضور التسليم وتوقيع الوثيقة التي تم بسوجبها تسليم ادارة البلادالى آل عائض الأن الادريسي لم يحضر .

انتخب آل عائض بعد توقيع الوثيقة الامير حسن بن علي بن محمد ابن عائض اميرا على المنطقة باعتباره أكبرهم سنا ، وبايعه مشايخ القبائل وأعيان البلاد ، وقد عرض الامير حسن على محي الدين باشا التعاقد معه لمدة خمس سنوات للافادة منخبرته ، فشكر الباشا الامير واعتذر بالاوامر

سلطانية التي تأمره بالعودة مع الجيش التركي • وقد اسدى محي الدين باشا إلى آل عائض بعض النصائح قبل سفره ومنها بقاؤهم ضمن حدود امارتهم المحددة شمالا بجنوب (الطائف) و (الليث) وحدود (تربة) ، ومن الجنوب بحدود اليمن ، ومن الغرب البحر الاحمر ، ومن الشرق اعالي نجد والربع الخالي ، وحثهم على تحصين حدودهم خوفا من تعديات الجوار الذين يطمعون في التوسع داخل عسير ، فالشريف من الشمال ، وابن سعود من الشرق ، وامام صنعاء من اليمن وكذا الادريسي •كما قال لهم الباشا : وان مما يجعل بلادكم في مأمن هو اقامة علاقات مع بريطانيا لمساعدتكم بالسلاح وغيره كما هي الحال بالنسبة لابن سعود •

درس آل عائض نصائح محي الدين باشا ورأوا ان يحولوا دون اعطاء بريطانيا مجالا للتدخل في شؤون بلادهم • فاعاد محي الدين باشا فأشار عليهم بالاتحاد مع ابن سعود فاستحسنوا الفكرة في البداية باعتبار ان في الاتحاد قوة ، وبعد دراسة الموضوع رأوا ان وضع ابن سعود غير واضح بسبب كثرة تجاذب السلطة في نجد ، ففضل آل عائض في النهاية الاستقلال في بلادهم والمحافظة على حدودها •

انسحب محي الدين باشا ومعه الجيش عائدين الى تركيا ، وشكل آل عائض مجلسا استشاريا من علية القوم يتولى دراسة اوضاع البلاد ومتطلباتها •

خرج محي الدين باشا في شهر ربيع الاول من عام ١٣٣٦ هـ من أبها متوجها الى ميناء الشقيق عن طريق درب بني شعبة •

الفصل السابع

نهاية إمارة آل عائض

كان الامير حسن بن علي بن محمد بن عائض آخر امير من اسرة آل عائض ، وفي ايامه قامت الحرب العظمى الاولى ، فكان موقفه غداة اعلان الحرب موقف الحائر الذي تشعبت عليه السبل فلايدري ايها يسلك على الرغم من ان الحكومة التركية قد انعمت عليه بتعيينه معاونا لحاكم عسير ، الا ان محي الدين باشا حاكم عسير قد استطاع بحكمته ودهائه ان يهون عليه الامر ويقلل له من أهميته فعندئذ اطمأنت نفسه واتفق مع محي الدين باشا على التكاتف في ادارة البلاد وحمايتها من كل عدوان سواء أكان من قبل الادريسي أم من قبل الشريف الحسين ام من غيرهما من تحدثه نفسه بالاعتداء فظل مساعدا مخلصا للدولة حتى تاريخ انسحاب الاتراك من مقاطعة عسير والجهات اليمنية على أثر انتصار الحلفاء في الحرب العظمى .

وبعد انسحاب الاتراك قام الامير حسن بادارة البلاد اذ نظم الامور الادارية والشرعية بصورة مبدئية نظرا لما حدث من عصيان من قبيلة قحطان وغيرها . فقد عين لشيخ محمد بن عبد الله آل خضرة والمقيم

بالقرب من جبل شنوءة رئيسا للقضاء الشرعي ، وجعل معه اعضاء من طلبة العلم وهم : علي الحاج ـ عائض الجهري ـ احمد بن عبدالله بن مسفر بن جعيلان ـ وعبد الله بن مرعي • وجعل كاتبي القضايا الشريف احمد بن موسى ومفرج الزيدي ، وعين للوعظ والارشاد كلا من عبد السلام وعبد العزيز بن محمد آل خضرة ، ووضع رئيسا للقضاء في قبائل رجال ألمع وقبائل تهامة الشيخ ابراهيم بن زيد العابدين • وجعل دارا للضيافة ، ودارا لبيت المال بمعرفة محمد حسن آ ميمش ومحمد السرحاني ، وعين عبد الله بن عمر كاتبا له مع علي حجازي ، وجعل محمد بن مسلط واحمد ابن محمد بن هليل مستشارين لخبرتهما في الادارة التركية سابقا، ولجباية الزكاة محمد بن عزيز وعلي بن حسن بن خنضور واخاه عبدالله بن حسن • وافاد من الضباط الاتراك المتأخرين في أبها وعلى رأسهم حمـدي بك . وعين على المدافع الموجودة في قلعة (ذرا) الرئيس عبد الله آغا وحسين أفندي ، كما جعل على قلعة جبل (أبو خيال) مع رأس الجندل الضابط شعيب بن عبد الحميد الدوسري وعلى قلعة جبل (شمسان) الضابط وزير التركي ، وعلى قلعة جبل (الدقل) ابراهيم بن محمد ابو هليل وجنود معه • وجعل بقية الجنود قسمين : احدهما للمدفعية والآخر ضابطة لحفظ الامن والخدمات العامة في مدينة (أبها) نفسها ، واسند قيادة ومسؤولية الجنود كلهم الى ابن عمه محمد بن عبد الرحمن آل عائض ومعه لاحق بن علي اليزيدي والطبيب رمزي بك ، والف مجلسا للشورى يضم رؤساء القبائل وبعض الاعيان ويجتمعون عند اللزوم •

وفي عام ١٣٣٧ هـ بلغ الامير حسـن أن قوات من الدواسر غـزت (تثليث) ونهبت مواشي كثيرة فأمر (مصلح بن محمد بن هادي بن ماطرة) شيخ قبائل آل رشيد العجمان بالسير إليهم ، فتوجه بقبيلته إليهم وأدبهم بعد أن التقى بهم على ماء (الدعيجاء) ، ووجه (شاهر بن راسي) شيخ

قبائل (سنحان) ليحتل جهات (باقم) لمساعدتهم الادريسي ضد عسير ، وأرسل (ابن منيف) و (ابو ساق) و (وابن نصيب) للسير على رأس قبائلهم من نجران واحتلال (صعدة) وما جاورها ، وفعلاً فقد قاموا باحتلالها بعد معارك دامية وطردوا القوات اليمنية منها .

بعد انسحاب الاتراك من عسير بدأ الادريسي بالتزلف للامير حسن، وأكد له حسن نواياه ، واقترح تشكيل جيش من الطرفين لحماية البلاد ، فكتب الامير حسن الى الادريسي يطلب حضوره الى أبها على اعتبار أنها المكان الطبيعي لبحث مثل هذه الموضوعات ، ويبدو ان الادريسي خاف من آل عائض فاعتذر بان صحته لاتساعده على تحمل برد السروات ، وطلب من الامير حسن الموافقة على عقد الاجتماع في تهامة ، فوافق آل عائض ، وتوجه فعلا الامير حسن الى صبيا ومعه بعض الاعيان والوجهاء منهم : امير قحطان محمد بن دليم، وامير شهران سعيد بن مشيط وغيرهما وانتهت المفاوضات بعقد صداقة تقضي بان يكون الحد الفاصل بين الامارتين (بنو شعبة) الذيـن هم من رعايا آل عائض ، وان تحدث المساعدة بين الطرفين في حالة نشوب حرب مهما كان نوعها . ثم عاد الوفد العسيري الى بلاده ومعه مندوب الادريسي السيد الشوكاني كمستشار .كما أبقى (ناصر ابن عبد الرحمن) في (صبيا) ممثلا لعسير ولم يكن قصد الادريسي من هذه الاتفاقية سوى اضعاف قوة آل عائض وتنفيذ مخططاته في المنطقة . الا ان هذه المعاهدة لم ترق الامير محمد بن عبد الرحمن آل عائض ابن عم الامير حسن بل ضاق بها ذرعا ، وتوجه مـع وفد الى شريف مكـة الحسين بن علي وعقد معه معاهدة صداقة وتنص على :

١ ــ ان تكون حدود عسير هي حدود عام ١٢٨٨ هـ أي قبل دخول الاتراك الى عسير . بحيث تكون حدودها من جهة الشمال (الليث) في تهامة ، و (البقوم) في (حضن) واطراف الطائف ، وتصل الى (صبحاء) .

اضافة الى كل ما يضع آل عائض يدهم عليه سواء أكان من جهة اليمن أم من ناحية نجد ، وليس للشريف دخل في ذلك •

٢ ـ ان يكون من واجب كل طرف مساعدة الطرف الآخر بالسلاح والعتاد وكل مايلزم في حالة قيام حرب بين احد الطرفين •

وبعد عقد المعاهدة عاد محمد بن عبد الرحمن آل عائض والوفد المرافق له ، ومعه مندوب الشريف (عبد الله بن حمزة الفعر) •

دعا آل عائض المجلس الاستشاري الذي يتكون من العلماء وشيوخ القبائل ووجهاء البلاد ، ويضم ما يقرب من ثمانية وعشرين عضوا منهم : الشيخ احمد بن حامد شيخ علكم ، الشيخ عبد العزيز بن عبد الوهاب المتحمي شيخ ربيعة ورفيدة ، علي بن مشببه ، عبد الله بن احمد بن مفرح، حسين بن علي العاصمي ، والشيخ علي بن معدي شيخ بني مالك ، عبدالله ابن سعيد بن تمشه ، زين العابدين الحفظي ،الشيخ حسن بن احمد بن عبد المتعالى شيخ مشايخ رجال ألمع ، سعيد بن مشيط أميرشهران ،محمد بن دليم أمير قحطان ، علي بن مسفر ، احمد بن محمد أبو هليل ، علي بن حميد ، القاضي عبد الله بن مرعي ، شيخ قبائل زهران راشد بن رقوش شيخ غامد عبد العزيز الغامدي ، علي أسود العود ، ابن شكبان ، الشيخ المسعري ،الشيخ الصعري من مشايخ بيشة ، والشيخ شاهر بن راسي شيخ قبائل سنحان ، ابن مخالد شيخ قبائل محايل ، ابن عبده شيخ البرك، محمد بن مسلط الوصال ، سليمان آل ميمش ، محمد آل ميمش ، محمد ابن عزيز ، رمزي بك •

قام الجميع بدراسة المعاهدتين وقرروا بالاجماع استقلال بلادهم حيث بقي الشريف متأرجحا بين بريطانيا وتركيا، وكذلك الادريسي الدخيل على المنطقة وصاحب الطريقة الصوفية التي تخالف العقيدة السمحاء التي هي عقيدة سكان عموم المنطقة اضافة الى ارتباطه بايطاليا ذات الاهداف

التوسعية ثم بريطانيا التي لاتقل عن الاولى • ورأوا العمل في المحافظة على حدود بلادهم مستفيدين من المعدات الحربية الموجودة لديهم • علم الادريسي بما تم في أبها فارسل الى الامير حسن آل عائض يطلب منه بعض الاسلحة مساعدة له في حربه ضد الامام يحيى حميد الدين امام صنعاء والشريف حسين شريف مكة • علم آل عائض ما يرمي اليه طلب الادريسي من محاولة لتقليل السلاح من أيدي سكان عسير لذا فقد رفضوا طلبه متذرعين بأنه متفرق بين نواحي عسير المختلفة اضافة الى انهم بحاجة الى مزيد منه •

لم يقبل الادريسي هذا الجواب اضافة الى انه علم ان آل عائض يخططون ضده ، وقد يرسلون حملة الى صبيا ليقضوا عليه نهائيا أو يخرجوه من المنطقة ، فكتب الى إمام صنعاء يعظم له قوة عسير وخطر آل عائض على الامام بالذات لذا يجب اضعاف قوتهم قبل استكمالها بتدربهم على السلاح الذي ابقوه الاتراك لهم ، وانه من الضروري مباغتتهم في عقر دارهم ، وطلب من الامام مساعدته بالسلاح والرجال حتى يتمكن من حرب عسير ، فرد الامام بأن السلاح غير متوفر لديه ولكنه مرسل اليه عشرة آلاف جندي وعليه تجهيزهم بالسلاح ، فما ان وصلت هذه القوة الى الادريسي حتى جهزها بالسلاح ، وارسلها مباشر بقيادة (حسن البهكلي) و (ابن عطيف) وذلك لاحتلال بلاد سنحان والزحف الى أبها عن طريق بلاد قحطان ، والهجوم عليها من جهة الشرق • وفي الوقت نفسه ارسل قوة اخرى بامرة (مصطفى النعمي) عن طريق بلاد رجال ألمع للهجوم على أبها من جهة الغرب •

وصلت اخبار مسير قوات الادريسي الى آل عائض فعقدوا في أبها مجلسا للحرب ؛ فشكلوا ثلاثة جيوش يرابط أولاها في أبها لارسال المدد وحماية المدينة ؛ ويسير الثاني منها الى بلاد قحطان بامرة محمد بن عبد الرحمن آل عائض ، اما الثالث فيدافع في بلاد ربيعة ورفيدة •

سار الجيش الثاني مع قائده الامير محمد بن عبد الرحمن آل عائض ليقف امام قوة الادريسي في (البطحا) من بلاد رفيدة قحطان ، وكانت قوات الادريسي قد تحصنت في حصون قوية ، بينما وصل الجيش العسيري ولم يتمركز بعد في مواقعه إلا أن الفريقين قد التحما في معركة حامية كادت تعصف بجيش عسير لولا النجدة التى وصلت اليه من أبها في الوقت المناسب ، فدارت الدائرة على قوات الادريسي ، وهرب من سلم منها من جيش امام صنعاء بعد تجريده من سلاحه ، واستولت قوات عسير على المعدات والاسرى ، وافرزت سرية بقيادة (شاهر بن راسي) شيخ قبائل سنحان لتعقب فلول قوات الادريسي ، وعاد الامير محمد بن عبد الرحمن آل عائض ومن معه الى أبها •

بقي قائد الجيش الثاني في أبها يوما واحدا أخذ فيه قسطا من الراحة واستعد للمسير الى باحة ربيعة ومشارف تهامة لتعزيز الجيش الثالث حيث كانت قوات الادريسي قد تمكنت من احتلال بعض المراكز ، وتحصنت في القلاع ، وما ان وصل الجيش الثاني حتى التحم الطرفان في معركة شديدة استمرت يومين كاملين انهزمت في نهايتها قوات الادريسي ، واستمر القتل فيها ، وما ان حل الظلام حتى هرب من سلم من قوات الادريسي مخلفين وراءهم الاثقال والمعدات الحربية • وبقيت قوة من عسير ترابط في (محايل) بامرة شعيب بن عبد الحميد الدوسري •

بلغ الادريسي ما حل بقواته وخشي ان يواصل العسيريون تقدمهم الى صبيا ، وان يطردوه من المنطقة لذا اسرع فطلب المساعدة من ايطاليا ومرابطة بعض سفنها في البحر الاحمر • كما كتب الى ابن سعود يستنجد به ضد آل عائض ، ويطلب منه غزوهم ، وكان كتابه مع محمد بن دليم امير قحطان • وبعدها بدأ الملك عبد العزيز آل سعود يكاتب آل عائض ليجد من خلال المراسلات مبررا لغزو عسير •

قرر آل عائض الهجوم على بلاد الادريسي والقضاء عليه نهائياً ، وبدؤوا بالاستعداد لذلك ، وبينما هم على تلك الحال اذ بالاخبار تصل اليهم ان الملك عبد العزيز الذي بعد أن حرّض (الادريسي) على عسير بدأ يفكر في ايجاد مبرر له لحرب عسير والقضاء على آل عائض قبل أن يشتد ساعدهم إذ لا يزالون في أول أمرهم ، ولما أعيته الحيلة ، أرسل بعض فرق الاخوان للتحرش بقوات آل عائض المرابطة في (بيشة) ، فاصطدمت بها ولكن فرقة الاخوان هزمت واضطرت للعودة ، فأرسل الامير حسن آل عائض كتابا للملك عبد العزيز يحتج فيه على عمل الاخوان وهذا التعدي على رعاياه في (بيشة) ، وقدحمل الكتاب (أحمد ابن علي بن ظافر بن مطهف) الملقب بـ (أبو ثامرة) ، فما كان من الملك عبدالعزيز إلا أن أبدى الاعتذار وعدم علمه بما فعل هؤلاء ، وأرسل كتابا الى الامير حسن آل عائض مع (أبو ثامرة) ومعه رجلان من خاصته هما (عبد الله بن راشد) و (محمد بن سلطان) للاعتذار عما حدث ، ويبدو أنه كانت مهمة لهذين الرجلين المبعوثين وهي الاطلاع على أوضاع (أبها) ومعرفة قوة آل عائض والاتصال ببعض رجالات عسير أصحاب المكانة فيها عله يمكن شراء بعضهم ، ومكث الرسولان في (أبها) أكثر من شهر في ضيافة ورعاية آل عائض وبعد انتهاء المهمة عادا بتقرير كامل عن عسير . وبعد أن وصلا الى الرياض بمدة قصيرة جهز الملك عبد العزيز قوات من الاخوان لاحتلال (بيشة) .

وصلت قوات عبد العزيز الى (بيشة) ولكنها منيت بالهزيمة ، وكان لهذا الاعتداء الاثر السيء في نفوس آل عائض الامر الذي جعل الامير يكتب كتابا الى الملك عبد العزيز ويرسله مع (عبد الله بن هشبل) شيخ قبائل بني بجاد يستنكر فيه هذا الاعتداء الذي لامبرر له والذي كانت نتائجه إراقة دماء من المسلمين دون ذنب ، وكان الجواب الاصرار على إرسال قوة ، وما وصلت أخبار المعارك الى عبد العزيز حتى حشد قوات

من القرى والبوادي بإمرة (عبد العزيز بن مساعد بن جلوي) ، وأمرها بالتحرك الى (بيشة) وقد استطاعت لتفوقها احتلالها والمناطق التابعة لها . وقد طردت قوات آل عائض المرابطة فيها . وانضمت الى قوات (ابن مساعد) القبائل الضاربة في (بيشة) وقراها حيث تنضم القبائل عـادة الى من ترى رجحان كفته .

وعندما علم آل عائض بما تم أرسلوا قوة بقيادة (احمد بن مفرح) و (علي بن مشيبة) اضافة الى قوات (شهران) و (قحطان) بقيـادة (سعيد بن مشيط) و (محمد بن دليم) التي انضمت الى القوات العسيرية بغية استعادة (بيشة) واخراج قوات ابن سعود منها . فالتحمت القوتان بعضهما مع بعض في الموقع المسمى (الحيفة)، فاضطرت قوات (ابن مساعد) الى التراجع الى (بيشة) وواصلت قوة آل عائض ملاحقتها ، وعندما وصلت الى (الحرف) فوجئت بانضمام (ابن مشيط) و (ابن دليم) الى جيش (ابن مساعد) ، وفي الوقت نفسه وصلت الامدادات الى قـوات الملك عبد العزيز فقويت شوكتها فارتدت على قوات آل عائض واشتبكت معها في معركة أجبرتها على الهزيمة ولاحقتها حتى الموقع المعروف باسم (عين الفغيم) بامرة (ظافر بن دهبش الشهري) و (ابن سخيف العمري) وهناك جاءت قوة من رجال الحجر أكثرهم من بني شهر الى القـوات العسيرية المنهزمة فكونوا معاً جبهة دفاع استطاعت الوقوف في وجه قـوة (ابن مساعد) بل وأجبرتها على التقهقر بعد معركة دامية ، واستمرت الاشتباكات هناك عـدة أيام .

طلبت كلتا القوتين دعما من عاصمتها أما (الرياض) فقد دفعـت بمزيد من القوة ، وأما (أبها) فقد كانت تتأهب لصد قوات (الادريسي) في الجهة الغربية وتدعم حاميتها هناك إذ بلغها أن (الادريسي) قد تحرك بقوات كثيفة ، واحتل قسما من قرى (رجال ألمع) الجنوبية ، ويتابع سيره نحو (أبها) مما جعل آل عائض يتأخرون في دعم قواتهم المقاتلة في موقع

(العين) . وما كان تحرك (الادريسي) في هذه الجبهة إلا بايعاز من (ابن مساعد) إذ أرسل كتابا يطلب منه التحرك على الجبهة الغربية ليخفف عنه الضغط وليشغل آل عائض في أمرهم ويجعلهم في موقف الحيرة والارتباك . وفي الوقت نفسه فقد تحركت قوات الامام (يحيى) في اليمن ، واحتلت (صعدة) و (نجران) وزحفت على (باقم) وتوغلت في بلاد (وادعة) و (ظهران) ولكن صدتها قوات آل عائض المرابطة في (ظهران) بقيادة (شاهر بن راسي) وواصلت ملاحقتها لهم حتى استعادت (صعدة) وتمركزت فيها .

وقد استطاعت عيون (ابن مساعد) الاطلاع على ما آل اليه الوضع في أبها فأرسلت اليه تعلمه حقيقة الحال فتابع هجومه قلى قوات آل عائض المتمركزة في موقع (عين الفغيم) ، وبعد قتال عنيف تراجعت قوات آل عائض بعد انقسامها الى جزأين حيث تمركز الاول منها في (كتنة) ورابط الثاني في (الصبيخة) ثم اجلى عنها ، وتقدمت قوات (ابن مساعد) ، وكانت قوات آل عائض قد تحصنت من جديد في (الخضراء) ، وما ان .. رف جيش نجد (الخضراء) حتى غادرتها قوات آل عائض الى (خيبر) بعد مناوشات بسيطة .

وصلت نجدات (أبها) من بوادي (المضة) و (يعرى) فارتفعت معنويات قوات آل عائض إلا أنها ما لبثت أن انتقلت الى (تندحة) بعد أن حوصرت عدة أيام والى وادي (ابن هشبل) ثم توالت في الانسحاب . وكانت كلما انتقلت من مكان حلت محلها قوات (نجد) . وتمركزت قوات آل عائض أخيراً في (طيب الاسم) و (ذهبان) من قرى (خميس مشيط) ، وتمركز (ابن مساعد) في (قاعة ناهس) .

تعبت قوات (ابن مساعد) إذ مضى عليه في هذه البلاد اكثر من شهرين ، ومضى عليه خمسة عشر يوما في (قاعة ناهس) فالبعد والغربة

وطول الوقت اضافة الى القتال والمقاومة العنيفة كل هذا جعل قواته تشعر بالتعب وتعاني من ذلك معاناة شديدة .

بدأ (ابن مساعد) يتصل بقبائل (تثليث) و (شهران) و (قحطان) و (يام) ويدعوها للانضمام اليه وترك آل عائض ، وفي الوقت نفسه فقد كانت (أبها) تعزز قواتها على الجبهات كلها على طول الاطوار في الجهة الغربية ، وفي (محايل) حيث طردت قوتها هناك جيش الادريسي والحقت بها هزيمة نكراء ، كما تركت لها قوة احتياطية في القاعدة (أبها) بامرة (عايض بن عبد الرحمن) و (عايض بن محمد) ، وقد أشير عليهم من قبل أن تتمركز قواتهم كلها في (أبها) حتى تقوى وتتحصن ضد المعتدين الذين يضطرون لمغادرة عسير عندما يعجزون عن دخول مركز حكم آل عايض إلا أن هذا الرأي قد استبعد وقام آل عايض بارسال القوات الى ثلاث جبهات احداها لصد قوات الامام يحيى والثانية للوقوف في وجه الادريسي والثالثة لقتال الجيش النجدي ، وعندما تراجعت قواتهم أمام (ابن مساعد) كانت قواتهم الرئيسية في (حجلة) تقف في وجه الغازين بامرة (محمد بن عبد الرحمن) .

وصلت نجدات الى (ابن مساعد) في (قاعة ناهس) فتابع بها ومما لديه من قوات عضوية على وادي (شهران) حتى وصلت الى (تندحة) فاصطدمت طلائعه مع قوة آل عائض التي أرسلت الى هناك ، وجرت بين الطرفين معركة تراجعت على أثرها قوة آل عائض حتى وصل (ابن مساعد) الى (خميس مشيط) فاحتلها ، وجعلها قاعدة له تصل اليه الامدادات من نجد والقبائل التي انضمت مؤخرا اليه بعد أن رأت رجحان كفة أعداء آل عائض سواء من جهة اليمن أم من جهة (ابن مساعد) فان القبائل وبخاصة البدوية منها يهمها الغنائم قبل كل شيء لذا فهي تترك من كانت تواليه بالامس الى من كانت تحاربه من قبل في سبيل الحصول على متاع قليل .

بدأت المناوشات بين الطرفين على امتداد الجبهة من الشمال من وادي (ابن هشبل) الى الجنوب في شعف (أراشه) مدة عشرين يوما ، وكل فريق يريدابعاد الآخر عن مواقعه ، وكادت الدائرة تدور على (ابن مساعد) إذ وقع القتل في صفوفه على نطاق واسع حيث كانت قواته مكشوفة في العراء على حين كانت قوات خصومه متمركزة في معاقلها ، وكانت مدفعية آل عائض الموجودة في جبل (قحطان) غربي قرية (حجلة) تدك تجمعات (ابن مساعد) وقراه في تلك الجهة ، ولكن (ابن مساعد) ركز جنده في الجهة المقابلة لـ (حجلة) .

استغل الامام (يحيى) ظروف آل عائض فأرسل قواته من الجنوب، احتل قسم منها نجران ، ودخل القسم الثاني (صعدة) وطرد والي آل عائض عليها وهو (شاهر بن راسي) ، ثم تابعه حتى مشارف (ظهران الجنوب) حيث صمدفي وجه قوات الامام (يحي) هناك ، وطلب من (ابها) دعما للقيام بهجوم معاكس واسترجاع ما فقده ، فجاءه الامر بالدفاع عن المواقع التي يحتلها الآن .

ضعفت معنويات قوات آل عائض نتيجة هذا على حين ارتفعت معنويات أعدائهم وبخاصة (ابن مساعد) الذي قرر القيام بهجوم فتبادل الرأي مع مستشاريه بالتقدم نحو (أبها) على جبهتين : الاولى من الشمال حيث تقل قوات آل عائض في قرى (بنو مالك) ، والثانية من الجنوب في بلاد (رفيدة) و (آل يزيد) و (آل سرحان) و (عضاضة) و (الشرف) وأية الجبهتين استطاعوا التقدم فيها استطاعوا ضرب آل عائض المرابطين في (حجلة) من الخلف فيضطرون للانسحاب ويدخل (ابن مساعد) أبها من جهته المرابط فيها . كما يضطر (شاهر بن راسي) قائد آل عائض على جبهة اليمن الهرب من مواقعه اذ يصبح محصورا ، وبذا ينفرط عقد قوات آل عائض حسب تصور (ابن مساعد) ، وبالفعل

فقد أرسل قائد نجد سريتين على الجبهتين المقترحتين من الشمال والجنوب.
وقد تمكنت سرية الشمال أن تخترق قرى (بني مالك) وتصل الى مشارف (أبها) الامر الذي جعل قوات آل عائض في (حجلة) تشعر بالخطر إذ أنها مضطرة للدفاع عن مركز حكمها وفي الوقت نفسه أصبحت بين قوتي ابن مساعد) ، أما السرية الثانية فقد سارت حسب الخطة المرسومة لها حتى اذا وصلت الى قرى (رفيدة) و (المسقى) هجمت عليها سكان تلك القرى وفي طليعتهم (آل يزيد) و (عضاضة) و (آل سرحان) و (القرعاء) وبدأت تذبح في أفراد تلك السرية التي لم ينجح منها إلا القليل الذي استطاع الفرار والعودة الى (خميس مشيط) .

استغل (ابن مساعد) وضع قوات آل عائض في (حجلة) فركز عليها قبل أن تنضم الى قوات آل عائض القرى التي هزمت سريته في الجنوب . واستمر القتال طيلة يومين بلياليها دون توقف ، وبدت علائم الهزيمة تظهر على قوات آل عائض حيث تفدت الذخيرة التي لديهم واضطروا الى استعمال السلاح الابيض ملتحمين بقوة أعدائهم دفاعا عن عرينهم في اليوم الثالث ، ثم اضطروا أخيرا لمغادرة مواقعهم أمام خصمهم منسحبين الى (أبها) ، وقبل دخولها التقوا بسرية (ابن مساعد) التي فشلت في دخول أبها وجرت معركة بين الطرفين هزمت فيها سرية (ابن مساعد) ففرت والتحقت بقواته الرئيسية في (حجلة) ، فاستطاع دخولها ومكث فيها مدة عشرة أيام يجمع فيها قواته ويتحرك بعدها من جديد نحو (أبها) ، وفي هذه المعارك كان قد قتل (سعيد بن عبد الرحمن) وجرح من آل عائض أربعة أشخاص هم : (عبد الله بن عبد الرحمن) و (عايض بن محمد) و (عايض بن عبد الله) و (محمد بن ناصر) . وكان أولهم وهو (عبد الله بن عبد الرحمن) يمتطي فرسه والدم ينزف منه ، وقد تبعه خيالة (ابن مساعد) لقتله ، ولكنه نجا اذ وصل الى هضبة

(بنو جري بن الحارث) فاستقبله هناك أهلها وكانوا على ولاء لآل عائض كما كان قد وصل اليها قبله (محمد أحمد برزان) و (شعيب بن عبد الحميد بن سالم الدوسري) وكانا من مقاتلي معركة (حجلة) وعندما نفدت ذخيرة مدافعهم التي كانوا يقودونها غادروا ساحة المعركة متجهين الى تلك الهضبة ، أما ملاحقوه فقد لقوا حتفهم على يد أولئك السكان .

اتجه (ابن مساعد) نحو أبها على الرغم من أن مدفعية المدينة كانت تقصف جيشه باستمرار من قلاعها (ذرا) و (شمسان) و (الدقل) و (الجاورة) وغيرها . ولما اقتربت من المدينة هب أهلها جميعا للدفاع عنها ولاخراج عائلاتهم منها الى القرى الغربية مثل (العثربان) و (القصيرات) و (نهران) وقرى (آل زيد) و (العكاس) .

دخل جيش (ابن مساعد) مدينة (أبها) عن طريق الاودية تفاديا لقذائف المدفعية وذلك بعد منتصف الليل ، أما آل عائض فقد انسحبوا منها باتجاه (السقا) وعقدوا هناك اجتماعا ضم أعيان القبائل وذلك للتشاور في الوضع الراهن اذ كانت قواتهم لاتزال في مناوشات مع قوات (ابن مساعد) أو بين (أبها) و (السقا) . وفي الاجتماع تبين أن مقاومة (ابن مساعد) لم تعد تجدي ، إذ أن الأسلحة التي يمتلكونها قد أصبحت قليلة لاتكفي المقاومة المطلوبة ، وأن عددا من القبائل قد انضم الى جيش (ابن مساعد) ، وأن قوات الادريسي تحاول دخول المنطقة عن طريق (محايل) و (قنا البحر) و (الشرجة) و (حلي) ، وأن قسما من قواتهم يجب أن تقف أمامها وهذا ما يجعل جيشهم يقاتل على عدة جهات وستوزع نتيجة ذلك في الوقت الذي هم بأشد الحاجة الى تجميع القوة وزيادتها .

لذا قرروا :

١ ــ أن يتجه الامير حسن آل عايض وابن عمه الامير محمد بن عبد

الرحمن مع وفد الى الرياض يضم (محمد بن مسلط) و (علي بن مشيبة) (عبد الله بن علي آل عائض) و (أحمد بن محمد أبو هليل) لمقابلة عبد العزيز بن سعود من أجل انهاء حالة الحرب والتفاهم معه على معاهدة يحترمها الطرفان •

٢ — توجه كتاب الى الشريف حسين بن علي يشرحون له فيه الوضع ،وأن قوة ابن سعود كلها اليوم مجتمعة في (أبها) فاذا أراد أن يغتنم هذه الفرصة ويمكنه أن يعيد ماضاع منه ، وفي الوقت نفسه يعلمونه أن وفدا منهم قد سافر الى الرياض • وقد وضعت صيغة الكتاب النهائية وحمله (محمد بن علي بن محمد آل عايض) و (عايض بن عبد الرحمن آل عايض) و (سعيد بن عبد الله النعمي) و (الحسن بن عبد الرحمن النعمي) •

٣ — تحصين الجبال المشرفة على (أبها) وكذلك المطلة على الاطوار الغربية بما لديهم من امكانات وذلك من أجل الطوارى والظروف ،وكانت القيادة لـ (عايض بن محمد بن عايض) و (عايض بن عبد الله بن محمد) و (محمد بن ناصر بن عايض) •

نزل الامير (حسن بن علي آل عايض) وابن عمه (محمد بن عبد الرحمن) الى (أبها) عن طريق (شعف آل ويس) و (العثربان) ومعهم (علي بن عبشان) و (عبد الله بن احمد بن مفرح) و (أحمد البطاط) و (محمد بن معني) والوفد الذي رافقهما الى الرياض • وهذا إن دل فانما يدل على قوة آل عايض وثقتهم بأنفسهم وبالقوة التي تحميهم إن دعت الضرورة للاستمرار في القتال ، ووجود أنصار لهم داخل مدينتهم المحتلة ، وفوجيء الامير (ابن مساعد) بوجود آل عائض ووفدهم في صلاة الفجر في مسجد قصر الامارة بـ (شدا) •

أعلم الوفد (ابن مساعد) أنه في الطريق الى الرياض ، وأن عليه أن يعطي الامان لمن أراد من أهل أبها العودة الى موطنه ، وأن عليه أن يرسل مع الوفد دليلا على الطريق ... فوافق (ابن مساعد)، وسار الوفد ومعه (حلوان) دليلا وقد زود بكتاب من (ابن مساعد) يشرح فيه للملك عبد العزيز وضع عسير ، وقوة آل عائض ومركزهم بين القبائل ، ويشجعه على التفاهم معهم .

وصل الوفد الى الرياض وأبدى الملك عبد العزيز حرارة في الاستقبال وبخاصة بعد أن اطلع على كتاب قائده . ولما كانت أوضاع نجد في حالة الارتباك بسبب اشتداد الخلاف مع (ابن رشيد) في الشمال ، والشريف (حسين بن علي) في الحجاز اضافة الى موقف وجهاء القصيم (آل مهنا) ووجهاء الحريق (الهزازنة) ووجهاء الاحساء (العجمان) مع ما يتضمنه كتاب (ابن مساعد) كل هذا الزم الملك عبد العزيز التفاهم مع آل عائض ، وعقد اتفاقية معهم تنص على أن تكون عسير ذات استقلال ذاتي بامرة آل عائض مع ارتباطها بنجد اسميا ، وأن تمد احداهما الاخرى بالرجال وقت الحاجة ، وأن تبقى الحدود كما كانت سابقا بحيث تضم عسير قبائل (يام) و (قحطان) و (شهران) و (بيشة) وحتى وادي (الدواسر) و (صبحا) .

عاد وفد عسير اليها ومعه دليله (حلوان) الذي زود بكتاب من الملك عبد العزيز الى قائده (ابن مساعد) يأمره فيه بالعودة الى الرياض على أن تبقى في (أبها) حامية من نجد بامرة (شويش) الذي يتبع بدوره الامير حسن آل عائض ويرتبط به .

غادر (ابن مساعد) أبها وبقيت قوة بامرة (شويش) هناك حسب أوامر الملك عبد العزيز وتوجيهاته .

أما وفد آل عائض الذي اتجه الى مكة يحمل كتابا الى الشريف حسين بن علي فقد عاد بالجواب الذي يحث آل عائض على متابعة القتال ، استعداده لمدهم بما يطلبون ، ولكن لم يحدث أي دعم فعلي على الرغم من انتظار آل عايض مدة كافية لذلك .

سافر (ابن مساعد) وبدأ آل عايض يزاولون الحكم بصورة فعلية، ورأوا أن يواصلوا قتالهم ضد الادريسي لطرده من تهامة عسير، كما وجدوا من الضرورة استعادة الاراضي التي سبق أن احتلها الامام يحيى ، وأعدوا العدة لذلك . وأعطوا أوامرهم الى (شويش) للقيام بدور فعال في القتال مع القوة التي يرأسها حسب اتفاقية الرياض . إلا أن (شويش) بدت منه نوايا سيئة تدل على الرغبة في الرفض . فأمره الامير حسن إما بالطاعة التامة وتنفيذ الاوامر أو الانسحاب من (أبها) والسفر الى الرياض .

أبدى (شويش) رغبته في العودة الى نجد ، فأمر بالحركة ، ولكنه عندما وصل الى (خميس مشيط) مكث هناك يؤلب القبائل على آل عائض ، فاجتمعت حوله قوة ، وعندها أرسل الى ابن سعود يخبره أن آل عائض قد أخرجوه بالقوة ويطلب منه المدد لمحاربتهم ، إلا أن الملك عبد العزيز قد طلب منه التوجه الى الرياض بمن معه . وأرسل مكانه (عبدالله ابن سويلم) مع قوة تحل محل قوة (شويش) في (أبها) ، وذلك بعد ان وصل اليه كتاب من الامير حسن مع (مترك بن عشق) يعلمه حقيقة الوضع وسوء تصرف (شويش) .

جاء (عبد الله بن سويلم) الى (أبها) ، ولم يكن أفضل من سابقه ، فأمره الامير حسن بالعودة من حيث أتى ، وعندها أرسل الملك عبد العزيز بدلا منه (فهد العقيلي) ، وكانت رحى الحرب تدور بين آل عائض والادريسي ، إذ استطاع الادريسي احتلال (درب بني شعبة) والوصول

الى (حلي) و (محايل) حيث اشتبكت هناك مع قوات آل عائض المرابطة في تلك الجهات بقيادة (محي الدين بن مخالد) فاضطرت قوة الادريسي الى العودة حيث لقيت الهزيمة .

(وصل فهد العقيلي) الى (أبها) وبدأ يخطط الى القبض على آل عائض الذين شعروا بما يريد فأمروه بالعودة الى الرياض . جمع العقيلي القبائل الموالية لابن سعود بعد ان انتقل الى (خميس مشيط) . وطلب المدد من الرياض فجاءه . ولكنه فوجىء بوصول قوة أبها بقيادة (علي بن محمد مجثل) و (عائض بن عبد الله بن محمد) ، وكانت هذه القوة مؤلفة من بعض رجال بني مالك وبني مغيد ، وبدأت بالهجوم على قرى (خميس مشيط) مركز (العقيلي) ، كما استطاعت هذه القوة التغلب على تجمع (العقيلي) الذي قتل في المعركة مع بعض رجاله ، وقد لجأت فلول جماعته الى الرياض على الرغم من الامدادات التي أرسلت اليهم باستمرار .

تأثر الملك عبد العزيز مما حدث فأرسل جيشا كبيرا بقيادة ابنه (فيصل) ، واختار له مساعدين على مستوى المسؤولية . وفي تلك الاثناء وفدت مشايخ (بيشة) و (قحطان) و (شهران) و (يام) لتجديد البيعة للامير حسن آل عائض ، لان تلك الهزيمة كان لها صدى كبير في تلك الجهات .

جهز آل عائض منذ أربعة أشهر خلت جيشاً لقتال الادريسي واستعادة المخلاف السليماني وكان هذا الجيش بقيادة (علي بن مشيبة) و (عبد الله بن سعيد بن نمشة) و (عبد العزيز المتحمي) و (احمد بن محمد العسكري) شيخ قبائل (عبد العوص) و (يحيى الحياني) شيخ قبائل (بني زيد) ورابطت هذه القوات بـ (درب بني شعبة) و (الشقيق)

وانضمت قبائل تلك الجهات الى جيش (ابن عائض) ، كما أرسل الامير حسن (محمد بن مسلط) الى الشريف حسين يطلب مده بالاسلحة والذخائر ويعلمه بما حدث في عسير .

واصل الامير فيصل سيره حتى (بيشة) بعد معارك دامية مع حاميات آل عائض ، ثم اصطدم بقوة (بيشة) ، واستمرت المعارك بين الطرفين مدة يومين تراجعت إثرها جند آل عائض الى (الحيفة) بأعلى وادي بيشة ، ورابط قسم آخر منها في (الصبيخة) ، واستمرت المناوشات ، وعندما وصلت الاخبار الى (أبها) دعمت قواتها في المنطقتين برجال من بعض قبائل (عسير) و (قحطان) و (شهران) ولكن لم يفدها ذلك شيئاً وما هي إلا أيام حتى توالت انسحابات قوات آل عائض الى قرى (الخضراء) و (خيبر) و (يعرى) و (تثليث) و (المضة) وتلك الجهات . وكان الامير حسن قد وجه قوة من (رجال الحجر) و (غامد) و (زهران) لدعم قواته في (بيشة) غير أن القوات التي جاءت عن طريق (رنية) و (تبالة) و (العلاية) وصلت في الوقت الذي احتل فه جيش ابن سعود (بيشة) وتمركز فيها ، وانتشر في تلك الجهات مما جعل المدد الذي أرسله الامير حسن الى (بيشة) يعود من حيث أتى ومن غير فائدة ، وتمركز (رجال الحجر) في منطقة (عين الفغيم) بقيادة (ظافر بن دعبش) وبقي أياماً ليتكامل جنده فباغتهم جند ابن سعود بقيادة الامير فيصل ، فاشتبك الجندان في معركة دامية كانت الهزيمة للامير فيصل الذي تراجع الى (بيشة) فدعمته القوات المرابطة فيها ، واستمرت هناك المناوشات بين الطرفين عدة أيام .

أرسل الامير فيصل قوة الى (الصبيخة) ، ومثلها الى (الحرف) و (بئر ابن سرار) لتأتي موقع (العين) من الخلف ، وسار هو بمن معه من

الجند لمداهمة قوات آل عائض المرابطة في (العين) والمؤلفة من (رجال الحجر) و (بنو شهر) و (بنو عمرو) و (شمران) و (بالقرن) . وقد علمت تلك القوات بحركة ابن سعود فانقسمت الى قسمين كل قسم يقاتل طرفاً وجرت معارك دامية انتهت بهزيمة قوات آل عائض ومتابعة الامير فيصل السير باتجاه (أبها) بعد أن خلف في (بيشة) حامية من جنده خوفاً من مداهمة قبائل (غامد) و (زهران) التي كانت بقيادة (محمد بن عبد العزيز الغامدي) و (وراشد بن رقوش الزهراني) التي تتبع قوة آل عائض، وكذلك من مهمة هذه الحامية تتبع تجمعات جيش آل عائض في كل من (الخضراء) و (خيبر) . ووصل الامير فيصل الى وادي (ابن هشبل) كما وصل قسم آخر من جنده الى (تندحة) وكان في كلا الموقعين قوة لآل عائض اضطرت الى الانسحاب . وتابع الامير فيصل سيره حتى (شرف شهران) فتصدت له قوة من جند آل عائض كانت قد أرسلت دعما لقوتهم في (العين) وانضمت اليها فلول المهزومين ، ودارت معارك استمرت أكثر من عشرة أيام اضطرت إثرها قوات آل عائض الى الانسحاب الى (حجلة) نتيجة الامدادات الدائمة التي كانت تصل الى الامير فيصل من الرياض .

أرسل آل عائض دعماً لقواتهم في (حجلة) ، واصطدمت القوتان بعضها مع بعض واستمر القتال عدة أيام كانت قاسية على كلا الطرفين ، وقد أوعز الامير فيصل الى الادريسي للتحرك من جهته لتخفيف الضغط عن جند نجد ومشاغلة آل عائض من جهة الغرب . فتحرك الادريسي بجهة (درب بني شعبة) و (رجال ألمع) وداهم (علي بن مشيبة) قائد قوات آل عائض في (الشقيق) الذي اضطر الى الانسحاب والمرابطة في أطراف بلاد (رجال ألمع) وبعد اسبوع كامل من القتال في (حجلة) بدت الهزيمة تظهر على آل عائض إذ نفذت ذخيرتهم الامر الذي جعل الامير حسن

يطلب اخلاء مدينة (أبها) ويأمر أهلها باللجوء الى الاطـوار ، عسى ان يحتفظ جنده بما لديهم من ذخيرة للاوقات التي قد تكون أكثر حراجة ٠

دخل الامير فيصل مدينة أبها في اليوم التاسع من معركة (حجلة) وتقهقرت قوات عسير أما آل عائض فقد انسحبوا بما بقي لديهم من قوة الى (السقا) وما جاورها ما بين جبل (نهران) في (العثربان) وجبـل (فارس) في (العكاس) ٠

أمر الامير فيصل قواته بالزحف على تجمعـات جيش آل عائض ، وكانت الحروب بينهما سجالا مدة عشرة أيام ، وعقد أثناءها آل عائض اجتماعا تدارسوا فيه وضعهم الراهن الذي كان سيئاً للغاية ، فرأوا أن يرسلوا وفداً الى الشريف (حسين بن علي) لطلب النجدة والمدد ، فتوجه الامير (محمد بن عبد الرحمن) ومعه عدد من القادة منهم : (راشد بن رقوش) و (محمد بن عبد العزيز الغامدي) و (فراج العسبلي) ، وفي الوقت نفسه فقد نزل الامير (حسن بن علي) الى (القنفذة) التي جعلها مركزاً لتجمع قواته ومعه أيضاً بعض رجاله ٠

أما القوة التي أرسلها الامير حسن لصد قوات الادريسي فبقيت مرابطة في (درب بني شعبة) بعد أن أوقفت جند الادريسي عن زحفهم ٠ ولكن الادريسي كان يقوم بشراء السلاح من قبائل عسير التي بدأت تبيعه بعد أن دحر آل عائض في أبها ٠

بقي الامير فيصل في (أبها) مدة شهر جمع خلالها السلاح من الاهالي فلما توافد السكان أمر بجمع السلاح منهم بحجة ان سيبدلهم به سلاحـا حديثاً ٠ ثم وضع قوة كبيرة من رجالة بامرة (فهد بن عفيصان) في (أبها) بعد ان نادى مناديه باعطاء الامان لمن يريد ان يعود الى (أبها) من رجالها وعاد هو الى الرياض ، حيث اعتقد انه قد خضد شوكة عسير وقبائلها ٠

وصل وفد عسير الى الشريف حسين لجلب المعونة ، وعند المباحثة وجد الشريف نفسه في حيرة الامر ، هل يساعد آل عائض وينتظر النتيجة بينهم وبين ابن سعود ؟ فاذا انتصر ابن سعود أصبح هو الخصم الرئيسي إلا أن ذخيرته تكون قد قلت لما مدّ بها أعوانـه ، وان هزم ابـن سعود فلا شك ان ذاك نصر له ولكن في الوقت يفقد جزءاً من قوته ، فحاول أن يسوي بين الطرفين بأن يساعد آل عائض مساعدة رمزية حيث لا تضعف قواه كثيراً .

أرسل الشريف قوة من عربان الحجاز بقيادة الشريف (عبد الله الفعر) والشريف (راجح) ، كما أرسل قوة نظامية بإمرة (حمدي بك) ووصلت القوتان الى (القنفذة) تحت إمرة (محمد بن عبد الرحمن آل عايض) ؛ بدأ وضع الخطط الحربية في (القنفذة) فكان المطلوب ان تسير مجموعة الى محايل) لدعم القوات العسيرية هناك ، بحيث تتحرك بعدها الى (أبها) ، وتسير مجموعة ثانية عن طريق (بارق) و (رجال الحجر) أي عن طريق السراة لدخول (أبها) كذلك . ونفذت الخطة ، وسارت كل مجموعة في الطريق المحدد لهـا .

وصلت تلك الاخبار الى (ابن عفيصان) في أبها فحشد مجموعة من قبائل (شهران) و (سنحان) و (قحطان) التي والت ابن سعود وكانت بقيادة مشايخ قبائلها ، وانضمت هذه الجموع الى ابن سعود في (أبها) التي أضحت تعجّ بالجند ، ثم توجهت أكثر هذه الجند الى بلاد (بالاحمر) بامرة ابنه (سليمان بن عفيصان) و (سعيد بن مشيط) و (محمد بن دليم) و (ناصر بن حسين بن راسي) ، والتقت القوتان ، وجرت بينهمـا معارك مريرة ، وقع القتل فيها في جيش ابن سعود ، إذ كان في عداد جنده جماعات من قبائل عسير (بنو مغيد) و (علكم) و (بنو مالك) و (ربيعة رفيدة) و (رجال ألمع) ، فلما تراءى الجمعان ، ورأت هذه الجماعات أن

الهزيمة كادت تلحق بجيش ابن سعود التقت بعضها مع بعض وقطعت على جنده خط الرجعة وعملت فيهم قتلا إذ قتلت قائد الجيش (سليمان بن عفيصان) و (مترك بن عشق) شيخ قبائل (الصبيخة) ، وقبضت على (محمد بن دليم) و (محمد بن سعيد بن مشيط) وافراد معهمامن مشايخ قبائل (قحطان) و (شهران) و (بيشة) ولكنهم احتموا ببعض رجالات قوات ابن عائض ، فأبقوهم وسلموهم الى الاميرحسن فوجد العفو عند المقـدرة فعفا عنهم .

وكثرت المعارك بين الجيشين وكان ماوقع منهـا في (مسفرة) و (الدرجة) و (عبل) و (شعار) و (المسوح) أشهر هذه المعارك.
التقى جيش (تهامة) مع جيش (السراة) العسيريين في قرى(رضف) وما جاورها ، ورجعت فلول جيش (ابن عفيصان) الى (أبها) فارتبك الوضع فيها ، إذ بدأ الامير بتحصين قصر (شدا) .

تقدم جيش ابن عائض مع جيش الحجاز نحو أبها ، والقوا الحصار عليها ، إلا أن جيش الحجاز أثناء تقدمه كانت افراده تتصرف تجاه الاهالي تصرفاً سيئاً تنهب وتهتك الحرمات ، كما ان قادتـه وهـو (مسلط بن حمدان) قد اتصل بقائد جيش ابن سعود ، وهو (ابن عفيصان) وأعلمه تذمر الاهالي من الجيش الحجازي ، فطلب منه أن ينسحب بمن معه من الجيش عن (أبها) آيباً الى الحجاز ،وكان بين الرجلين أخوة في الرضاعة.
ووصلت هذه المعلومات الى الامير (حسن بن علي آل عايض) فالتقى بالشرفاء (راجح) و (عبد الله بن حمزة الفعر) الذي هو القائد العام و (حمدي بك) وأطلعهم على خيانة (ابن حمدان) ، ثم أخبرهـم ما يفعل الجيش بالسكان الذين ضاقوا به ذرعا ، ثم طلب منهم أن يعودوا الـى بلادهم فقد أدوا المهمة التي كلفوا بها ، وشكرهم على صنيعهم وحملهم كتابا الى الشريف (الحسين بن علي) شريف مكة ، وقال لهم : إننا على

مستوى المسؤولية في تقرير مصيرنا مادمنا على أبواب بلدنا . وانسحب الجيش الحجازي .

شدد آل عايض الحصار على (ابن عفيصان) وبعد انقضاء عشرين يوما طلب (ابن عفيصان) الامان على أن يترك مالديه من سلاح وينجو بنفسه مع من معه ليعودوا الى الرياض ، فوافق الامير حسن على ذلك حقنا للدماء ورغبة في السلام :

نزل (ابن عفيصان) من قصره وتوجه مع جنده نحو نجد ، وعندما وصل الى (خميس مشيط) جمع حوله القبائل الموالية لابن سعود وفي الوقت نفسه وصلت اليه النجدة التي طلبها من الرياض أثناء اشتراك جيش الحجاز مع قوات آل عائض في الحرب ، فشعر بالقوة ، فرغب في معاودة الكرة والنكث بما وعد .

شعر آل عائض بما فعل (ابن عفيصان) في (خميس مشيط)فقرروا عندها الاستعداد لاجلائه عن (خميس مشيط) بالقوة . فسارت قوتهم ودخلت بلاد (شهران) وجرت معارك حامية قتل فيها (ابن عفيصان) وكثير من رجاله ، وانطلقت فلول الجند منهزمة باتجاه عاصمتها .

أمن آل عائض جبهتهم الشرقية بهزيمة جيش ابن سعود والقاء القبض على رؤوس القبائل الذين والوا ابن سعود وكثر نفاقهم ووضعوهم في سجن (شدا) ، واتجهوا بعدها لقتال الادريسي ، فجمعوا جموعهم في (محايل) استعدادا للقتال ، وقد سار الامراء منهم في طليعة الجيش ، وخلفوا على أبها (عبد الله بن احمد بن مفرح) ، وبدأ القتال وفي أثناء ومع اشتداد المعركة جاءهم خبر وصول (عبد العزيز بن ابراهيم)من نجد وتمركزه في (خميس مشيط) وجمع القبائل الموالية لابن سعود حوله .

وكان الملك عبد العزيز قد أرسله مع قوة كبيرة عندما وصلت اليه فلول جيش (ابن عفيصان) •

رأى آل عائض ألا يدخلوا مدينة أبها وإنما يتحصنون في المناطق الغربية التي تعد أكثر مناعة منها فاذا دخلها (ابن ابراهيم) حاصروه فيها • أما (ابن ابراهيم) فقد غادر (خميس مشيط) بعد ان ترك فيها قسما من جنده معلناً أنه لم يأت محاربا وإنما جاء ممثلا للملك عبد العزيز في إنهاء حالة الحرب وعقد معاهدة مع آل عائض موضحا فيها الحدود بين نجد وعسير وحا"لا" لكل خلاف وقع أو ربما يحدث ، سار من (خميس مشيط) الى (حجلة) حيث ترك فيها قسما آخر من جنده بامرة (عبد الرحمن بن سعيّد) ثم انتقل الى (أبها) دون أن يعترضه أحد ، وقد كتب كتابا للامير حسن يبين له مهمته التي أوضحها في (خميس مشيط) ، وشاع هذا الخبر عنه بين الاهالي الامر الذي جعله يدخل (أبها) دون مقاومة ويطمئن السكان بعض الشيء •

طلب (ابن ابراهيم) من الامير حسن أن ينزل اليه للاتفاق معه أو من ينوب عنه ، ولكن لم يحدث • وبعد أن مكث (ابن ابراهيم) ما يقرب من شهر اطمأن له آل عائض نسبياً ، فخرج اليهم بناء على رغبتهم ، والتقى بهم في منطقة (الخضراء) شرقي (السقا) في بيت (ابن القحطاني) واتفقوا على ما اتفق عليه الملك عبد العزيز والامير حسن في الرياض ، وبقي (ابن ابراهيم) في ضيافة آل عائض في (السقا) ثم نزلوا جميعا إلى (أبها) ، ونزل معهم جيش الامير حسن ، مكث (ابن ابراهيم) أربعة أيام في (أبها) يعد جيشه للرحيل عن المنطقة ، وحدد سفره في اليوم الخامس ، فجاءهم (عبد الرحمن بن سعيد) يدعوهم للطعام جميعا في (حجلة) كحفلة وداع للمغادرين ، وحضروا الطعام ثم دعاهم (سعيد بن عبد العزيز بن مشيط) للطعام في اليوم الثاني في (خميس مشيط) فوافقوا ،

ولم يخطر شيء على بالهم إذ في حراسة آل عائض خمسين جنديا كما أن (ابن مشيط) يعد خالا لهم ، وفي أثناء الطعام طلب (ابن ابراهيم) من (ابن سعيد) تجهيز مائتي جندي من خيالته للعمل على نقل آل عائض الى الرياض بعد عزل جنودهم عنهم ، وأن يكون النقل تحت حراسة مشددة، كما أمر (ابن ابراهيم) قواته المرابطة في (شهران) و(حجلة) و(لعصان) أن تتحرك الى مدينة (أبها) وتدخلها قبل انبلاج الفجر . وتكون على أهبة الاستعداد لمواجهة أي هجوم من قوات آل عائض المرابطة في الجبال الشمالية الغربية من مدينة أبها ، وكان (ابن ابراهيم) قد أرسل بعض الاشخاص الى قوات آل عائض المذكورة ليختلطوا معها ، ويمدوه بالمعلومات في حالة محاولة تنفيذهم أية خطة عندما يفاجؤون بالقبض على آل عائض ونقلهم إلى الرياض ، وخشي (ابن مشيط) من مغبة فعل (ابن ابراهيم) في آل عايض ، لاسيما وأنهم في ضيافته ، فأرسل كتابا مع عبد الوهاب أبو ملحة الى الامير عائض بن محمد بن عائض بن مرعي والى آل عائض المرابطين هناك ، أخبرهم فيه بما حدث . وقد وصل الكتاب الى آل عائض قبل انبلاج الفجر ، فتحركت قواتهم الى أبها محاولين دخولها قبل جيش ابن ابراهيم الذي يزيد على الاربعين ألفا ، إلا أن هذا الجيش قد أسرع ودخل المدينة وأخذ مواقعه فيها استعدادا لاي هجوم ، ولم يسع قوات آل عائض إلا خوض معركة مع قوات ابن ابراهيم ، ودخلت المدينة أيضا، واستمر القتال بين الطرفين ، واستمر القتل في جيش ابن ابراهيم والقتال طيلة يوم التاسع عشر من شهر صفر عام ١٣٤٢ هـ .

أما سكان المدينة المتبقين فيها فقد اغلقوا أبوابهم عليهم حتى لاينالهم شيء من ضراوة هذه المعركة ، وقد قتل في هذه المعركة من آل عائض : عائض بن محمد بن عائض ، وعبد الرحمن بن ناصر بن عائض ، وسعد بن عبد الرحمن بن عائض ، وعائض بن ناصر بن عائض . ثم اضطرت قوات

آل عائض إلى الانسحاب أثناء الليل إلى قراها ، ولكن استمرت المعركة إلى الصباح حيث وصلت الاخبار الى جيش ابن ابراهيم بأن قوات آل عائض قد انسحبت ، وكان القتل كبيراً في جيش ابن ابراهيم وقد نقلت جثث القتلى الى مقابر (مناظر) بـ (شمسان) ومقابر (القابل) بـ (الصغرا) .

وحاول ابن ابراهيم مطاردة قوات آل عائض إلا أن علي بن أحمد بن مشيبه أمير قبيلة بني مغيد قد نصحه بالتوقف عن المطاردة لان فيها حقد على الجيش من قبائل عسير الامر الذي يؤدي الى توسعة الحرب فان أهل عسير أصحاب حمية وعصبية والمطلوب تأليفهم بالاكرام والاحسان الى مشايخهم ورؤسائهم ، فقبل ابن ابراهيم النصح وفعل .

كتب ابن ابراهيم الى رؤساء القبائل يدعوهم لمقابلته وقد أعطاهم الامان ، وكان منهم من اشترك في هذا الهجوم ومنهم : عبد العزيز المتحمي أمير قبائل (ربيعة ورفيدة) ، وحسن بن أحمد بن عبد المتعالي شيخ قبائل قيس ، ويحيى الحيّاني شيخ قبائل بني زيد ، وأحمد العسكري شيخ قبائل بني عبد العوص ، وأحمد بن علي بن معدي شيخ قبائل بني مالك (عسير) ، وشاهر بن راسي شيخ قبائل سنحان ، وسعد بن هيف بن سليم شيخ قبائل آل الصقر من قحطان وغيرهم ، فوفدوا عليه وأعلنوا الطاعة ، فأكرمهم وأحسن رفادتهم . كما وفدت مشايخ قبائل يام من نجران وهم : (ابن نصيب) و (ابن منيف) و (أبو ساق) و (ابن ماطرة) استتب الامن بعسير سراة وتهامة .

أما آل عائض الذين نقلوا الى الرياض ولم يكن بيدهم حيلة فهم : الامير (حسن بن علي) وأخواه (محمد وعبد الله) وأبناء عمومته (محمد بن عبد الرحمن) وإخوته (ناصر) و (عايض) و (عبد الله) وابن أخيه (محمد بن ناصر) و (عايض بن عبد الله بن محمد) و (محمد بن ناصر بن عايض) .

وأجبروا على الاقامة في الرياض ، ومنعوا من مغادرتها ، وكانت المراقبة شديدة عليهم في أول العهد ، كما استدعي بعض العناصر ممن يعد من وجهاء عسير وقادة آل عايض وأنصارهم مثل : (محمد بن عبد العزيز الغامدي) و (راشد بن جمعان بن رقوش الزهراني) و (محمد بن مسلط البشري) و (شعيب بن عبد الحميد بن سالم الدوسري) وغيرهم .

مكث (ابن ابراهيم) مدة من الزمن في (أبها) ثم استبدل بـ (عبد الله بن عسكر) .

طلب آل عائض تأدية فريضة الحج عام ١٣٤٤ هـ فاصطحبهم الملك معه ، وبعد أداء الفريضة انفرد (عبد الله بن عبد الرحمن) عن الركب ، وانتقل مختفيا الى (رجال ألمع) ، وقد وضع لنفسه خطة في القيام بحركة معتمدا على الله ثم على مساعدة خصوم آل سعود مثل الشريف حسين إذ اطلع وهو في طريقه في (الطائف) في وادي (ليه) الشريف (عبد الله بن حمزة الفعر) فوعده وكذا الامام يحيى ، ولكن لما وصل (عبد الله) الى (رجال ألمع) لم يجد أي مساعدة من أولئك مما اضطره الى تسليم نفسه الى حامية (القنفذة) التي كانت بامرة (فهد بن زعير) ، فأرسل الى الرياض مع مرافقه محتجا أنه ذهب لقضاء حاجات ذوي الحاجة والارحام .

شددت المراقبة على آل عائض في الرياض بعد عودة (عبد الله بن عبد الرحمن) ، وجمعوا في دار واحدة ، واضطر بعضهم أن يبقى أعزبا على حين تزوج منهم اثنان فقط هما : (عايض بن عبد الرحمن) الذي تزوج (سارة بنت ابراهيم بن سليمان المهشوري) من بني خالد ، وانجبت له محمدا ، كما تزوج (لطيفة بنت زيد بن محمد بن ابراهيم بن هلال الهزاني) من أمراء الحريق ، وانجبت له عبد العزيز .

أما (عبد الله بن عبد الرحمن) فقد تزوج (جمعة بنت راشد بن

ربيّع بن محمد الرشيدي) من العجمان ، و (ربيّع) هو حفيد (صعان) شيخ قبيلة آل رشيد العجمان ، وانجبت له عبد الرحمن .

انتهت إمارة آل عائض في عسير ، وانتهى معهم ما أوجدوه فقد كانت لهم جلسات في التدريس والمذاكرة . فبعد صلاة الفجر كانوا يتدارسون القرآن والتفسير وأصول الدين حتى يتعالى النهار ، ثم يجلسون لقضايا الناس وحل مشكلاتهم حتى صلاة الظهر . وبعد صلاة العصر وحتى غروب الشمس كانت تقرأ كتب الحديث والسنة . وبعد صلاة العشاء تقرأ كتب التاريخ والسيرة . كما رتبوا حلقات لتدريس علوم الشريعة في مساجد (أبها) و (السقا) و (ريدة) ، وجلسات أخرى لتدريس الفقه وعلوم الدين ، وجعلوا دورا للضيافة في كل من (أبها) و (ريدة) ، وخصصوا دورا لابناء السبيل لايوائهم وتقديم ما يحتاجون اليه تحت اشراف أمين بيت المال الذي كان في أيام الامير عائض بن مرعي الشيخ سحـان بن مصلح اذ استقدم من حامية (تبالة) حيث كانت تحت اشرافـه ، وكان شديدا في ذات الله ، وقد دخل بحاميته الطائف واحتلها ، الا ان الامير عائض قد طلب منه الجلاء عنها واستقدامه الى أبها ، وهو من آل عامر بن خثعم الذي كانت حامية تبالة تحت اشرافهم في أيام الامير علي بن مجثل وعائض بن مرعي ومحمد بن عائض . وكان بيت المال قبله تحت اشراف آل الحفظي وابن عبد الجبار .

وقام بالتدريس في قصر الامير محمد بن عائض العالم الشيخ حمـد ابن عتيق الذي قدم من الافلاج ومعه كبار أهل الافلاج ومنهم بعض آل رشود ، وقد خصص له الامير قسما من قصره له ولمن معه .

وتوافد أهـل العلم في نجـد الى آل عائض نتيجـة الفـوضى والاضطرابات التي كانت تسود منطقتهم .

كما تسلم بيت المال في عسير الشيخ زين العابدين . ووصفت الكتب الكثيرة والمؤلفات العديدة بعلوم الأدب والدين وبخاصـة تلك التـي

وضعها آل الحفظي ولا تزال مخطوطات عند احفادهم حتى الآن •

واعتنى آل عائض بالسلاح وتربية الخيول استعدادا للجهاد ومن اسماء خيولهم المشهورة : العوجاء ، مرعش ـ الدخان ـ ملوح ـ مشهور ـ مخلف ـ عساس ـ سراب ـ خيال ـ حباب ـ متوشح ـ عندم ـ عنان ـ مدرة ـ الفيض ـ زاهي ـ ارجاز •

ومن أسماء سيوفهم المعروفة : شعاع ـ معجب ـ مضحك ـ مضحي ـ البارق ـ المخرس ـ رعاد ـ الباكي ـ المقنع ـ لسان الذئب • وبعض هذه السيوف لا تزال موجودة حتى الآن •

وتقع مدينة أبها بين الجبال الآتية (القصيرات) و (الشرطة) و (الجندل) و (أبو خيال) و (ذرا) و (الرها) و (النصب) و (شمسان) (الرامتين) وهما الاثقال و (الحمراء) و (الاضبعة) و (مجدوب) و (المحاند) •

وكان على مدينة (أبها) سور مبني من الحجر ، وله أربعة أبواب ، وكان الغربي منها يسمى (باب العقبة) ، ويسمى الشرقي منها باب (الاشراف) أما الباب الشمالي فيعرف باسم (باب الحضف) • وكان بداخلها من قصور آل عائض القديمة والحديثة : (مناظر) وبه سمي الحي ، و (مازن) وسمي الحي الذي يقع فيه باسمه ، و (مشرف) و (شدا) الذي يبلغ من الطول ١٢٠ م من الشمال الى الجنوب ، ويبلغ عرضه بين الشرق والغرب ١٠٠ م ، وله بابان على الشرق والغرب ، ويعد مجمعاً حكومياً • وفي وسطه ساحة خصصت للتدريس فيها شكل محراب يجلس فيه المدرس وأمامه الامير ويحيط به أقرباؤه ، وحول الساحة مدرج مؤلف من ثلاث درجات يجلس عليها طلاب العلم والمستمعون •

الفصل الثامن

عسير بيد آل سعود

١ ـ السراة :

جهز الملك عبد العزيز آل سعود في أواخر عام ١٣٣٨ هـ قوة كبيرة من أهل نجد وعربان قحطان بقيادة ابن عمه الامير عبد العزيز بن مساعد ابن جلوي ، وانفذه الى مقاطعة عسير ، وتم لهذه القوة الاستيلاء على (أبها) في ١٥ ذا القعدة عام ١٣٣٨ هـ بعد عدة معارك في الموقع المسمى (حجلة) وفي القرى المجاورة لابها • ووفد آل عائض على الملك عبد العزيز ـ كما سبق ان ذكرنا ـ فأكرمهم واعادهم الى بلادهم يصحبهم الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ قاضيا لابها ومرشدا عاما للجهات الجنوبية ومعه (شويش بن وصنيحي) أميرا يقوم بادارة البلاد ومعه خمسون من رجال نجد • وبعد هذه الاجراءات ظهر للعموم ان ادارة البلاد العسيرية قد ألحقت نهائيا بمقاطعة نجد اداريا وماليا •

وفي عام ١٣٣٩ هـ وبعد مضي ستة اشهر حصل تنافر بين الامير حسن ابن علي آل عائض والامير (شويش) فطلب الامير حسن من الملك عبد العزيز تغيير (شويش) فوافقه وعين عبد الله بن سويلم خلفا له ، فأخذابن

سويلم في اصلاح الامور والتودد الى الزعماء الا انه لم يشاور الشيخ محمد بن عبداللطيف مما اوجب سفر الشيخ محمد بن عبد اللطيف الى الرياض بعد ان حصل سوء تفاهم بين الطرفين ، وما ان وصل الشيخ الى الملك عبد العزيز حتى عزل الامير عبد الله بن سويلم من امارة أبها التي لم يلبث فيها سوى عشرة أشهر ، وعين فهد العقيلي اميرا على أبها ، وما ان تسلم منصبه حتى انقلبت الاوضاع وبدأ الخلاف بين آل عائض والامير الجديد ، وبين القبائل وموظفي الحكومة ، اضافة الى تحريض الشريف حسين امير مكة الرؤساء والاعيان ليعملوا ضد ابن سعود .

هاجم آل عائض وبعض القبائل مثل (بني شهر) قصر الامارة الذي يقيم فيه (العقيلي) ومن معه من اهل نجد ، واستمر الحصار مدة اسبوع ثم فك الحصار عنهم الامير حسن بن علي آل عايض ، وانسحب العقيلي ومن معه الى حدود بلاد شهران وبيشة ، واستولى الامير حسن على أبها والقرى المجاورة لها بعد وقوع مناوشات حربية بسوق شهران وجهات قرى آل يزيد الشعف .

وفي عام ١٣٤٠ هـ ماكاد الملك عبد العزيز ينتهي من الحرب في جهات حائل ويقضي على امارة آل الرشيد نهائيا حتى بلغه ما تم في أبها ، فأنفذ نجله الثاني الامير فيصل على رأس قوة كبيرة في شهر شوال من عام ١٣٤٠ هـ ، فوصل الى بلاد بني شهر ، وانتصر عليهم وقتل منهم ما يقرب من ثلاثمائة شخص ، واستمر في طريقه حتى وصل الى ابها دون كبير مقاومة ، وتمكن من الاستيلاء على حصون ابن عائض في (الحرملة) كما اخضع بعض القبائل المتمردة في جهات (محايل) و (بارق) بعد عدد من المعارك ، وقد استولى الغزاة على كثير من المواشي ، وانتقل الامير حسن وبعض اخوانه الى القنفذة ، وذهب بعض رجال جيشه الى منطقة الادريسي فتم بذلك الاستيلاء على منطقة عسير السراة حتى حدود اليمن جنوبا

وحدود تهامة الى القنفذة غربا وديار غامد وزهران شمالا ، ثم أن الامير فيصل قد عين سعد بن عفيصان الدوسري اميرا على أبها ، وعاد بعدها الى الرياض .

تجمع عدد من القوات في القنفذة التي كان فيها الامير حسن بن علي آل عائض وذلك بمساعدة امير البلدة الشريف عبد الله بن حمزة الفعر ، كما جاءت مساعدة عسكرية من الشريف الحسين امير مكة بقيادة الشريف راجح والضابط حمدي باشا حسن ... توجهت تلك القوة العسيرية ـ الحجازية الى جهة (بارق)وسار قسم منها بامرة (مسلط بن حمدان) عن طريق سراة بني شهر ، وقد ساعدته بعض تلك القبائل ، وطمع كثيرمن رجال القبائل في الغنائم اذ كانت سنوات عجاف عم فيها القحط ، واضطر عدد من الناس الى هجرة بلادهم وبخاصة في أبها اذ اتجه اهلها نحو مكة وجيزان وجهات اليمن .

التقى (مسلط بن حمدان)بالقوة التي ارسلها امير أبها ابن عفيصان بوادي (عبل) ، وكانت برئاسة ابنه سليمان ، وجرت موقعة بين الجانبين قتل فيها عدد غير قليل من الفريقين ومنهم سليمان قائدة قوة ابن عفيصان ... وتقدمت قوات ابن عائض . كما ان القوة الاخرى بقيادة الشريف راجح قد اخذت طريقها الى السراة عنطريق محايل ، واجتمعت القوتان في بلاد بني مالك ، واستولوا على القرى المجاورة لمدينة أبها ، اما ابن عفيصان فقد تحصن في قصر (شدا) مدة اسبوعين ، وكانت طلائع الشريف تهاجم ابها ليلا وتقطع عنها المواصلات نهارا .

اجتمع عربان من بادية قحطان وشهران ، واتجهوا نحوا ابها لفك الحصار عنها ، وما ان وصلوا الى خميس مشيط وبلغ خبرهم الشريف راجح حتى ظن ان جيشا قادم من الرياض نجدة لامير ابها فاستولى عليه

الفزع وترك ابها متجها نحو تهامة عن طريق عقبة شعار ، ولاحقته قـوة عسيرية ادركته عند العقبة واستطاعت ان تحصل من قواته على مدفـع واسلحة ومعدات حربية . وسلمتها الى أميرأبها ... ووصلت قوةالشريف الى القنفذة ، وانتقل الامير حسن آل عايض الى رجال ألمع ،وطلبمساعدة الشريف حسين امير مكة الذي كان عنده اولادسعود بن فيصل آل سعود اولاد عم الملك عبد العزيز ، لجؤوا اليه من نجد عندما فشلوا في مناوأتهم للملك عبد العزيز وذهبوا مع الشريف الحسين الى ابها واتصلوا بـآل عائض ، وطلبوا منهم قوة يقاتلون بها ابن عمهم عبد العزيز الا ان الامير حسن آل عائض نصحهم بالعودة وترك الخلاف وسد باب تذرع الاجنبي للتدخل في الشؤون الداخلية لبلادنا ، واثنـاء اقامتهم في أبها انزلهـم الامير محمد بن عبد الرحمن آل عائض في بيته الخاص ، وكان يقضي اكثر اوقاته معهم لينسوا ماهم فيه .

أرسل الشريف الحسين قوة بامرة الشريف راجح ، وبعث الملك عبد العزيز قوة بامرة عبد الرحمن بن سعيد ، وما أن وصلت الى بيشة حتى وصلها خبر انهزام الشريف ... ولكنها تابعت المسير الى خميس مشيط وحجلة للقضاء على فلول قوات ابن عائض والشريف .

توفي أمير ابها سعد بن عفيصان ، وتسلم مكانه الامير عبد العزيز بن ابراهيم فأخذ في ادارة البلاد بحزم ، فعادت المياه الـى مجاريها ، وساد الامن ، وجاء الامير حسن وبعض انصاره الى ابها ، فارسلهم اميرها الى الرياض عام ١٣٤٢ هـ ،وكان مع ابن عائض اخوانه وعبـد الله بن مفرح وعلي بن مشيبة ...وقد قدم الاخيران شكوى ضد امير ابها عبد العزيز ابن ابراهيم فعزله وعين بدلا عنه عبد الله آل عسكر امير المجمعة وسدير آنذاك فوصل الى ابهافي ٢٢جمادى الأولى ١٣٤٢ هـ فاصلح الامور وحسن علاقته مع امراء الادارسة ورؤساء القبائل التهامية الذين كانوا في اضطرابات

ومشكلات بعضهم مع بعض اثر وفاة السيد محمد الادريسي • وكذلك اصبح بين قبائل قحطان وقبائل يام ، واخضع قبائل بني شهر والقبائل المجاورة للقنفذة وساعده على ذلك عبد الوهاب بن محمد ابو ملحه •

ب : منطقة جيزان :

على أثر وفاة السيد محمد الادريسي وتولية ابنه علي ، اصبحت جيزان مسرحا للفتن والقلاقل والفوضى ، حتى ضعف شأنها ، فاهتبل الامام يحيى هذه الفرصة وزحف على الحدود المجاورة له ، فاستولى على (الحديدة) و (ميدي) الامر الذي اثار اهل البلاد على القائم بالامارة السيد علي الادريسي ، كما اطمع هذا عمه السيد الحسن في تسلم الامارة، وظلت الحالة سيئة الى أن امر الملك عبد العزيز امير ابها عبد الله آل عسكر بارسال مندوبين له الى جيزان ومعهم جند لتهدئة الاحوال في تلك المقاطعة، وايقاف جنود الامام يحيى عند حدها ، فسافر المندبون وهم :محمد بن دليم ـ عبد الوهاب ابو ملحة ـ عمر العسكر ـ حسين بن مصطفى عسيري ، ومعهم سرية من الجنود ، ومنذ وصولهم تمكنوا من حسم النزاع القائم بين الادارسة بتولية السيد الحسن اميرا بدلا من ابن اخيه السيد علي ، كما تمكنوا من ايقاف جند الامام يحيى بوادي (حبل) الى الجنوب من قرية (سامطة) وظل هذا الخط هو الحد الفاصل بين الحكومتين مما يلي ساحل البحر الاحمر •

اضطر الملك عبد العزيز الى غزو شريف مكة فكتب الى امير أبها عبد الله العسكر يطلب منه ان يتوجه رؤساء قبائل عسير الى الرياض ؛ فتوجه محمد بن دليم ، سعيد بن مشيط ، عبد العزيز المتحمي ، احمد بن مفرح ، عبد الله جرمان ، فراج بن سعيد العسبلي ، شبلي بن العريف ،

محمد بن الخالد ، سروي بن احمد الثوعي ، ولما وصلوا الى الملك عبد العزيز رفعوا له تقريرا تنظيميا عن بيان عدد غزاة كل قبيلة في عسير ، واستعدادهم للحضور وقت الحاجة . وما رجعوا الى عسير الا وكانت الطائف قدسقطت بأيدي القوات السعودية في ٥ صفر ١٣٤٣ هـ ، وواصلت بعد ذلك زحفها نحو مكة المكرمة فدخلتها دون قتال بتاريخ ١٧ ربيع الاول من العام نفسه ، ومكثت بها حتى لحق بها الملك عبد العزيز في ٧ جمادى الاولى من هذه السنة .

جهز أعيان عسير جيشا يتألف من ٢٥٠٠ غاز ، سافروا الى الحجاز عن طريق تهامة للاشتراك مع القوات السعودية في حصار مدينة جدة وفي عام ١٣٤٤ هـ أمر الملك عبد العزيز قوة بالسير بامرة عبد الوهاب ابو ملحة الى مناطق تهامة الشمالية فاستولت على (محايل) و (بارق) و (القنفذة) بدون قتال .

وفي العام ١٣٤٤ نفسه طلب السيد الادريسي من الملك عبد العزيز ان يرد عنه عدوان الامام يحيى وبعض القبائل الخارجة عن طاعته ، ولكن لانشغال الملك بحصار جده جعله يبعث الى امير أبها بارسال مندوبين الى جيزان للوقوف على حقائق الامور ، ولكن هدأت الامور بوصول المندوبين ، وكان من المندوبين تركي الماضي وعبد الله بن مسفر .

انتهى حصار جده الذي دام ما يقرب من سنة ، وسافر الشريف علي ابن الحسين عن الحجاز بتاريخ ٦ جمادي الآخر ١٣٤٤ هـ وخضعت الجهات الاخرى من الحجاز لابن سعود ونودي به ملكا على الحجاز بتاريخ ٢٢ جمادي الآخر ١٣٤٤ هـ .

تأكدت الروابط والصلات بين الملك عبد العزيز والادارسة بمعاهدة « مكة المكرمة » التي انتهت بوضع مقاطعة جيزان تحت الحماية

السعودية ، واسندت الادارة والمالية الى الملك عبد العزيز ، وبموجب هذه المعاهدة ارسل الملك عبد العزيز الى الامام يحيى وفدا يتألف من الامير تركي الماضي أمير ابها وسعيد بن مشيط وعبد الوهاب ابو ملحة لاشعاره بما كان من دخول الادارسة تحت حمايته ، والاتفاق مع الامام يحيى ايضا لتثبيت الحدود وانشاء علاقة صداقة وحسن جوار • فوصل الوفد الى صنعاء ومكث فيها مدة شهرين انعقدت خلالها خمس عشر جلسة دون ان يصلوا الى نتيجة ، وأخيراً صرح الامام يحيى بقوله (ان الذي نراه لازما لحفظ الحقوق ، وصفاء القلوب ان تبقى الامور على ما هي عليه الآن) •

عاد الوفد الى مكة المكرمة يحمل كتابا مطولا من الامام يحيى مؤرخا ٩ محرم ١٣٤٦ ، وعلى اثره قرر الملك عبد العزيز ارسال وفد آخر ويتكون من الامير تركي الماضي ومحمد بن دليم، ورجع الوفد السعودي من صنعاء يصحبه وفد من قبل الامام يحيى ويتألف من السيد قاسم العربي والسيد محمد زبارة والسيد عباس والسيد عبد الله بن مناع لاستئناف البحث مع الملك عبد العزيز في مكة المكرمة فوصلوا اليها في رمضان ، ودارت المفاوضات ولكن دون نتيجة لان وفد اليمن اختلف اعضاؤه فيما بينهم على الرئاسة والصلاحية الممنوحة لهم ، وقد ارسل السيد قاسم العربي برقية الى الامام يحيى تدل على ذلك وهي (رجعنا من المدينة المنورة ولله الحمد على البلاغ وقد تفضل جلالة الملك عبد العزيز بكل ما يلزم من سيارات وغيره ، ونلنا من امير المدينة غاية الاكرام بأمر جلالته • اخواننا اتعبونا للغاية ، لايستقر لهم فكر بل يكثر منهم التقلب قولا وفعلا لا تظن لهم في عاقبة ولا نأمل حسن النتيجة بل ملاشاة افكار بلا مراقبة ولا تجربة ولم يحافظوا على حقيقة المسعى كما ينبغي وكل هيئة لم يعين رئيسها صراحة فهي فوضى نرجوكم الافادة القاطعة

الجازمة او فضلا منكم الاستعفاء ومكره أخـوك والسلام) المنـدوب المملوك قاسم ابن حسين : انتهت :

وقفت المفاوضات عند هذا الحد ، وعاد وفد اليمن وقد احتفظ كل من الفريقين بالموقف الفعلي الراهن وحافظ على الحدود التي بين يديه . وظل الامر كذلك الى ان وقعت حادثة جبل (عرو) الواقع على الحدود في عام ١٣٥٠ .

وفي عام ١٣٤٧ حضر مندوبون من قبل الحسن الادريسي إلى بلاط الملك عبد العزيز في الطائف لوضع القواعد الاساسية لادارة مقاطعـة جيزان ، فوافق جلالته على اقتراح وفد الادريسي وجعلت الادارة الداخلية وتأمين الامن في يد الحكومة المحلية . واحتفظ بالشؤون الخارجيةفقط . الا أن الادريسي عجز عن الادارة المحلية بعد سنتين ولم يكن قادرا على جباية الاموال الاميرية على الرغم من مد الملك عبد العزيز يد المساعدات له ، وفي تاريخ ١٧ جمادي ص ١٣٤٩ ابرق الحسن الادريسي الى الملك عبد العزيز بواسطة المندوبين الموجودين بصبيا بما نصه (تقرر بموافقته ورضاه اسناد ادارة البلاد وماليتها الى جلالة الملك عبد العزيز)فاصبحت مقاطعة جيزان من المقاطعات التابعة للملكة السعوديـة اداريا وماليـا ــ وتفضل جلالته على السيد الحسن بمقام استئناف ممتاز يحفظ له كرامته وكرامة عائليه .

وفي عـام ١٣٥٠ هـ وقعت الحادثة المعروفـة باسم حادثة (جبل العرو) وذلك ان امير جيزان (حمد الشويعير) رفع الى الملك عبد العزيز ان جنودالامام يحيى تقدمت الى جبل العرو . التابع لمقاطعةجيزان،واخذت الرهائن من أهله . وان عمال الامام يحيي يرسلون الكتب الى رؤساء قبائل المقاطعة يدعونهم فيها للطاعة للامام يحيى ونقض عهدهم مع الملـك

عبد العزيز بصورة صريحة . فابرق الملك عبد العزيز الى الامام يحيى يعلمه بذلك ويستبعد ان يكون صدور ذلك عن امره وانه ان كان ذلك بأمره ـ فلا حول ولا قوة إلا بالله ـ فأجابه الامام يحيى ان أهالي جبل عروهم الذين طلبوا منه احتلال بلادهم لتعليمهم الدين . وانه اذا كان وقع من ناظره (ساقين) أو غيره بعض تجاوز فحلم جلالة الملك عبد العزيز أوسع من ذلك . فأجابه الملك عبد العزيز مقترحا عليه . عقد مؤتمر من الطرفين لحل المشكلة . فبعث الامام يحيى مندوبين وهم : القاضي عبد الله بن احمد العرش . وشيخ سحار عبد الله بن مناع وابو طالب محجب ، كما ارسل الملك عبد العزيز مندوبين أيضا وهم الامير عبد الله بن معمر وعبدالوهاب ابو ملحه وفهد بن زعير ومحمد بن دليم وحمد العبدلي ومحمد الحازمي ـ وقد اجتمع مندوبو الطرفين في قرية (النظير) الموالين لحدود جبل عرو بتاريخ ١٥ جمادي عام ١٣٥٠ ودارت بينهم مفاوضات مدة طويلة أبدى فيها كل من الطرفين حجته في جبل عرو . ولكنهم لم يتوصلوا الى نتيجة ما . وفي النهاية أبرق الامام يحيى بان المندوبين لم يرسلوا الانباء على رغبة جلالة الملك . وان حل القضية متروك لجلالته . وان يحكمه فيها ليحكم بالذي يراه ، وان حكمه قطعي مقبول : وهذا نص البرقية .

من النظير عدد ٢٣ في ١٨ جمادي سنة ١٣٥٠ جلالة الاخ الملك عبد العزيز آلسعود .

لعدم خصوص الاتفاق بين المندوبين من الجهتين للتعنت من الطرفين وهو الذي خطر على البال سابقا ، حررنا هذه البرقية الى جلالتكم تأكيدا منا ان التحكيم لحضرتكم . وقد كان منا أيضا الحقيقة لجلالتكم . لم يبق غير حسن نظركم بما يجمل الطرفين ويصلح ذات البين وفقكم الله لما يحبه ويرضاه من حسن عليكم (التوقيع الامام يحيى) :فلما سمع الملك عبدالعزيز هذا منه ، وهو على ما عرف عنه من العفو عند المقدرة والحرص

على جمع الكلمة لم يسعه الا ان يتنازل عن جبل عرو للامام يحيى منعاً للنزاع والشقاق وأبرق له بذلك • وطلب منه اصدار أمره لمندوبيه بالاجتماع مع مندوبي جلالته لوضع التسويق النهائية على ذلك الاساس ــ وافق الامام يحيى • واجتمع مندوبو الطرفين من جديد في مدينة (أبي عريش) وعقدوا معاهدة صداقة تحتوي على (٨) مواد صدقها كل من الملك عبد العزيز والامام يحيى وأصبحت سارية المفعول من تاريخ ١٥ رمضان ١٣٥٠ هـ •

وفي هذه السنة حصل من بعض عربان اليامية حوادث أوجبت شك الملك عبد العزيز في أحوالهم • فعلم اليامیون بذلك واحسوا بالشر فبعثوا وفدا يمثلهم الى (أبها) مكونا من ابراهيم المكرمي ، وحسين بن حيدر ، وناجي بن قعوان ، محمد محيريق ، ودارت المفاوضات مع أمير (أبها) على حسن التفاهم والانقياد لطاعة الملك عبد العزيز •

وفي عام ١٣٥١ هـ كان ظهور حادثة ابن رفادة بحدود الحجاز الشمالية مما يلي حدود العقبة • وانتفاضه على الملك عبد العزيز فأرسل له قوة عظيمة أحاطت بابن رفاده وقومه مع جميع الجهات ثم هاجمتهم في صبيحة السبت ٢٩ ربيع ١٣٥٠ هـ وقضت عليهم عن آخرهم ، وفي هذا العام أيضا رفع الحسن الادريسي علم الثورة ضد الملك عبد العزيز ،وكان ذلك بتحريض من بعض صنائع الشريف عبدالله بن الحسين ، على العصيان واحداث ثورة في تهامة عسير بعد ان دبروا ثورة ابن رفادة • وفي شهر رجب اعتقل رجال الادريسي فهد بن زعير أمير مقاطعة جيزان فلما اتصل الخبر بالملك عبد العزيز جهز قوة من قبله وأمرها بالزحف عن طريق القنفذة • تحت رئاسة الشيخ حمد السليمان وخالد الكرقني ــ كما أمر بتجهيز حملة ثانية مؤلفة من قبائل عسير السراة تحت قيادة عبد الوهاب أبو ملحة اتجهت الى (صبيا) واستولت عليها وهرب الادريسي منها وبعد

معارك وقعت في قرية (الملحا) وفي أطراف (صبيا) ثم تلاقى الجيشان في موضع قرب جيزان وتعاونا على القضاء على قوات الادريسي وقد لحقها الامير خالد بن لؤي على رأس غزاة من أهل (رنية) و (الخرمة) (تربة) و (بيشة) ثم توفى الامير خالد على أثر مرض أصابه بأبها ودفن في وادي (بيض) ، وقام بقيادة الجنود بعد نجله الاكبر سعد بن خالد فواصل سيره بالجند الى ان لحق بالحملتين •

أما الادارسة الحسن وابن أخيه عبد الوهاب ومن والاهم ، فلم يسعهم إلا الهرب والالتجاء إلى حكومة امام اليمن • ثم وصل سمو الامير عبد العزيز بن مساعد بن علوي الى أبها على رأس جيش كبير ثم توجه منها الى تهامة قاصدا جيزان ، وعند وصوله اجتمعت اليه بقية الجيوش السعودية • فقضى نهائيا على الثورة الادريسية في جميع مناطق جيزان وتهامة • وبتاريخ شهر القعدة عام ١٣٥١ عاد سموه الى أبها مكللا بالنجاح ولم يكن يستقر بها حتى وفد على سموه زعماء يام ونجران وعاهدوه على السمع والطاعة : ثم سافر سموه الى الرياض • بعد ان استتب الامن وهدأت الاحوال •

وفي عام ١٣٥٢ هـ هدأت الامور بعد القضاء على فتنة الادارسة في مناطق عسير وبتاريخ جمادي الاولى ١٣٥٢ قدم تركي السديري أميرا على أبها ــ بدلا عن الامير السابق عبد العزيز العسكر ، وكان قدومه في وقت كانت المخابرات فيه متداولة بين الحكومة السعودية وامام اليمن ، وذلك لوقوع اعتداءات على الحدود وتقدم بعض العساكر اليمانية الى أعلى وادي نجران •

وفي هذا العام أمر الملك عبد العزيز ببناء جامع كبير في أبها نظرا لتزايد السكان سنة بعد سنة في عهده الزاهر • ويقدر طوله ٦٢ مترا

من الجنوب الى الشمال ، وعرضا ٥٢ مترا من الشرق الى الغرب • وهذا المسجد بلاشك لمن أجل الاعمال الخيرية الخالدة لجلالة الملك عبد العزيز السعود ، كما جرى تشييد قصر للامارة مكون من خمس طبقات • وبعض دور للدوائر الرسمية والثكنات منها قلعة جبل ذرا والثكنة العسكرية الكبيرة الكائنة برأس جبل شمسان بجهة مدينة أبها الشمالية :

د ـ نجران :

تقع نجران في جنوب غربي جزيرة العرب ، وهو واد مستطيل يبلغ طوله من الغرب الى الشرق ٢٥ كيلو مترا ، ويتراوح عرضه بين الشمال والجنوب ٢ ـ ٥ كم ، ويبتدىء هذا الوادي من الغرب بنخيل يسمى (الموفجة) وشعب (آل بدان) ، وينتهي من الشرق بنخيل يدعى (آل منجم) ، ويحده من الشرق (المهمل) في الربع الخالي ، ومن الغرب قبيلة (سنحان الشام) ، ومن الشمال قبائل (وادعة) في (ظهران) ، ومن الشمال الشرقي بادية (قحطان) ، ومن الجنوب قبائل (وائلة) ، ويفصلها عن اليمن في الجنوب جبال نجران المرتفعة ، وهي سلسلة من الجبال صعبة المرتقى والاجتياز الا من عقبات هي الممرات الوحيدة التي يمكن ان تسلك من اليمن الى نجران وبالعكس ، واهم هذه العقبات عقبة (نهوقة) التي تصل بين (نجران) وبلاد (وائلة) قرى (الفرع) واما من الجهة الغربية فان اعالي وادي نجران تتصل بوادي (نشور) الذي ينبع بالقرب من بلاد صعيد أو (صعده) ، ويصب في وادي نجران عن طريق مضيق (مران) ، وعقبة (رفادة) الموصلة الى (الوفجة) التي هي اعلى قرى وادي نجران • وتتألف بلاد (يام) من الاودية والسهول والجبال المحيطة بها والمتفرعة منها وهي :

١ ـ وادي نجران في الجنوب •

٢ ــ وادي حبونه ويوازي نجران ، ويقع الى الشمال منه .
٣ ــ وادي الخانق ووادي بدر وغيرهما من الاودية الصغيرة .
ويقع بين نجران وحبونه ، ويصب في الثاني .
٣ ــ وادي الخانق ووادي بدر وغيرهما من الاودية الصغيرة .
واكبر هذه الاودية واعظمها شأنا واكثرها عمرانا وادي نجران

يليه وادي حبونه ، ومع ان اهالي (يام) يقطنون في الـقرى فان لكل فريق منهم بادية يعيش فيها حياة البداوة المتنقلة .

اقسام قبائل يام :

تقطن وادي نجران اربع قبائل عربية اصيلة تمت بنسبها الى يعرب. ابن قحطان وهي :

١ ــ آل فاطمة وكبيرها جابر بن أيوب .
٢ ــ جشم وشيخها سلطان بن منيف .
٣ ــ الواجد (امواجد) وزعيمها جابر بن نصيب .
٤ آل رشيد وكبيرها سعيد بن صعمان .

ويجمع هذه القبائل اسم (يام) ولعله ولد من اولاد يعرب ، اذ ان نسب (يام) يعود الى (همدان بن زيد) ، واقرب القبائل اليها في نجد العجمان وآل مرة ، وهؤلاء يسمون باليامية ايضا ، ثم قبيلة (وادعـة) وقبيلة (وايلة) المنتهي نسبها الى (همدان بن زيد) أيضا .

احوال نجران الزراعية :

نجران أرض خصبة تمتاز بكثرة نخيلها الذي ينمو تلقائيا ، إذ يهمل السكان تلقيحه ، كما يتركون فسائله نامية بجانب الشجرة الام ، وينمـو

من النوى الملقاة لا بالغراس ، ولهذا فالانتاج قليل على الرغم من كثرة الاشجار التي يزيد عددها على خمسين ألف شجرة ، والثمر ضعيف • ولا يزيد الحفر على ثلاثة امتار حتى تصل الى الماء الباطني •

واهل (نجران) و(يام) اهل حرب واغارة لااهل زراعة وفلاحة لهذا أهملوا زراعة نخيلهم رغم كثرته ، وتركوا حراثة بلادهم رغم خصوبتها ، والتفتوا الى الاغارة على القبائل المجاورة يكتسبون رزقهم ويحصلون على حاجاتهم •

يعهد اليامیون الى عبيدهم بزراعة الارض اذ يزرعون الشعير والحنطة والذرة اما بقية الاصناف من الحبوب والفواكه والخضار فهي مفقودة على الرغم من صلاحية الارض لانباتها • وقد اتجه الأهالي الى استصلاح أراضيهم وحفر الآبار وزراعة بعض المناطق بعد ان توقفت الغارات وهدأت الحروب عندما آل حكم بلادهم الى الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٣٥٣ هـ •

علاقة يام بآل سعود :

الصلة قوية بين نجران ونجد من القديم ، وعندما قامت دولة آل سعود الاولى ساعد اليامیون خصومها مثل (آل معمر) و (ابن دواس) و (ابن عريعر) ، ولكن لم يلبث الامر طويلا حتى خضعوا لسعود الكبير الذي كانت السراة تأتمر بأمره ، وكتب الامام سعود وثيقة لهم تعد معاهدة بين الطرفين •

ظلت (اليامية) على ولائها لآل سعود حتى حصلت الفتنة الاهلية في نجد ودخلت الجنود المصرية (الدرعية) • وحين قام الامام فيصل بن تركي بالامر أقبل عليه أهل نجران ، واعلنوا الطاعة وطلبوا منه تجديد

عهد ابن عمه الامام سعود وتأكيده فحرر لهم عهدا بذلك .

وعندما عاد أمر آل سعود الى الضعف اصبح امر يام الى زعمائهم ، وتبعوا الدولةالعثمانية بالاسم ، اذ ان سلطانها لم ينفد عليهم ، ولم يتمكن حكامها في (أبها) و(صنعاء) من التوغل في بلادهم ، والحقيقة ان امرهم كانت تتنازعه الاهواء فمنهم من خدم بعض الائمة في صنعاء في حروبهم ضد الدولة العثمانية ، ومنهم من انقاد الى آل عائض في أبها ، وحين ثار الادريسي على الدولة انضووا تحت لوائه ، واصبحوا من أشد رجاله في الحروب ، وعدته في الملمات والشدائد .

ولما قام الملك عبد العزيز ، واخذ عسير وتهامة اليمن انقذ الى بلدة (بدر) سرية بقيادة ابن عبود فتمكنت من ضبطها واخذ العهد على (المكرمي)[1] بأن يكون وقومه صادقي الولاء للملك عبد العزيز وامرائه . كما أرسل الملك عبد العزيز قوة أخرى الى (حبونه) بقيادة (ابن عمر) رئيس قحطان نجد ، ومنها انتقل الى اسفل نجران والحقها ببلاد الملك عبد العزيز ، واخذ على أهلها العهد والميثاق .

ارتاب الملك عبد العزيز عام ١٣٥٠ هـ من بعض تصرفات (يام) ، وشعر اليامیون بذلك ، فأوفدوا مندوبين عنهم الى أبها حيث جرت

---

(١) المكرمي : لقب بيت المكارمة زعماء (اليامية) من الناحية الدينية ، وقد اعتنقت (يام) المذهب الاسماعيلي في القرن الحادي عشر الهجري ، وأول من دعاهم الى ذلك احمد بن اسماعيل المكرمي الذي طرد من اليمن الداخلية ، وللمكارمة اتباع في اليمن لا يزالون على مذهبهم ، ويقطنون قرية (حراز) و (صعفان) وما يليها من تلك الجهات . وقد انعم الملك عبدالعزيز على المكارمة في نجران عما فقدوه من الاموال في اليمن ، وهم لايزالون على عقيدتهم ، ويراسهم علي بن حسين المكرمي .

مفاوضات بينهم وبين أمير أبها عبد العزيز العسكر على حسن التفاهم والانقياد لطاعة الملك عبد العزيز ، وحرروا عهدا بذلك بتاريخ ٢٥شعبان ، رفعت نسخة منه الى الملك عبد العزيز .

جدد العهد بين (يام) والامير عبد العزيز بن مساعد الذي مر على أبها بعد ان انهى فتنة الادارسة فجاءه كبار (يام) ، ووقعوا ذلك بتاريخ ٥ ذي القعدة عام ١٣٥١ هـ ، وتألف وفد (يام) من جابر بن حسين ابو ساق ،حسين بن جابر ، حمد بن محمد ، علي بن حسين بن سرار ، رقعان ابن عبد الرحمن،ذيب المهان، محمد محيريق ، ويمثل هـؤلاء قبيلـة آل فاطمة ، وحسن بن سلطان بن منيف ، حسن بن زيد بن قريش ، محمد بن أحمدقريشة ،حسين بن احمد بن هتيلة ، حسن بن هاشم المكرمي ويمثلون قبيلة جشم ، ويحيى بن نصيب ، محمد بن زيد ، يحيى بن ناجي ، محمدبن عبد الرحمن بن حمدان ويمثلون قبيلة الواجد (مواجد) ، وسمعان بن محمد آل ماطرة وهو شيخ قبيلة آل رشيد .

تطورات الاحداث مع اليمن :

ارتاب الامام يحيى من زيارة وفود نجران الى أبها ، فأبرق مستفسرا من الملك عبد العزيز الذي أجابه بالواقع ، ولكن الامام يحيى لم يقتنـع بالجواب ، فتقدمت جنوده بامرة ابن الامير احمد الذي كان يقيم في (حرفي سفيان) ، ودخلت نجران وسائر بلاد يام ، واساءت المعاملة اثناء تقدمها . وارسل الملك عبد العزيز قوة برئاسة فيصل بن سعد رابطت في بلادشهران قريبا من أبها ، ولم تتقدم أكثر من ذلك خوفا من الصدام ورغبة فـي المفاوضات والحل السلمي .

تقرر عقد مؤتمر في أبها ، وكان وفد الملك عبد العزيز مؤلفا مـن

فؤاد حمزة رئيسا ومحمد شيخو امينا للسر وعضوية كل من أمير أبها عبد العزيز العسكر ، وعبد الله بن زاحم ، عبد الوهاب ابو ملحة ودليم بن محمد . وفي الوقت الذي رفض الملك عبد العزيز تقدم جنده في نجـران ريثما ينتهي المؤتمر ويصل المؤتمرون الى نتيجة اذ بالوفد اليمني يتأخر عن الحضور الى أبها حتى انتهى الجيش من اخضاع نجران لليمن . كما تقدمت جنود الامير أحمد لاحتلال جبال قبائل (فيفا) و (بنو مالـك) و (بنو عبد الله) التابعة لمركز جيزان .

عقد المؤتمر في أبهاوكانوفد الامام يحى برئاسة عبد الله بن الوزير وذلك بتاريخ شهر ذي القعدة عام ١٣٥٢ هـ . ولكن وفد اليمن كان في خطة التأجيل والمراوغة وكانت النتيجة ان دارت رحى الحرب بين الطرفين .

عهد الملك عبد العزيز بقيادة جيوشه الى ابنه وولي عهده الامير سعودفاستطاع ان يستولي على جهات (نقعه) وبعض جهات بلاد (سحار) و (باب الحديد) و (الشطبة) و (علبين) وجبل (لحيمـة) والقرى المجاورة ل (باقم) كما استخلص نواحي (نجران) التي سبق اناستولت عليها جنود اليمن ، وبذا عادت نجران وبلاد يام الى المناطق التي تخضع للملك عبد العزيز .

وعهد الملك عبد العزيز لولده الثاني الامير فيصل بقيادة الجيوش في الجبهة الثانية وهي تهامة عسير ، فاحتل (ميدي) و (حرض) وبـلاد قبائل (سفيان) ثم تقدمفاحتل ميناء (الحديدة) و (بيت الفقيه) ومدينة (الزيدية) و (القطيعة) ، واخضع (الزرانيق) وغيرهم من قبائل تهامة اليمن ؛ ثم طلب الامير فيصل من الامام يحيى تسليم الادارسة اليه وهما : الحسن وعبد الوهاب اللاجئين اليه منذ أكثر من سنـة ؛ فسلمهما إليـه بالحديدة ، فارسلهما الامير فيصل الى مكة المكرمة حيث عاشا في رعايـة الملـك عبد العزيـز .

أمر الملك عبد العزيز ولديه ان يقفا عن الزحف ريثما ينتهي مؤتمر الطائف ، وفي الوقت نفسه طلب من ابنه الثالث الامير محمد ان يقف في جيشه الاحتياطي الذي ارسله الى (السليل) قريبا من بلاد شهران ليفتح به جهة ثالثة على اليمن ان اقتضى الامر .

انتهى مؤتمر الطائف بين مندوبي حكومتي البلاد السعودية واليمانية بعقد معاهدة (الطائف) التي تقرر فيها ايقاف الحرب نهائيا بين الدولتين ، وصدر أمر الملك عبد العزيز الى ابنه الامير فيصل للانسحاب عن المقاطعات المحتلة من حدود (الحديدة) و (ميدي) جنوبا واعادتها الى حكومة اليمن بدون قيد او شرط ، فانسحب الامير فيصل من الحديدة بتاريخ ٢٣ ربيع الاول عام ١٣٥٣ هـ ، وعاد الى مكة المكرمة . واستقرت الحدود بين السعودية واليمن في تلك الجهات .

أهمية المخطوطات عند آل الحفظي

وسيعرف تاريخ المنطقة بصورة جلية في ماضيها وحاضرها ، وسيعرف أدبها الرائع عندما يفرج عن تراثها المخطوط والمحفوظ في مكتبات خاصة سواء أكان ذلك في اليمن أم في عسير وبخاصة عند آل الحفظي في بلاد رجال ألمع أولئك الرجال الذين كان لهم باع طويل في الفقه والادب والتاريخ وقد حوت مكتباتهم الشيء الكثير منه ، ولاتزال محجوبة عن الخاصة والعامة ، وعندما ينشر ذلك ، ويخرج الى الناس ، تأخذ عسير موقعها الحقيقي في نظر قراء العربية ، ويأخذ فنها الادبي مكانه ، وأرجو ألا يكون ذلك بعيدا ، وقد انتظرنا طويلا ، ولكن أملنا ألا ينتظر أبناؤنا ، فكل فخور بعرينه ، معتز بأدب موطنه .

الفهرس

